٢٤
ص ٤
١٠

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم التاريخ

٩٦٢
٩٦٤
٩٦٣

مدينة الخليل في العصر المملوكي

رسالة ماجستير

إعداد

سعيد محمد سعيد صافي

إشراف

الأستاذ الدكتور يوسف درويش غوانمة

١٤١٦ هـ /١٩٩٦م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مدينة الخليل في العصر المملوكي

إعداد

سعيد محمد سعيد صافي

بكالوريوس تاريخ ، الجامعة الإسلامية – غزة ، ١٩٨٧م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ من جامعة اليرموك، تخصص تاريخ إسلامي وحضارة إسلامية.

لجنة المناقشة

أ.د. يوسف حسن غوانمة.....مشرفاً ورئيساً

أ.د. محمد عيسى صالحية.....عضواً

د. صالح فياض أبو دياك.....عضواً

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء : -

إلى والديَّ..... نبع العطاء

إلى إخوتي .....الأعزاء

إلى زوجتي الحبيبة سناء.... رمز الحب والوفاء

إلى الخليل الصامدة .... مدينة الشهداء

أهدي هذا البحث

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير:-

أرى لزاماً وقد منّ الله عليّ إخراج هذا البحث إلى حيّز الوجود، أن أعترف بفضل أهل الفضل، الذين سهّلوا لي مهمتي، وأناروا لي الدرب بمصابيح علمهم، حتى جاءت هذه الرسالة على الوجه الذي تمنيته، وعليه أتقدم بجزيل شكري وعظيم امتناني إلى أستاذي الدكتور يوسف غوانمة، الذي أكرمني بقبول الإشراف على رسالتي، وإعطائي من وقته الثمين الكثير، فتحمّل عناء مرافقتي من اللحظة الأولى التي اخترت فيها موضوع دراستي، فأمدني بنصحه وإرشاده، وفتح لي قلبه ومكتبته باستمرار، فله مني كل الشكر والتقدير، وأثمّن كل لحظة قضاها في ثنايا هذا البحث. سائلاً المولى عزوجل أن يبقيه ذخراً وسنداً لطلبة العلم.

كماأتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى الأستاذ الفاضل الدكتور نعمان جبران لما قدمه لي من نصح وإرشاد منذ قبولي في الجامعة، وحتى إعداد هذه الرسالة. فله مني كل الشكر والتقدير والاحترام.

وأقدم شكري العظيم للأستاذ الدكتور محمد صالحية لما أمدني به من الكتب المتوفرة لديه، ولتكرمه بقبول مناقشة هذه الرسالة، وأقدم شكري وامتناني للأساتذة الكرام في قسم التاريخ في جامعة اليرموك، وأخص بالذكر الدكتور صالح أبو دياك الذي قدّم لي نصحه ولم يبخل بتوجيهاته في جميع مراحل الرسالة، ولتكرمه بقبول مناقشة هذه الرسالة، وأشكرالأساتذة الكرام في قسم التاريخ في جامعة بيرزيت، وأخص بالذكر الدكتوركمال عبد الفتاح، والدكتور نظمي الجعبة، والدكتور يونس عمرو من جامعة القدس المفتوحة، والدكتور سعيد البيشاوي لما أفدته من علمهم الغزير في منهجية الدراسة التاريخية، والاستشارة الموضوعية، وأقدم شكري الجزيل لدائرة الأوقاف الإسلامية في مدينة الخليل، والباحثين في مركز أبحاث رابطة الجامعيين في الخليل لما قدموه من مساعدات علمية أفادت هذه الدراسة. ولوالديّ وإخوتي وأخواتي عظيم الشكروالامتنان الذين كانوا عوناً مادياً ومعنوياً لي طيلة فترة الدراسة، وخاصة أخي يوسف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وشكري العميق لزوجتي التي هيأت لي الظروف المناسبة والمريحة للدراسة، وأتقدم بالشكروالتقدير لصديقي ورفيق دربي الأخ طالب جبران وعموم أهالي إذنا الكرام الذين استضافوني طيلة زيارتي الميدانية في الخليل.

وكل الشكر والتقدير للإخوة والزملاء: عيسى الصريع، وياسر نظمي، وعصام جبران، وعكرمة شهاب، الذين تفضلوا بترجمة بعض النصوص الأجنبية، ونصرالله الشاعر الذي عانى بتدقيق هذه الرسالة لغوياً.

وأتقدم بالشكر إلى كل من قدم لي عوناً أو مساعدة، أو نصحاً وإرشاداً، مقلاً أو مُكثراً لإخراج هذه الرسالة.

والله ولي التوفيق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	د
شكر وتقدير	أ
المحتويات	ج
الرموز والمصطلحات	هـ
المقدمة	و
- أهمية البحث ومنهج الدراسة	و
- تحليل لأهم المصادر	ط
الفصل الأول: جغرافية الخليل ومنطقتها	
- المعنى اللغوي والتسمية	١
- جدول بأسماء الخليل	٧
- نشأة المدينة	١٠
- أهم الظواهرالجغرافية	١١
- الخليل في كتب الجغرافيين العرب والمسلمين ...	٢٠
- الحدود والتبعية الإدارية	
-الحدود	٣٤
- التبعية الإدارية	٣٥
الفصل الثاني : الحياة الاجتماعية	
١ - المسلمون:	٤٣
أ - العرب:	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

-الحضر..... ٤٢
-البدو..... ٤٩
ب - الأكراد ٤٩
ج - المغاربة..... ٥٠
د - المماليك ٥١
٢ - النصارى ٥٢
٣ - اليهود ٥٤
٤ - عدد السكان: ٥٦
أ - عوامل نقص السكان ٥٨
ب - جدول بالكوارث التي تعرضت لها الخليل ٦١
- العادات الاجتماعية:
١ - الملابس : ٦٣
أ - ملابس الرجال ٦٣
ب - ملابس النساء ٦٥
٢ - الطعام ٦٨
٣ - المساكن ٧٢
٤ - زيارة المقابر ٧٦
٥ - الأعياد والاحتفالات ٧٨
- الفصل الثالث : الحياة الاقتصادية
١ - الزراعة ٨٤
٢ - الصناعة ٩٣
٣ - التجارة ١٠١
أ - التجارة الداخلية..... ١٠١
ب - التجارة الخارجية..... ١٠٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج - الموارد المالية ١٠٩
- المكوس ١١٠
- الخراج ١١٢
- الجوالي ١١٢
- الرسوم المفروضة على الحجاج ١١٣
- نفقة الأجناد ١١٣
- المعفيون من الضرائب ١١٤
- الطرح والرمي ١١٤
٤ - الأوقاف ١١٥

الفصل الرابع : الحركة العمرانية

- الطبوغرافية التاريخية لمدينة الخليل ١٣٤
- المساجد والمزارات :
أولا: المساجد :
١ - المسجد الإبراهيمي ١٣٧
٢ - مسجد الجاولي ١٤٩
٣ - مسجد ابن عثمان ١٥٢
٤ - مسجد الشيخ بهاء الدين الوفائي . ١٥٢
٥ - مسجد مسعود ١٥٢
٦ - مسجد فرعونه..... ١٥٢
٧ - مسجد الشيخ على البكّا ١٥٢
٨ - مسجد النبي يونس ١٥٣
٩ - مسجد العيص ١٥٤
١٠- مسجد اليقين ١٥٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا: المزارات:

١ - مقام تميم الداري ١٥٤

٢ - قبر يونس ١٥٤

٣ - قبر لوط ١٥٥

٤ - مقام فاطمة ١٥٥

٥ - قبر العيص ١٥٦

٦ - قبر متّى ١٥٦

٧ - مقام النبي صالح ١٥٦

٨ - مشهد الأربعين ١٥٧

٩ - مشهد الشيخ يوسف النجار ... ١٥٧

١٠- مشهد الشيخ السقواتي ١٥٧

- المقابـــر ١٥٨

الزوايا والمدارس :

أولا : الزوايا :

١ - زاوية الشيخ على البكّا..... ١٥٩

٢ - زاوية الشيخ عمر المجرد ١٦٠

٣ - زاوية الشيخ إبراهيم الهدمة . ١٦١

٤ - زاوية المغاربة ١٦٢

٥ - الزاوية القادرية ١٦٢

٦ - زاوية الجعبري ١٦٢

٧ - زاوية القواسمة ١٦٣

٨ - زاوية الشيخ خضر ١٦٣

- الربـــــط:

١- الرباط المنصوري:..... ١٦٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ - رباط الطواشي ١٦٥
٣ - رباط مكي ١٦٥
٤ - رباط الجماعيلي ١٦٥
ثانيا: المدارس:
١ - مدرسة السلطان حسن ١٦٥
٢ - المدرسة القيمرية..... ١٦٥
٣ - المدرسة الفخرية ١٦٥
٤ - المدرسة التصديرية ١٦٦
- الحمامات: ١٦٧
- قنوات المياة ١٦٨
- البيمارستان ١٧١
- القلعة ١٧٢
الفصل الخامس : الحياة العلمية
- أهمية الخليل العلمية ١٨٦
- العائلات العلمية :
١ - أسرة التميمي ١٨٠
٢ - أسرة الجعبري ١٨٠
٣ - أسرة التدمري ١٨١
٤ - أسرة القيمري ١٨٢
- المؤسسات التعليمية :
١ - المساجد ١٨٣
٢ - المدارس ١٨٩
- ازدهار العلوم الدينية واللغوية والعقلية:
١ - الفقه ١٩١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ - الحديث ١٩٣
٣ - القراءات ١٩٦
٤ - التصوف ١٩٧
٥ - الأدب واللغة ١٩٩
٦ - العلوم العقلية ٢٠٠
الخاتمة ٢٠٣
المصادر والمراجع ٢٠٥
الخرائط والأشكال ٢٤٢
الملخص باللغة العربية ٢٤٧
الملخص باللغة الإنجليزية ٢٤٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرموز والمصطلحات:

عند استخدام الكتاب لأول مرة يُذكر اسم المؤلف كاملاً، واسم الكتاب، وبيانات النشر، ثم يقتصر على إسم الشهرة للمؤلف، والمقطع الأول من اسم الكتاب بالنسبة للكتب العربية، أما الكتب الأجنبية فيذكر اسم المؤلف، ورمز: OP.Cit للدلالة على أنه استُخدم قبل ذلك موثقاً بالكامل.

أما الرموز والمختصرات العربية التي وردت في الرسالة فهي:

ت = توفي

ج = الجزء

د.ت = دون تاريخ نشر

د.م = دون مكان نشر

د.ن= دون ذكر لدار النشر

ص= الصفحة

(ص)= صلى الله عليه وسم

ط = الطبعة

ع = العدد بالنسبة للدوريات العربية

ق = القسم من الجزء للكتب المحتوية على عدة أقسام

كم = كيلومتر

سم=سنتيمتر

.ملم = ملليمتر

م = ميلادي

هـ = هجري

مج = مجلد

كغم = كيلوغرام

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الرموز والمختصرات الأجنبية فهي:

P = page

ed = Editor

Trans = Translated

VOl = Volum

2nd edition = Second editon

N.d = No date

A.D = After death

EI= Encyclopadea of Islam

P.P.T.S. = palestine pilgrims Text Society

Z.D.P.V. = Zeitschrift des Deutschen palastina Vereins.

P.E.F. = palestine Exploration Fund.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة:

أهمية البحث ومنهج الدراسة:

اتجهت بعض الدراسات الحديثة إلى دراسة مدن بلاد الشام في العصر المملوكي، ولم يكن لمدينة الخليل نصيب من هذه الدراسات، حيث جاءت الكتابات عن الخليل في سياق الدراسات التي تحدثت عن القدس، أو غزة في ذلك العصر بإشارات مقتضبة وعابرة لكونها كانت تابعة إدارياً لنيابة غزة، ثم لنيابة بيت المقدس فيما بعد.

وقد أخذت الخليل في العصر المملوكي تنمو وتتسع، وتتقدم في جميع الميادين، وقد اهتم معظم سلاطين المماليك بالمدينة، وبالحرم الإبراهيمي الشريف، حيث عنوا بعمارته وأوقفوا عليه، وعلى سماطه الكثير من القرى والأراضي في معظم مدن بلاد الشام، هذا فضلاً عن اهتمامهم بإقامة المساجد، والمدارس، ورعايتهم للزوايا والربط وغيرها.

وقد كانت الخليل مركزاً تجارياً هاماً لمنطقة جنوب فلسطين، حيث تقع على الطريق التي تمر بوسط البلاد، وتتصل مع شرقي الأردن عبر منطقة البحر الميت. وقد نشطت التجارة الداخلية والخارجية، حيث تبادلت الخليل منتجاتها مع القدس، والكرك، وأيلة، وصدرت بعض المنتجات كالجبن، والمصنوعات اليدوية إلى القاهرة.

ولتحقيق أهداف الدراسة فقد قسمت البحث إلى خمسة فصول؛ خصصتُ الفصل الأول منها لجغرافية الخليل ومنطقتها، حيث تحدثت فيه عن الموقع، والمناخ، والتضاريس، وتسميات الخليل المختلفة عبر العصور، ومصادر المياه فيها، ثم تناولت حدود المدينة، وتبعيتها الإدارية في العصر المملوكي، ثم عرضتُ بالبحث لكتابات الجغرافيين العرب والمسلمين عن الخليل، حيث حرص معظم هؤلاء الرحالة على زيارة مقام الخليل، وحرمه، ووصف معالم المدينة.

أما الفصل الثاني فقد بحثت فيه الحياة الاجتماعية للخليل في العصر المملوكي، فتناولت التركيب السكاني فيها حيث قسمته على أساس ديانة السكان، وتحدثت عن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مظاهر الحياة الاجتماعية في المجتمع الخليلي من عادات وتقاليد، وألبسة السكان المختلفة في ذلك العصر، واحتفالاتهم.

وتابعت الكوارث الطبيعية والبشرية التي تعرضت لها الخليل في العصر المملوكي من خلال جدول بياني، حيث كان لهذه الكوارث أثر كبير في نقص عدد السكان.

وتحدثت في الفصل الثالث عن الحياة الاقتصادية في الخليل، فتناولت المنتجات الزراعية المختلفة بالدراسة، وكان للتجارة الداخلية والخارجية نصيب كبير في هذا الفصل، حيث تطرقت لأسواق الخليل، والسلع التي تباع فيها، وأهم الطرق التي تمرّ بالخليل والتي ربطتها بالمدن المحيطة بها، كما أنني بحثت الموارد المالية للخليل؛ كالمكوس، والخراج، والجوالي، والرسوم المفروضة على الحجاج، وقد تناولت في هذا الفصل الصناعات التي اشتهرت بها الخليل بالدراسة؛ كصناعة الزجاج، وصناعة استخراج زيت الزيتون، وصناعة استخراج المعادن والمواد الخام التي اعتمدت على البحر الميت بشكل رئيس، ثم ختمت هذا الفصل بدراسة الأوقاف التي كان معظمها موقوفاً على الحرم الإبراهيمي، وسماط الخليل، حيث أدت هذه الأوقاف خدمات جليلة، وحافظت على استمرارية وجود السماط الخليلي طيلة العصر المموكي.

أما الفصل الرابع فقد خصصته للحركة العمرانية التي ازدهرت في العصر المملوكي، إذ شهد الحرم الإبراهيمي حركة إعمار مزدهرة في هذا العصر، واتجه السلاطين المماليك وأمرائهم للاهتمام به، وبعمارته، بسبب اقترانه بأبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام، وقد تناولت كذلك المدارس والزوايا في هذا الفصل، والمنشآت العمرانية الأخرى التي وُجدت في الخليل في العصر المملوكي؛ كالحمّام، والبيمارستان، والقلعة، وغيرها.

وقد درست في الفصل الخامس الحياة العلمية، وأشرت إلى مؤسسات التعليم في المدينة، والتي كان من أهمها الحرم الإبراهيمي مركز الحياة العلمية والثقافية في المدينة، كما أوردت في هذا الفصل عدة تراجم لعلماء برزوا في مجالات علمية في الخليل؛ كالفقه، والحديث، والقراءات، والتصوف، وعلوم اللغة العربية، وعلم التوقيت الذي اشتهربه مؤقتو الحرم الإبراهيمي.

أما الخاتمة فقد لخصتُ فيها أهم النتائج التي توصلتُ إليها من خلال هذه الدراسة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تحليل لأهم مصادر الدراسة:-

لقد اعتمد الباحث على مجموعة كبيرة من المصادر، كما أفاد من المراجع الحديثة التي تناولت موضوع الدراسة، وسوف يقصر الباحث الحديث على تلك المصادر التي كان لها أهمية خاصة في استيفاء مادة البحث، وحتى تسهل دراستها يمكن تقسيمها إلى الأقسام التالية:-

أولا: الوثائق.

١- وثائق الحرم القدسي الشريف في العصر المملوكي، وقد اكتشفت هذه الوثائق سنة ١٩٧٤، ١٩٧٨ في المتحف الإسلامي بالقدس، وعددها أكثر من ١٢٠٠ وثيقة تناولت مجالات الحياة المختلفة، نشر المرحوم الدكتور كامل العسلي في ثلاث مجلدات جزءاً منها في كتاب : وثائق مقدسية تاريخية مابين الأعوام ١٩٨٣-١٩٨٩، ونشر الدكتور محمد عيسى صالحية قسماً آخر منها في حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، عام ١٩٨٥. وقد أفدت كثيراً من هذه الوثائق في معظم فصول هذه الدراسة، وخصوصاً عند دراسة الحياة الاجتماعية في الخليل، حيث أمدتنا هذه الوثائق بمعلومات غزيرة عن لباس السكان، وعاداتهم وتقاليدهم، وقدّمت وصفاً للمساكن، وأثاث البيوت، والمطابخ بشكل دقيق.

٢- وثائق صندوق العمل في الخليل، وهذه الوثائق محفوظة في صندوق حديدي في الحرم الإبراهيمي، نُشرت بعضها في كتاب: المسجد الإبراهيمي الذي نشره قسم إحياء التراث في دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس بإشراف حمد عبدالله يوسف، وقد أفدت من هذه الوثائق عند دراسة الأوقاف، حيث أوردت الكثير من الوقفيات التي تخص الحرم الإبراهيمي، وضيافة الخليل " السماط".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً: كتب الجغرافية والرحلات:

كان لكتب الجغرافية والرحلات دور كبير في إغناء مادة الدراسة بالكثير من المعلومات، خصوصاً حول أسماء الأماكن والمواقع التي ورد ذكرها في معظم فصول البحث، إضافة إلى أنّ كتب الرحلات كان مؤلفوها في كثير من الأحيان، يذكرون كثيراً من المعلومات القيّمة حول أوضاع البلاد التي زاروها من مختلف جوانبها، ومن أهم هذه المصادر:

١- كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات: لمؤلفه علي بن أبي بكر الهروي (ت٦١٤هـ/١٢١٧م) . وتستمد كتابات الهروي عن الخليل من خلال تدوينه للأحداث التي واكبها، فقام بزيارة الخليل سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م، وقدّم وصفاً دقيقاً للحرم الإبراهيمي، ومكوناته الداخلية، وأخبرنا الهروي أنّ الزيارة والحج إلى الحرم لم تنقطع في ظل الوجود الصليبي، وأبدى الهروي اهتماماً بتتبع حادثة اكتشاف رُفاة الأنبياء عليهم السلام التي تمت في عصر الاحتلال الصليبي للمدينة، رغم ما يزيد على نصف قرن على هذا الحدث .

٢- كتاب معجم البلدان: لشهاب الدين عبدالله ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، ويعد هذا الكتاب من أهم المعاجم الجغرافية التي أفاد منها الباحث في التعريف بالخليل، ووصفها الجغرافي حيث قدّم ياقوت مادة شاملة، وتصوّر جغرافي عن شتّى المواقع التي يعرفها، كما أفدت منه عندما أورد معلومات حضارية عن سوق الخليل.

٣- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، لابن شدّاد الحلبي (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، وقد جاء الكتاب شاملاً للأحداث التاريخية التي عاصرها المؤلف، إلى جانب المادة الجغرافية الغنية التي قدّمها للبحث، وقد أفدت منه عند الحديث عن التبعية الإدارية لمدينة الخليل في العصر المملوكي، إضافة لما ورد لديه من مادة عن الحرم الإبراهيمي، وتسميات المدينة، والسكان.

٤- تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار: لابن بطوطة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، بدأ ابن بطوطة رحلته في عام ٧٢٥هـ/١٣٢٥م، وكانت الخليل إحدى المدن التي زارها وترك وصفاً جغرافياً مهماً اعتمد فيه على مشاهداته، وقد أفاد الباحث من أوصاف ابن بطوطة لمدينة الخليل من حيث الإشارة إلى مزروعاتها، وسكانها، والكوارث التي مرت بها الخليل وأثّرت على الوضع الديموغرافي فيها.

يُضاف إلى ذلك مجموعة من الرحلات الأجنبية قام بها رحالة أوروبيون إلى فلسطين، حيث زاروا الخليل كإحدى المدن المقدسة التي اهتم بزيارتها الحجاج والرحالة الأوربيون، ولهذه الرحلات أهمية خاصة في هذه الدراسة، لأنها تُعطي معلومات حضارية كبيرة أغفلت المصادر العربية عن ذكرها، ومن أهم تلك الرحلات:-

٥- الرحالة فيتلس الذي كتب سنة٥٩٧هـ/١٢٠٠م الذي أشار إلى المناطق الزراعية في الخليل، وتحدّث عن البحر الميت، وأهم الثروات التي استُخرجت منه، وأهمها الأملاح، ومادة القطران وأوضح أهميتها الاقتصادية.

٦- الرحالة بوجيبونزي : الذي زار الأراضي المقدسة في العصر المملوكي بما فيها الخليل سنة٧٤٧-٧٥١هـ/١٣٤٦-١٣٥٠م، وقد أفدت منه بمعلومات هامة عن السكان، والصناعة، حيث اعتمدت على ماورد لديه من وجود مصنع كبير للزجاج كان يعمل في الخليل في العصر المملوكي، إضافة لما قدمه من معلومات جغرافية.

٧- الرحالة فيلكس فابري الذي زار الخليل سنة٨٨٨هـ/١٤٨٣م، وقدم معلومات هامة عن الخليل أفدت منها كثيراً في الدراسة الجغرافية، ودراسة السكان، والاقتصاد، من زراعة، وصناعة، وتجارة، وقد ورد لدى فابري إشارات تاريخية مهمة عن وجود البيمارستان في الخليل، ووصف غرفه العديدة، كما وصف فابري سماط الخليل، وذكر أنّ المسلمين كانوا يوزعون طعامه على الفقراء، وزوار الحرم سواء أكانوا مسلمين، أم مسيحيين، أم يهود .

ثالثاً : كتب الموسوعات والنظم :

ساهمت كتب النظم والموسوعات في تزويد هذه الدراسة بالكثير من المعلومات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي تتعلق بالوضع الإداري لمدينة الخليل، وتبعيتها في العصر المملوكي، ومعلومات جغرافية، وإقتصادية، واجتماعية، وأهم هذه المصادر :-

١- نهاية الأرب في فنون الأدب: لشهاب الدين أحمد النويري (ت٧٣٢هـ/١٢٢١م)، وهذا الكتاب موسوعة ضخمة حوت معلومات قيّمة أفدت منها في تحديد الوضع الإداري لمدينة، الخليل في العصر المملوكي، ووردت لديه معلومات عن الأوقاف، والعمارة خدمت هذه الدراسة.

٢- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: لابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، وقد زار العمري الخليل سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م، وأمد هذا البحث بمعلومات هامة خدمت شتّى فصوله، فأبرز العمري الأهمية الدينية للخليل، وتحدّث عن حدود الأراضي المقدسة في فلسطين ومن ضمنها الخليل، كما تطرّق العمري إلى تطور الوضع في ضيافة الخليل " السماط" قبل السيادة الصليبية على المدينة، وأثناءها وبعدها أيضاً، وأسهب في وصف الحرم الإبراهيمي، وقبور الأنبياء، وتحدث عن قنوات المياه التي تزوّد الحرم بالمياه. وقد أمدنا العمري بمعلومات هامة بما يختصّ بالتعرف على القبائل العربية التي سكنت الخليل، كما وجدت بعض الإشارات التاريخية لدى العمري عن الزراعة، والصناعة، والأوقاف.

٣- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: لأحمد بن علي القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، ويعد هذا الكتاب موسوعة ضخمة لمختلف المواضيع التاريخية، والجغرافية، والإدارية، وأفدت من هذه الموسوعة بمعلومات قيمة عن الوضع الإداري للخليل، وبعض القبائل العربية، التي استقرت فيها، إضافة لما قدمه من مادة اقتصادية هامة فيما يتعلق بالطرق التجارية، وقد أفدت منه كذلك عند الحديث عن ناظر الحرمين الشريفين، الذي تولّى الإشراف على الحرم الإبراهيمي.

رابعا: كتب التاريخ:-

١ - كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك: لتقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمقريزي من كبار مؤرخي العصر المملوكي، وكتابه هذا من المصادر الأساسية التي لا غنى للباحث عنها، وقد أمدنا المقريزي بمادة علمية في جميع فصول الرسالة، وخصوصاً عند الحديث عن الحياة الاجتماعية، وعناصر السكان، والكوارث التي تعرضت لها الخليل في العصر المملوكي، ومعلومات اقتصادية تتعلق بالضرائب، والأوقاف، وأفدت من هذا المصدر أيضا عند دراسة الحركة العمرانية، فذكر المقريزي بعض المساجد والزوايا التي وجدت في الخليل.

٢ – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، ويعد هذا الكتاب من المصادر الهامة لدراسة التاريخ المملوكي، والتي لا غنى للباحث عنها، وخصوصاً في الجانب الإداري والاقتصادي والعلمي، وقد أفدت من هذا المصدر في دراسة الحياة الاجتماعية، والأوقاف، والعمارة، وعند الحديث عن ناظر الحرمين الشريفين.

٣ – الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: لمجير الدين العليمي الحنبلي (ت ٩٢٨هـ/١٥٢١م)، وهو من أهم المصادر التي اعتمدت عليها هذه الدراسة في جميع مراحلها، حيث أفرد مجير الدين جزءاً كبيراً من كتابه للحديث عن الخليل من جميع الجوانب. وقد كان مجير الدين من أبناء القدس، ومعاصراً للفترة الأخيرة من العصر المملوكي، تناول في كتابه جغرافية الخليل، وموقعها، وذكر حدوداً واضحة لها لم ترد في مصادر أخرى. وتعرّض مجير الدين للحياة الاجتماعية حيث أفدت منه في دراسة سكان الخليل، وعناصرهم، فذكر أنهم كانوا من العرب والأكراد والمغاربة وبعض المماليك. وذكر مجير الدين عادات السكان وتقاليدهم، والحياة الاقتصادية في الخليل، وعرض مجير الدين لطبوغرافية المدينة التاريخية، فذكر حاراتها المختلفة، وحرمها الإبراهيمي، ومساكن المدينة، ووصف شوارعها الضيقة، وتابع مجير الدين المساعدات المختلفة التي قدّمها السلاطين المماليك لأوقاف الخليل، وسماطه، وجهودهم الكبيرة في صيانة الحرم الإبراهيمي وإعماره.

أما النشاط العلمي والثقافي فقد حاز على نصيب كبير في كتاب الأنس الجليل،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فذكر قوائم عديدة للفقهاء، وعلماء الحديث، والقراءات، والعلوم الأخرى في الخليل، كما ذكر مدارس الخليل، والزوايا التي وُجدت فيها، وتحدث عن القلعة التي تحولت إلى مدرسة، ثم مساكن لأهل البلد وإذا كان مجير الدين يسرد الحوادث ذات الصبغة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية في كتاب الأنس الجليل، فإنّ اهتمامه بها لا يبدو أكبر من اهتمامه بالأحداث ذات الطابع الديني، أو المتصلة بنشاط الفقهاء. ويتضح ذلك من أنّ الجزء الأكبر من كتابه قد خُصّص لتراجم عدد كبير من الفقهاء في الخليل.

خامساً: كتب التراجم:-

١ - كتاب الوافي بالوفيات: لصلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، وهو من كتب التراجم ذات الأهمية الكبيرة التي زودت البحث بالعديد من التراجم لكثير من العلماء، من الخليل، وقد أفدت من هذه التراجم في استخلاص معلومات هامة عن الخليل.

٢ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، ويعدّ هذا الكتاب من أهم المصادر التي قدّمت مجموعة كبيرة من التراجم لعلماء الخليل في العصر المملوكي، والحياة العلمية والثقافية فيها، وقد حوت هذه التراجم أيضاً مادة تتعلق بالجوانب الحضارية الأخرى، اجتماعية، وإدارية، واقتصادية أفادت الدراسة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

جغرافية الخليل ومنطقتها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المعنى اللغوي والتسمية :-

الخليل في اللغة هو الصديق؛ والقول في ابراهيم عليه السلام خليل الله؛ أي الذي أصفى المودة وأصحها، والجمع أخلاء، وخلاّن؛ والخليل هو المحب الذي ليس في محبته خلل. قال تعالى: " واتخذ الله ابراهيم خليلا "[1] أي أحبه محبة تامة لا خلل فيها[2]، ودرجة الخلة هي أرفع مقامات المحبة لكثرة طاعته لربه[3]

ولمدينة الخليل عدة تسميات عرفت بها منذ القدم؛ أولى هذه التسميات وأقدمها هي: "قرية أربع"، أو " مدينة الأربع "[4]، وقد اختلفت الآراء في سبب هذه التسمية، وقد اتجهت بعض هذه الاراء لنسبتها الى الأنبياءالاربعة: آدم،وابراهيم،واسحاق،ويعقوب[5]، الذين يُعتقد أنهم مدفونون في الخليل[6]. بينما اتجهت آراء اخرى إلى أن التسمية مرتبطة بالقرى الأربع التي تألفت منها مدينة

---

(١) سورة النساء، الاية: " ١٢٥ " .

(٢) ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ /١٣١١م) : لسان العرب، بيروت، دار صادر، (د.ت)، مج ١١، ص ٢١٨، وسيشار له : ابن منظور، لسان العرب.

(٣) ابن كثير ، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م): تفسير القرآن العظيم ، القاهرة: دار احياء الكتب العربية، (د.ت)، ج١، ص ٥٥٩

(٤) Devitry, The History of Jerusalem, Trans, by : Aubrey Stewart, M.A.,London,, 1896. In: P.P.T.S.,V01.x1,p.35. Wurzburg, Description of the Holy Land. A.D 1160-1170, Trans, by: C.W. Wilson, london, 1896. In: p.p. T.S., V01. v,p.58 Poggibonsi, Franiccolo, Avoyage Beyond the Seas (1346-1350), Trans, by : Fr. T. Bellorinio, Jerusalem, 1945, p.58.

العهد القديم، سفر التكوين ٢٣/٢، سفر يشوع ٢٠/٧؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، القاهرة: دار الثقافة، ط٧، ١٩٩١، ص٢٨٦ .

(٥) Felix Fabri, The Book of the wanderings of Brother Felix fabri, Trans. by: Aubry Sewart, M.A., London, 1896. In: p.p. T.S., Vol, p. 414. Conder, C,R., Tent Work in palestine: Arecond of Deiscovery and Adventure, London, 1889, p. 240. Geikie, C.D., The Holy Land and The Bible, London, (n.d), p. 295.

(٦) Geikie, Op. Cit., p. 295. Adler, C., The Jewish Encyclopeadia, printed and Bound in the United States of America, (n.d), VOL. 6, p. 312.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخليل وهي:(حبرون- المرطوم- بيت عينون- بيت ابراهيم)[1] وقد تكون التسمية نسبة إلى بانيها "أربع"[2] العربي الكنعاني،[3] وإما نسبة إلى القبائل الكنعانية الأربع التي سكنت المدينة ثم توحدت لتشكل مجتمعاً محلياً موحداً[4]. وهذا الرأي الأخير هو الأقرب إلى الصواب لأن المدينة بعد هذا التوحيد سميت باسمها الشهير عبر العصور:" حبرون"[5] - بالفتح ثم السكون وضم الراء وسكون الواو والنون،[6] وعند الزبيدي حبرون: كزيتون[7]- وقد ترددت هذه التسمية كثيرا في الأدب الجغرافي

(١) لم تذكر المصادر العربية المناطق الاربع مجتمعة ، فقد ذكر ابن سعد حبرى وبيت عينون، وأضاف البلاذري إليهما مسجد ابراهيم، واكمل ناصر خسرو: قرية مرطوم . ابن سعد ، محمد بن سعد الزهري(ت٢٣٠هـ/٨٤٤م): الطبقات الكبرى، بيروت: دار صادر، ١٩٦٠، مج١، ص٢٦٧. وسيشار له: ابن سعد، الطبقات الكبرى؛ البلاذري، احمد بن يحيي بن جابر (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م): فتوح البلدان ، عني بمراجعته والتعليق عليه: رضوان محمد رضوان، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١، ص١٣٥. وسيشار له: البلاذري، فتوح؛ ناصر خسرو، ابي معين الدين القبادياني المروزي (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م): سفر نامة، ترجمة وتقديم: أحمد خالد البدلي، الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٨٣، ص٧٣. وسيشار له: خسرو، سفر نامة.

(٢) Meistermann, Father Barnabas, Guide to the Holy Land, London, 1923,p.189.Geikie, Op. Cit., p. 295.

(٣) الدباغ ، مصطفى مراد: بلادنا فلسطين، بيروت : دار الطليعة ، ١٩٧٢، ج ٥، ق٢، ص٤٧. وسيشار له: الدباغ، بلادنا فلسطين. والكنعانيون و العمالقة شعب واحد ينتمون إلى جدّهم عمليق الذي نزل قرب مكة ونزح بعض نسله إلى جنوب فلسطين حيث بلاد الخليل. الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م): تاريخ الرسل و الملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٧، حـ١، ص٢٠٦. وسيشار له : الطبري، تاريخ؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م) : تاريخ ابن خلدون، بيروت: دار الكتب العلمية ، ط١، ١٩٩٢، ح٢، ص١٠ . وسيشار له : ابن خلدون، تاريخ .

(٤) عمرو، يونس: خليل الرحمن العربية مدينة لها تاريخ، جامعة الخليل: مركز البحث العلمي، ط٢، ١٩٨٧، ص١٨. وسيشار له: عمرو، خليل الرحمن .

(٥) المرجع السابق، ص ١٨.

(٦) ياقوت الحموي، ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م): معجم البلدان، بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٧٩، حـ٢، ص٢١٢. وسيشار له : ياقوت ، معجم، البغدادي، صفي الدين بن عبد المؤمن (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م) : مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البيجاوي، بيروت : دار المعرفة، ط١، ١٩٥٥، حـ١، ص٣٧٦. وسيشار له: البغدادي، مراصد.

(٧) الزبيدي، محمد مرتضي بن محمد الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) : تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق : ابراهيم الترزي ، راجعه : عبد الستار فراج ، الكويت : مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٢، حـ ١٠، ص٥١٦. وسيشار له : الزبيدي، تاج العروس .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العربي[1] رغم التحفظ الذي أبداه الجغرافيون المسلمون في استعمال هذه الكلمة ظناً منهم أنها تعود بأصولها الى اللغة العبرية وترتبط بالتراث اليهودي نظرا لورودها في التوراة[2]. فكانوا، يذكرون :" حبرون"، او صوراً مختلفة منها مثل:" حبرى"[3]، " بيت حبرون"[4]، وأنها تسمى مدينة الخليل، او بلد الخليل عليه السلام.

---

(١) انظر على سبيل المثال: ياقوت، معجم، ج٢، ص ٢١٢، ٣٨٧؛ العبدري، محمد بن محمد العبدري الحيحي (ت حوالي ٦٩٤هـ/١٢٩٤م): رحلة العبدري، تحقيق: محمد الفاسي،الرباط: جامعة محمد الخامس، ١٩٦٨، ص٢٢٤. وسيشار له: العبدري، الرحلة؛ شيخ الربوة الدمشقي، شمس الدين محمد الأنصاري (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م): كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، بطربورغ، مطبعة الأكاديمية الامبراطورية، ١٨٦٥، ص ٢٠١. وسيشار له: شيخ الربوة، نخبة الدهر؛ البغدادي، مراصد، ج١، ص ٣٧٦.

(٢) العهد القديم، سفر التكوين، ١٨/١٣ ولا يوجد لليهود اية علاقة بهذا الاسم"حبرون" إذ أنه الاسم الذي اطلقه سكانها الكنعانيون اصحاب المدينة ، حيث سموها باسم من لغتهم الكنعانية، وقد استعمله اليهود فيما بعد على أنه مشتق عن لفظة حبيرالعبرية(חבר) التي تعني الصديق الحميم او الخليل كصفة لسيدنا ابراهيم عليه السلام متجاهلين الاصل العربي الكنعاني للكلمة . عمرو، خليل الرحمن، ص٢٢. ولاعلاقة لسيدنا ابراهيم بالاسم(حبرون) حيث كانت التسمية معروفة قبل مجيئه إليها ، واكدت التوراه/ العهد القديم ذلك في سفر التكوين، الاصحاح ١٣، آية١٨: " فانتقل أبرام بخيامه حتى إلى بلوط ممرا في حبرون، فأقام هناك..." . وقد تبنى اليهود هذه التسمية لإثبات حقهم الديني والتاريخي المزعوم في مدينة الخليل .

(٣) المقدسي، محمد بن احمد بن ابي بكر البناء البشاري (ت بعد ٣٩٠هـ/٩٩٩م): احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، بيروت: مكتبة خياط، (د.ت) ، ص ١٢٧. وسيشار له: المقدسي، احسن التقاسيم؛ البكري، ابي عبيد الله بن عبد العزيز(ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، حققه وضبطه: مصطفى السقا، بيروت: عالم الكتب، (د.ت)، حـ٢، ص٤١٩. وسيشار له: الكبري ، معجم، ياقوت، معجم، حـ٢،ص٢١٢، ٣٨٧؛ البغدادي، مراصد،حـ١، ص٣٧٦.

(٤) ابو الفداء، اسماعيل بن عمر(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) : كتاب تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه: ماك ديسلان، ورينود، باريس: دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠، ص٢٤٠. وسيشار له: ابو الفداء ، تقويم البلدان؛ القلقشندي، احمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الاعشى في صناعة الانشا، شرحه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٧، حـ٤، ص١٠٦. وسيشار له : القلقشندي، صبح؛ ابن سباهي، محمد بن علي(ت٩٩٧هـ/ ١٥٨٨م) : اوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك، مخطوط مصور من مكتبة البودليان- اكسفورد رقم ٣٠٢ مجموعة (بوكك)، صورة عنه في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية رقم: (٥٩٩) ، ورقة ٣٤ب. وسيشار له : ابن سباهي، اوضح المسالك .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعُرفت الخليل بعدة تسميات اخرى في المصادر العربية منها : "قرية الجبابرة"[1] ويبدو أن هذه التسمية لها صلة بما ورد في القرآن الكريم في قصة موسى عليه السلام بدخول الارض المقدسة، فقالوا له : " إنّ فيها قوماً جبارين"[2]. ومن التسميات الاخرى:"مسجد ابراهيم"[3]، و" مشهد الخليل[4] "، و"بيت ابراهيم[5]"،"قرية ابراهيم"[6].

إنّ اكثر التسميات شيوعاً بين معظم المؤرخين والرحالة المسلمين هو اسم: "بلد سيدنا الخليل"، أو " بلاد الخليل عليه السلام" [7] . هذا الاسم الذي طرأ عليه بعض التغيير فحذفت منه لفظة التكريم " عليه السلام" فيما بعد لتستقر التسمية أخيراً على :" الخليل"[8].

---

(١) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم(ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) : المعارف، حققه وقدم له: ثروت عكاشة، القاهرة: دار المعارف، ط٤، ١٩٨١، ص٢٣. وسيشار له : ابن قتيبة، المعارف.

(٢) سورة المائدة، آية : " ٢٢". ويرى الهروي أنّ عمان هي مدينة الجبارين. الهروي، علي ابن ابي بكر(ت٦١١هـ/١٢١٤م) : كتاب الإشارات الى معرفة الزيارات، عني بنشره وتحقيقه: جانين سورديل طومين، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٣، ص٣٢. وسيشار له: الهروي ، الإشارات.

(٣) البلاذري، فتوح، ص١٢٥؛ ابن خرداذبة، عبيد الله بن عبد الملك (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م): المسالك والممالك، ليدن: مطبعة بريل، ١٩٦٧، ص٧٨. وسيشار له: ابن خرداذبة، المسالك والممالك؛ الاصطخري، ابراهيم بن محمد الفارسي (ت٣٤٠هـ/٩٥١م) : مسالك الممالك ، ليدن بريل، ١٩٢٧، ص٥٧. وسيشار له: الاصطخري، مسالك ؛ ابن الفقيه ، احمد بن ابراهيم الهمذاني (ت٣٤٠هـ/ ٩٥١م): مختصر كتاب البلدان، بغداد: مكتبة المثنى، (د.ت)، صورة عن مطبعة ليدن- بريل، ص١٠١. وسيشار له: ابن الفقيه، مختصر؛ ابن حوقل، ابي القاسم بن حوقل النصيبي (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) : صورة الارض، بيروت: دار الحياة، (د.ت)، ص١٥٩. وسيشار له: ابن حوقل ، صورة الارض.

(٤) خسرو، سفر نامة، ص٧٣ .

(٥) ابن حوقل، صورة الارض، ص١٥٤ .

(٦) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٧٢؛ العمري ابن فضل الله، شهاب الدين ابي العباس احمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م) : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (دولة المماليك الأولى)، دراسة وتحقيق : دوروتياكرافولسكي، بيروت : المركز الإسلامي للبحوث، ١٩٨٦، ص١٢٤. وسيشار له: العمري، مسالك الابصار.

(٧) انظر الجدول البياني، ص ٨ - ١٠.

(٨) لدينا مؤلف استند على هذه التسمية هو كتاب: " الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل " لمجير الدين الحنبلي، (ت ٩٢٨هـ/١٥٢٢م)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسيستخدم الباحث هذه التسمية في ثنايا هذا البحث لكونها عربية إسلامية تعود بنسبتها الى سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام الذي كان حنيفاً مسلما كما وصفه القرآن الكريم: " ماكان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين"[1]وهناك اسم ورد خطأ لمدينة الخليل هو ما ذكره الحميري تحت: " جيرون "[2]حيث علق القلقشندي بأنّ ما ذكره الحميري يدل على ابدال الحاء بجيم، والباء الموحدة، بمثناة تحت[3]، بينما اعتبره محقق الروض المعطار بأنه من أوهام الحميري[4]. وربما كان هناك تصحيف فيما نقله الحميري، وقد يكون الخطأ لجهله بالمكان وعدم سفره اليه.

ويسميها النصارى باسم : "Saint Abram Debrone" أو " St. Abrahams "[5] والتي تعني: " مدينة القديس إبراهيم"[6] نسبة الى الكنيسة اللاتينية التي

---

(١) سورة آل عمران، آية " ٦٧".

(٢) الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) : الروض المعطار في خبر الاقطار ، حققه: احسان عباس، بيروت : مكتبة لبنان ،ط٢، ١٩٨٤م، ص١٨٦. وسيشار له: الحميري، الروض المعطار، اما جيرون فهي دمشق، وهناك باب من أبواب دمشق أيضاً بهذا الاسم، ياقوت الحموي، معجم ، حـ٢، ص١٩٩.

(٣) القلقشندي، صبح، حـ٤، ص١٠٦.

(٤) إحسان عباس، في هامش رقم"٢" ص١٨٦.

(٥) رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، نقله الى العربية:- السيد الباز العريني، بيروت: دار الثقافة، ط٢، ١٩٨١، حـ١، ص٤٥١. وسيشار له: رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية.

(٦) دي لابروكيير، برتراندون: رحلة برتراندون دي لابروكيير الى فلسطين ولبنان وسورية ١٤٣٢م، ترجمة : محمد زايد ، عن مجلة الابحاث، مج١٣، ع١، السنة ١٥، بيروت، ١٩٦٢. ص٢٠٨، وسيشار له: لابروكيير، رحلة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بناها الصليبيون في المدينة عام ٥٦٤هـ ١١٦٧م[١]، كما انها سميت باسم " ممرا "[٢].

بعد مناقشة تسميات الخليل المختلفة؛ نخلص للقول إن الكتابات الإسلامية تستخدم اسم الخليل للدلالة على الموقع كإسم عربي إسلامي يرتبط بتراثنا الديني الذي أعطى المدينة صفة سيدنا ابراهيم خليل الرحمن؛ بينما تستخدم الكتابات الاجنبية تسمية: " كريات اربع" و "حبرون" تأثراً بما ورد في التوراة.

جدول بياني يوضح مسميات الخليل المختلفة في بعض المصادر العربية

	اسم المؤلف	تاريخ الوفاة	اسم الكتاب	الصفحة والجزء	اسم الخليل لديه
	ابن سعد	٢٣٠هـ/٨٤٤م	الطبقات الكبرى	ج٢، ص ٧٥	حبرى
	ابن قتيبة	٢٧٦هـ/٨٨٩م	المعارف	٢٣	حبرون،قرية الجبابرة
	البلاذري	٢٧٩هـ/٨٩٢م	فتوح البلدان	١٣٥	حبرى، مسجد ابراهيم
	ابن خرداذبة	٢٨٠هـ/٨٩٣م	المسالك والممالك	٧٨	مسجد ابراهيم
	الاصطخري	٣٤٠هـ/٩٥١م	مسالك الممالك	٥٧	مسجد ابراهيم
	ابن الفقيه	٣٤٠هـ/٩٥١م	مختصر كتاب البلدان	١٠١	مسجد ابراهيم
	ابن حوقل	٣٦٧هـ/٩٧٧م	صورة الأرض	١٥٤،١٥٩	مسجد ابراهيم، بيت ابراهيم
	المقدسي	بعد ٣٩٠هـ/٩٩٩م	أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم	١٧٢	حبرى، حبرون، قرية ابراهيم الخليل

(١) Peters, F.E., Jerusalem, princeton, 1985, p.331, Meistermann, op. cit., p.191. (١)

(٢) العبدري، الرحلة، ص ٢٢٤، ٢٢٦ ووردت عنده:" ممرى"؛ التطيلي، بنيامين ابن يونة التطيلي (ت ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م): رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة وتحقيق : عزرا حداد، بغداد : المدرسة الوطنية، ط١، ١٩٤٥، ص ١٠٥. وسيشار له: التطيلي، الرحلة. وممرا، او بلوطات ممرا هي قسم من مدينة حبرون قبل توحيدها حينما كانت تعرف بقرية أربع قبل مجيء ابراهيم إليها. انظر : عمرو، خليل الرحمن : المدينة والمسجد منذ النشأة حتى الفتح الاسلامي، بحث ألقي في ندوة: مدينة الخليل عربية إسلامية عبر التاريخ، عمان، ١٩٩٥، ص٩ وسيشار له: عمرو، خليل الرحمن المدينة والمسجد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩	ناصر خسرو	٤٨١هـ/١٠٨٨م	سفر نامة	٧٣ ، ٧٤	مزطوم، مشهد الخليل
	البكري	٤٨٧هـ/١٠٩٤م	معجم ما استعجم	ج١،ص٤٨،ج٢،ص٤١٩	حبرون، حبرى، الخليل
	الادريسي	٥٦٠هـ/١١٦٤م	نزهة المشتاق في اختراق الأفاق	ج١، ص ٣٥٥	مسجد ابراهيم
	الهروي	٦١١هـ/١٢١٤م	الاشارات الى معرفة الزيارات	٣٠، ٣١	حبرون، الخليل
	ابن جبير	٦١٤هـ/١٢١٧م	رحلة ابن جبير	٣٣	الخليل
	ياقوت الحموي	٦٢٦هـ/١٢٢٨م	معجم البلدان	ج٢، ص٢١٢، ٣٨٧	حبرون ، حبرى، الخليل
	ابن سعيد المغربي	٦٤٠هـ/١٢٤٢م	كتاب الجغرافية	١٥٢	الخليل
	القزويني	٦٨٢هـ/١٢٨٣م	آثار البلاد وأخبار العباد	١٨٧	الخليل
	ابن شداد	٦٨٤هـ/١٢٨٥م	الأعلاق الخطيرة	ج٢،ص٢٤٠،ج٣،ص٢٣٩	حبرون، الخليل
	العبدري	٦٩٤هـ/١٢٩٤م	رحلة العبدري	٢٢١، ٢٢٤-٢٢٧	حبرون،حبرى، ممرى، الخليل
	شيخ الربوة	٧٢٧هـ/١٣٢٦م	نخبة الدهر في عجائب البر	٢٠١، ٢١٣	حبرون، الخليل
	الدمشقي		والبحـــــــر		
	ابو الفداء	٧٣٢هـ/١٣٣١م	تقويم البلدان	٢٤٠	بيت حبرون
	البغدادي	٧٣٩هـ/١٣٣٨م	مراصد الاطلاع	ج١،ص٤٧٦، ٤٨٠	حبرون، حبرى، الخليل
	العمري	٧٤٩هـ/١٣٤٨م	مسالك الابصارفي ممالك	١٢٤، ٢١١	قرية ابراهيم، بلد الخليل
			الأمصار		
	ابن الوردي	٧٤٩هـ/١٣٤٨م	خريدة العجائب وفريدة الغرائب	٤١	مسجد الخليل
	ابن بطوطة	٧٧٩هـ/١٣٧٧م	رحلة ابن بطوطة	٧٥	الخليل
	البلوي	قبل ٧٨٠هـ/١٣٧٨م	تاج المفرق في تحلية علماء	ج١، ص ٢٤٠	الخليل
			المشرق		
	القلقشندي	٨٢١هـ/١٤١٨م	صبح الأعشى في صناعة الانشا	ج٤، ص ١٠٦	بيت حبرون، الخليل
	الخالدي	القرن٩هـ/١٥م	المقصد الرفيع المنشأ	ورقة ١٨٨، ١٤٧ب	حبرون، الخليل
	غرس الدين	٨٧٢هـ/١٤٦٧م	زبدة كشف الممالك	٤٢	حبرون، الخليل[1]

(١) الظاهري، غرس الدين خليل بن شاهين(ت ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م): زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتنى بتصحيحه: بولس راويس باريس: المطبعة الجمهورية، ١٨٩٤م. وسيشار له : غرس الدين، زبدة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

	الظاهري				
	الحميري	٩٠٠هـ/١٤٩٤م	الروض المعطار في حبر الاقطار	٥٥٧،١٨٦،١٢٣	جيرون، مسجد ابراهيم
	مجير الدين	٩٢٨هـ/١٥٢١م	الأنس الجليل بتاريخ القدس	ج٢، ص ٧٦	حبرون، الخليل
	الحنبلي		والخليل		
	ابن سباهي	٩٩٧هـ/١٥٨٨م	أوضح المسالك الى معرفة البلدان	ورقة ٣٤ب	بيت حبرون، مسجد إبراهيم
			والممالك		
	التلمساني	١٠٤١هـ/١٦٣١م	نفح الطيب من غصن الأندلس	مج١، ص ٥٧	الخليل
			الرطيب		
	الخياري	١٠٨٣هـ/١٦٧٢م	تحفة الأدبار وسلوة الغرباء	ج٢، ص ١٩٧	الخليل
	النابلسي	١١٤٣هـ/١٧٣٠م	الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد	ق١، ص ٣٥٣	حبرون، الخليل
			الشام ومصر والحجاز		
	مصطفى اللقيمي	١١٨٧هـ/١٧٧٣م	موانح الأنس برحلتي لوادي	٩٩	الخليل
			القدس		
	الزبيدي	١٢٠٥هـ/١٧٩٠م	تاج العروس	ج١٠، ص ٥١٦	حبرون، مدينة سيدنا ابراهيم
	القساطلي	١٣٣٨هـ/١٩١٩م	الروضة النعمانية	ج١، ورقة ١٤	قرية أربع، حبرون ،
					الخليل

٤٨٠٣١٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نشأة المدينة:

الخليل مدينة عريقة تعدُّ من أقدم مدن العالم من حيث النشأة[1]، واتضح من الحفريات الاثرية التي اجريت في المدينة أنّ نشأتها تعود إلى اكثر من ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد، أي أنّ عمر المدينة نحو ٥٥٠٠ سنة[2]، وارتبطت نشأة المدينة بسكانها العرب الكنعانيين[3] الذين استقروا في المدينة والمناطق المحيطة بها، لذلك سميت تلك المنطقة بأرض كنعان[4] . والثابت تاريخياً أنها وجدت قبل مدينة تنيس (صوعن) [5] المصرية التي تأسست عام ٢٥٠٠ق.م بسبع سنوات[6]،ويتفق ذلك تاريخيا مع وجود الكنعانيين في فلسطين، اي قبل انتقال العبرانيين إليها[7].

---

(١) VanSuchems, L., Description of the HolyLand, Trans. by: Aubrey Stewart, M.A, In:p.p T.S, Vol. 12, London, 1895, p.91. Nell, C.L., pictorial palestine: Ancient and Modern, Rev. G. Robinson Lees, B.A., F.R. G.S., London (n.d) P. 127 .

(٢) الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٥، ق٢، ص٤٨ .

(٣) دانيال الراهب، رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الاراضي المقدسة ١١٠٦-١١٠٧م/ ٥٠٠-٥٠١هـ، الترجمة عن الفرنسية : السيرسي، دبليو. ويلسون، نقلها الى العربية وعلق عليها: سعيد البيشاوي، داود اسماعيل ابو هدبة، تقديم : عفيف عبد الرحمن، عمان: (د.ت)، ١٩٩٢، ص٩١. وسيشار اليه: دانيال الراهب، الرحلة.

Devitry, op. cit., p.35.

(٤) دانيال الراهب، الرحلة، ص٩١.

(٥) تقع على الضفة الشرقية من الدلتا، وهي المعروفة باسم " صان الحجر" . الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٥، ق٢، ص٤٨ .

(٦) Anonymous, Annonymous Pilgrims, Trans. by: J.H.Bernard, D.D., London, 1894. in : p.p T.S., Vol.6, p.26. Fetllus, A Description of Jerusalem and the Holy Land, London, 1892, p.8. Sanutos, to s , m. , secrets for the crusaders to help them to recover the HolyLand, trans. by: Aubrey stewart, M.A., London, 1896.In: p.p.T.S., Vol., 12,p.19. Fabri, op. cit., p. 419 .

العهد القديم، سفر العدد ١٣/٢٢

(٧) العهد القديم، سفر العدد١٣/٢١؛ سفر التكوين١٢/١٣، سفر التكوين١٢/٦، ٧، ١٠. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٥، ق٢، ص٥١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أهم الظواهر الجغرافية ،

تقع الخليل في وسط فلسطين على خط عرض ١٨ ٣١ شمالاً، وخط طول ٨ ٣٥ شرقاً[١].

وتبعد عن القدس حوالي ٣٥كم باتجاه الجنوب[٢]، وذكر العديد من الجغرافيين المسلمين بأنها تقع في بطن وادٍ بين الجبال الكثيفة الاشجار[٣] التي تعد أعلى سلسلة جبلية في فلسطين حيث يتراوح ارتفاعها ما بين ٩٠٠-١٠٢٠ متر فوق مستوى سطح البحر[٤].

وتظهر اطراف الجبال الشرقية والغربية شاهقة مرتفعة بينما تنحدر نحو الجنوب على شكل نتوءات صخرية مما جعل الصعود إليها من الجنوب اسهل من أواسطها وبقية أطرافها[٥].

---

(١) الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٥ ق٢، ص٤٧، وذكر القلقشندي ان الخليل تقع في الاقليم الثالث وطولها ست وخمسون درجة وثلاثون دقيقة.

القلقشندي، صبح، جـ٤، ص١٠٦.

(٢) الإدريسي، محمدبن محمد بن عبد الله (ت٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) : كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت : عالم الكتب، ط١، ١٩٨٩، جـ١، ص٣٦٣. وسيشار له : الادريسي، نزهة المشتاق؛ طوطح، خليل، حبيب خوري : جغرافية فلسطين، القدس، مطبعة بيت المقدس، ١٩٢٣، ص١٠٣. وسيشار له : طوطح، جغرافية فلسطين.

(٣) انظر : ابن حوقل، صورة الارض، ص١٥٩؛ الادريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٣٦٣؛ العبدري، الرحلة، ص٢٢٢؛ ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) : رحلة ابن بطوطة المسماة :تحفة النظار في غرائب الامصار، شرحه وكتب هوامشه: طلال حرب، بيروت : دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٧، ص٧٥ .وسيشار له: ابن بطوطة، الرحلة؛ ابن الوردي، سراج الدين ابي حفص بن الوردي (ت٧٤٩هـ/١٢٤٨م) : خريدة العجائب وفريدة الغرائب، مصر: مطبعة البابي الحلبي واولاده، ط٢، (د.ت)، ص٤١ . وسيشار له: ابن الوردي، خريدة العجائب؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٥٧.

(٤) بحيري، صلاح الدين : جغرافية الاردن، عمان: (د.ن، (د.ت)، ص٣٤. وسيشار له: بحيري، جغرافية الاردن؛ الشامي، كامل خالد، جغرافية فلسطين: دراسة الاقاليم الطبيعية ، عمان: مركز غنيم للتصميم والطباعة، ١٩٩١، ص٣٥. وسيشار له: الشامي، جغرافية فلسطين.

(٥) الشامي، جغرافية فلسطين، ص٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتبدأ تلك المرتفعات الجبلية من القدس الى تلال شمال النقب[1] بعرض يتراوح ما بين ١٥-٢٠ ميلاً، وتحيط منطقة السهل الساحلي بهذه المرتفعات من الجهة الغربية، ومن الشرق صحراء القدس والخليل[2] التي تنحدر تدريجيا إلى أن تصل إلى البحر الميت الذي ينخفض ١٤٠٠متر عن مستوى تلك السلسلة الجبلية لتلتقي مع جبال الكرك[3] التي تعد مكملة لجبال الخليل الذي يفصلهما البحر الميت[4]. بينما ينحدر هذا القاطع الجبلي من جهة الجنوب إلى ارتفاع ٣٠٠-٥٠٠متر عن سطح البحر عند مدينة بئر السبع[5].

وتحيط جبال القدس وبيت لحم[6] بتلك المنطقة من جهة الشمال. ونتيجةً لذلك تشكل هذه السلسة من الجبال حصناً طبيعيا منيعا حول مدينة الخليل[7]، وبذلك يمكن أن نتصور جغرافية السطح لمنطقة الخليل: فهي هضبة معقدة السطح، تليّة وعرة تنحدر تدريجياً في ثلاثة اتجاهات: الشرق، والجنوب، والغرب، في حين أنها احتفظت بارتفاعها النسبي في الشمال باتجاه جبال القدس.

---

(١) العمري، مسالك الابصار، ص٢٠٩.

(٢) الشامي، جغرافية فلسطين، ص٣٧.

(٣) الكرك: قلعة حصينة جداً في أطراف الشام من نواحي البلقاء من ناحية جبال الشراة بين أيلة والبحر الأحمر، وبيت المقدس ياقوت، معجم ج٤، ص ٤٥٣.

(٤)البخيت، محمد عدنان :مملكة الكرك في العهد المملوكي، [د.م: د.ن]، ط١، ١٩٧٦، ص٣١. وسيشار له: البخيت، مملكة الكرك.

(٥) بئر السبع هي مدينة بين بيت المقدس والكرك، حيث أنها تقع في سهل كبير واسع وسط النقب تحده منحدرات جبال الخليل من الشمال، وتربة هذا السهل صحراوية . ياقوت ، معجم، حـ٢،ص ٣٤؛ عيد حجاج ،علي، كل مكان واثر في فلسطين، عمان: الجامعة الاردنية، ١٩٩٠، حـ١، ص٦٧. وسيشار له: علي، كل مكان واثر في فلسطين.

(٦) بيت لحم: مدينة عربية في جبل القدس تبعد حوالي ٧كم جنوبالقدس وهي مدينة مقدسة لدى المسيحيين، حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام. ابن الفقيه، مختصر ، ص١٠١، البغدادي، مراصد ، حـ١ ،ص١٨٦؛ علي: كل مكان وأثر في فلسطين .ج١، ص ٩٢.

(٧) Karmon.Y., changes in the urban Geography of Hebron During the Nineteenth Century. In: Studies on palestine During the ottoman period., (ed) . by : Moshe maoz,Jerusalem, 1975,p.70.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتمثل الصحراء او بريّة[1] الخليل الظاهرة التضاريسية التالية في المنطقة والتي تقع إلى الشرق من جبال الخليل حتى البحر الميت[2]، ومن صفاتها ايضاً انها ذات طبيعة جافة تظهر فيها المعالم الطبيعية للصحراء من مناخ ونبات[3]. وأعلى ارتفاع لهذه الصحراء يصل إلى ٦٠٠مترعن سطح البحر ثم تأخذ في الانحدار شرقاحتى تصل إلى ارتفاع ٣٧٥متراً عند البحر الميت [4] . وأفضل وصف لهذه الصحراء ورد لدى نعمان القساطلي حيث قال: ".....وكان سيرنا في برارٍ مقفرة، وجبال كالحة، وتلال من التراب والحجارة، ووديان تخترق: تلك الجبال..... وبها أراضي كثيرة صحراوية لا تنبت نباتا ويوجد بها أراضي كثيرة جيدة للزراعة"[5].

ويتضح من الظواهر التضاريسية السابقة أن تعقد السطح في منطقة الخليل أوجد نوعا من الأهمية الاستراتيجية للمدينة، بحيث بدت وكأنها قلعة طبيعية تهيمن على المنطقة الواقعة من البحر الميت شرقا، ومن الصحراء جنوباً إلى بيت لحم والقدس شمالاً.

أما عن ظاهرة المناخ فيسود في منطقة الخليل نوعان من المناخ هما :

أولاً : مناخ البحر المتوسط الذي يطغى على ثلاثة اتجاهات منها وهي: الجنوبية، والشمالية، والغربية[6]، ويتميز هذا المناخ بارتفاع الحرارة في الصيف

---

(١) البرية: هي الصحراء التي نسبت الى البر، وهي البادية، والجمع: البراري، وهي الارض المقفرة البعيدة عن الماء. ابن منظور، لسان العرب، مج٤، ص٥٤-٥٥.

(٢) الدباغ، بلادنا فلسطين، حـ٥، ق٢، ص٢٠؛ Karmon, op. cit., p.70.

(٣) العبدري، الرحلة، ص٢٢٢؛ الشامي، جغرافية فلسطين، ص٣٧.

(٤) الدباغ، بلادنا فلسطين،حـ٥، ق٢، ص٢٠.

(٥) القساطلي، نعمان بن يوسف(ت١٣٢٨هـ/١٩٢٠م) : الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البدان الشامية(١٨٧٤-١٨٧٨م)، مخطوط مصورعن نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق رقم : ٤٩١٩، حـ١، ص٩٨. وسيشار له: القساطلي، الروضة النعمانية وزار القساطلي الخليل سنة ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م حينما كتب تلك المشاهدة عن الصحراء.

(٦) بحيري، جغرافية الاردن، ص٣١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بحيث تصل الى ما فوق ٣٠ مئوية في النهار، وفي الليل يكون الجو معتدلا[١]، أما في الشتاء فعادةً ما تكون درجات الحرارة معتدلة وينخفض المعدل الى ٧ مئوية، وتقل الحرارة الدنيا عن الصفر مما يساعد على سقوط الثلوج على قمم الجبال المرتفعة[٢].

وتقدّر كمية الأمطار التي تسقط على تلك المنطقة في الشمال بحوالي ٧٠٠ملم[٣]، وتتناقص هذه الكمية في المدينة لتصل الى ما يقرب من ٥٠٠ ملم، وفي جنوب المدينة تنخفض كمية الى ما بين ٣٠٠ ـ ٤٠٠ ملم سنوياً[٤].

وكانت الثلوج تتساقط في بعض السنوات[٥] بحيث تصل إلى حوالي ٧٠سنتيمتراً[٦].

وقد ذكر مجير الدين أن الثلوج تساقطت على الخليل عام٩١٤هـ/ ١٥٠٨م بغزارة واستمرت سبعة أيام متواصلة[٧].

أما النوع الثاني من المناخ، فهو المناخ الصحراوي الذي يسود شرق المدينة حتى السواحل الغربية من البحر الميت المعروفة. بمنطقة السفوح الشرقية ذات

---

(١) الشامي، جغرافية فلسطين، ص٣٦؛ Karmon, op. cit., p. 71.

(٢) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، إصدار، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، ط١، ١٩٨٤، مج٢، ص٣٥٢. وسيشار له : الموسوعة الفلسطينية؛ Karmon, op. cit., p. 71.

(٣) Sharon, M., AL - Khalil. In : E.I, 2by : E van Donzel, B.Lewis and ch. pellat., Leiden,

(٤) الشامي، جغرافية فلسطين، ص ٣٦، الموسوعة الفلسطينية، مج٢،ص٣٥٢؛ Karmon, op.cit., p. 71:

(٥) الهروي، الإشارات، ص٣٠ .

(٦) Creswell, K.A.C., Early Muslim Architecture, 2nd Edittion, New york, 1979, Vol. 1, part.

I,P.81.

(٧) مجير الدين الحنبلي، قاضي القضاة ابو اليمن(ت ٩٢٨هـ/١٥٢٢م) : ذيل الانس الجليل، نشره كامل العسلي مع نص جديد عن حياته، مجلة دراسات، الجامعة الاردنية، مج١٢، ع٨، ١٩٨٥، ص١٣٥. وسيشار له : مجير الدين، ذيل الانس الجليل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الانحدار التدريجي[1]. ومناخ هذه المنطقة دافيء نهاراً في الشتاء وبارد ليلاً، أما في الصيف فحار وجاف[2].

وتتدرج كمية الأمطار في منطقة الصحراء من ٣٠٠ملم حتى تصل إلى أقل من ١٠٠ملم سنوياً قرب ساحل البحر الميت[3] مما نتج عنه تكون براري الخليل الرعوية التي اقتصر نمط الحياة فيها على الترحال والاقتصاد الرعوي .

المياه:

ولإيضاح الصورة للظواهر الجغرافية والمناخ لا بد من الإشارة إلى موارد المياه في منطقة الخليل التي تعتبر قليلة نسبيا رغم تعدد مصادرها[4].

وتعتمد المنطقة على ثلاثة مصادر للمياه أهمها مياه الأمطار، ،هو المورد الرئيس للسكان في الخليل بل وفي فلسطين كلها كما أشار الى ذلك الإدريسي : " وفلسطين ماؤها من الأمطار والسيول ....."[5].

ونتيجة لهذا النقص في المياه والاعتماد على مياه الأمطار كمصدر رئيس اكتسب السكان في الخليل مهارات كبيرة في تجميع مياه الأمطار في أحواض وخزانات في

---

(١) غازي فلاح وآخرون : مدينة خليل الرحمن، دراسة تاريخية وجغرافية، الخليل : مركز ابحاث رابطة الجامعيين ، ١٩٨٧، ص٢٥.
وسيشار له : فلاح، مدينة خليل الرحمن؛

Karmon,op. cit., p. 70

(٢) خمار، فسطنطين : موسوعة فلسطين الجغرافية، بيروت : مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٩، ص١٨٩. وسيشار له :خمار، موسوعة.

(٣) الشامي، جغرافية فلسطين، ص٣٧؛ فلاح وآخرون، مدينة خليل الرحمن، ص٢٥.

(٤) العبدري، الرحلة، ص٢٢٢.

(٥) الادريسي، نزهة المشتاق، حـ٢، ص٣٥٦؛ خسرو، سفر نامة، ص٧٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البساتين والمنازل عرفت باسم آبار لسد النقص الناتج عن قلة المياه[1]

أما المصدر الثاني للمياه فهو الينابيع والبرك المنتشرة في منطقة الخليل نظراً لطبيعة الصخور الكلسية، وكانت هناك طريقتان لإيصال المياه من النبع الجاري الى البركة . إحداها بشق قناة تصل بين النبع المتدفق والحوض[2].

أما الطريقة الثانية فكانت بإقامة سدّ في مواجهة جدول مائي يقوم بخزن المياه خلفة على هيئة حوض[3].

وأهم العيون في مدينة الخليل:

١ـ عين الطواشي : وموقعها بالقرب من سور المسجد الإبراهيمي من جهةالمدخل الشمالي وتنبع من قرية مجدل فضيل[4].

٢ـ عين الخدام : قريبة من المسجد، منبعها من مكان يقال له : خلة العيون بالقرب

---

(١) غوانمة، يوسف درويش : القرية في جنوب الشام (الاردن و فلسطين) في العصر المملوكي في ضوء وقضية أدر، في :Studies in the History and Archaeology of Jordan , VOL.1., (ed) by : Adnan Hadidi, Amman, 1982.

ص٣٦٦. وسيشار له : غوانمة، القرية؛ العسلي، كامل، من آثارنا في بيت المقدس، عمان : جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٨٢، ص٩٧. وسيشار له : العسلي، من آثارنا ؛ الموسوعة الفلسطينية، مج٢، ص٣٥٢؛ Sharon, op. cit., Vol. IV,p. 955.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٧٢؛ خسرو، سفرنامة، ص٧٤؛ العمري، مسالك الابصار، ص٢١١.

(٣) Benvenisti, Meron., the crusaders in the Holy Land, 2nd edition, Jerusalem, 1979,p. 203, 267.

(٤) مجير الدين ، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، بيروت : دار الجيل، ١٩٧٣، جـ٢، ٨٠؛ وسيشار له : مجير الدين، الانس الجليل.

Sharon, op. cit., Vol. IV,p.960

وتقع مجدل فضيل عند رأس الوادي الذي يدخل منه الى مدينة الخليل. ياقوت الحموي، المشترك وضعا والمفترق صقعا، بغداد :مكتبة المثنى ، (د ، ت)، ص٣٨٤. وسيشارله : ياقوت ، المشترك .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من زاوية الشيخ علي البكا[1].

٣ ـ عين سارة : بظاهر البلد، ومنبعها قريب من حوضها، وتصب مياهها داخل المدينة[2].

٤ ـ عين السميقة : منبعها من وادي سارة[3].

٥ ـ عين الحمّام : منبعها من وادي التفاح، وماؤها يجتمع من ماء السميقة وتصب في حمّام الخليل[4].

---

(١) مجير الدين ، الانس الجليل، حـ٢، ص٨٠. الشيخ علي البكا من الاولياء ، اقام في الخليل وكان مقصودا بالزيارة، وتوفي سنة ٦٧٠هـ/ ١٢٧١م، وقبره موجود في الخليل حيث يزار. الصفدي، صلاح الدين بن خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٢٧١م) :كتاب الوافي بالوفيات، باعتناء : رمزي بعلبكي، قيسبادن : فرانز شتاين، ١٩٨٣، حـ٢٢، ص٣٥٧. وسيشار له : الصفدي، الوافي: المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه ووضع حواشيه : محمد مصطفى زيادة، القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٢، ١٩٥٧، حـ١، ق٢، ص٦٠٤. وسيشار له : المقريزي، السلوك.

(٢) مجير الدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٨٠؛ اللقيمي، مصطفى أسعد اللقيمي الحسيني (ت ١١٧٨هـ/ ١٧٦٥م) : كتاب موانح الأنس برحلتي لوادي القدس، صورة عن مخطوط بالخزانة العامة بالرباط بقسم المجموعات الخاصة في مكتبة الجامعة الاردنية رقم : م.خ: ٦٠٩١٥، ورقة ٧٩. وسيشار له : اللقيمي، موانح الانس؛

Stephens, John, Incidents of travel in Egypt, Arabia, Petraea, and the HolyLa Nurnan, 1970,p. 320 .

(٣) مجير الدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٨٠ .

(٤) المصدر السابق، حـ٢، ص٨٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦ ـ عين حبرى : تقع عند المقبرة السفلى للمدينة، ومنبعها من تحت جبل الرميدة على رأس مشهد الأربعين[١].

٧ ـ عين قشقلة : تقع الى الشمال الشرقي من زاوية الشيخ علي البكا، وتتصل بها قناة تجلب الماءالى بئر سارة[٢].

٨ ـ عين العروب : تقع في شمال المدينة، وتم بناء قناة السبيل من خلال ممرات الجبال والصخور [٣]، لتجلب المياه من هذه العين الى مدينة القدس في سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٧م، وبعد وصول المياه إلى القدس جرى احتفال كبير في القدس بهذه المناسبة[٤].

ولا يخفى مالهذه العين من أهمية استراتيجية، ففضلاً عن أهميتها الكبيرة للسكان المحليين في الخليل، نجد أنها تمتد لخدمة سكان مدينة القدس التي كانت تعاني من النقص في المياه[٥].

أما البرك فكانت هناك بركتان ضخمتان تقعان إلى الجنوب الغربي من الحرم[٦]، الأولى تسمى : بركة القزازين، ويبلغ طولها ٨٦قدماً، وعرضها٥٦قدماً، وعمقها ٢٨ قدماً. أما الثانية : فكانت تسمى : بركة السلطان وتأخذ شكلاً مربعاً، ويبلغ

---

(١) نفسه، حـ٢، ص٨٠ .

(٢) نفسه، حـ٢، ص٨٠، القيمي، موانح الانس، ورقة ٧٩.

Harry Charles Luke, B.L., M.A., Palestine and Syria, London, 1924, (n.d), p. 353 .

(٣) مجير الدين، الانس الجليل، ج٢، ص٨٠؛

Prescott, H.F.M., Jerusalem, Pilgrimage to the HolyLand in the Fifteenth century, London, 1945, p. 189.

(٤) اليافعي، عبد الله بن احمد (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) : مرآة الجنان وعبرة اليقظان، حيدر آباد الركن : مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٩١٨ ـ ١٩٢٠، حـ٤، ص٢٧٧. وسيشار له: اليافعي، مرآة الجنان؛ المقريزي، السلوك، حـ٢، ق١، ص٢٨٩، ٣٠٢؛ الصفدي، الوافي، حـ١٠، باعتناء جاكلين سويلة، وعلي عمارة، فيسبادن، ط٢، ١٩٨٢، ص٤٢٣؛ العسلي، من آثارنا، ص٩٧.

(٥) العمري، مسالك الابصار، ص٢٠٩؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص١٥٨ .

(٦) الخياري، ابراهيم بن عبد الرحمن المدني، (ت١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م) : تحفة الأدباء وسلوة الغرباء، تحقيق : رجا السامرائي، بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٧٩، حـ٢، ص١٩٧. وسيشار له : الخياري، تحفة الادباء.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طول ضلعها ١٣٢ قدماً، وعمقها ٥ . ٢١قدماً[١].

ومن الملاحظ أنّ هناك أهمية استراتيجية لأحواض الخليل وينابيعها، فبالإضافة إلى أهميتها لسكان المدينة نجد أنها تمد مدينة القدس بالمياه التي تحتاج إليها.ونظراً لأنّ مدينة القدس كانت تعاني من قلة المياه فقد اعتمدت في جزء كبير من مياهها على المياه التي تصلها من مدينة الخليل، وتحديداً من عين العروب[٢].

أما المصدر الثالث للمياه فيتمثل في مجموعة الجداول والوديان التي تجري بمياه الأمطار تجاه البحر المتوسط، والبحر الميت، وجميعها شتوية لأنها تتكون من تجمع مياه الامطار وذوبان الجليد الذي يتراكم في فصل الشتاء.

وقد تحكمت الطبيعة الطبوغرافية للمنطقة في نمط توزيع شبكة الأودية، وحيث أن مدينة الخليل تقع على ظهر هضبة منبسطة تتجه من الشمال الى الجنوب[٣]، فقد انحدرت هذه الأودية في اتجاهات ثلاثة : غرباً، وشرقاً، وجنوباً[٤]. ولو نظرنا إلى الأودية الغربية فإننا نجدها طويلة وعريضة وملتوية في الشمال أكثر منها في الجنوب؛ فالأودية الشمالية تتميز بنقطة توزيع مياه[٥] أعلى منها في الجنوب بسبب طبيعة تكوين الجبال في منطقة الخليل. ولهذا فإنّ الأودية أخذت تتعمق وتجري في مسار متعرج، أما الاودية في القسم الجنوبي من الجبال الغربية فهي قصيرة وقليلة التعرج بسبب قلة ارتفاعها وليونة شكلها المحدّب [٦]، وتتميز هذه الوديان بغزارة مياهها نظراً لوفرة الامطار على السفوح المواجهة للبحر المتوسط، الذي تصب فيه معظم تلك الاودية[٧] .وقد شكلت هذه الأودية مصدراً لري الأراضي الزراعية في المنطقة

---

(١) Wilson, Sir Charles, W., The Land of Judea : Including the mountains of Ephraim and the Dead searegion, Jerusalem, (n,d),p. 132. Harry, op. cit., p. 354. Meistermann,op. cit., p. 191

(٢) الصفدي، الوافي، حـ١٠، ص٤٢٣؛ المقريزي، السلوك، حـ٢، ق١، ص٢٨٩ .

(٣) فلاح وآخرون، مدينة خليل الرحمن، ص٢٦ .

(٤) الدباغ، حـ٥، ق٢، ص٢٤. انظر الخارطة.

(٥) نقطة توزيع المياه: هو المكان الذي تجري منه الانهار او الاودية الى اتجاهات مختلفة. فلاح وآخرون، مدينة خليل الرحمن، ص٢٧ .

(٦) المرجع السابق، ص٢٧.

(٧) بحيري، جغرافية الاردن، ص٣٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحيطة بها[1].

أما الأودية الشرقية فتتميز بأنها قصيرة نسبياً بسبب قلة الأمطار[2]. ومسارها سهل تدريجياً مما يجعلها أماكن عبور وطرقاً بين المنطقة الجبلية والصحراء، وتصب مياهها في البحر الميت[3].

أما الأودية المتجهة جنوباً فتتأثر في جريانها باتجاه انحدار الجبال في الجهة الجنوبية الغربية ثم تتجه غرباً لتصب مياهها في البحر المتوسط[4].

مدينة الخليل في كتب الجغرافيين العرب والمسلمين :ـ

حظيت فلسطين بأهمية خاصة لدى الجغرافيين المسلمين، حيث شدّت أنظار الكثيرين منهم فشدّوا الرحال إليها، وقد قدموا لنا عبر رحلاتهم ومشاهداتهم الكثير من المعلومات التي يستطيع الباحث أن يستند إليها لتقديم صورة مستمدة من تلك المعطيات.

ولقد كانت المكانة الدينية العريقة، ووجود المنشآت العمرانية والبقايا الأثرية، إضافة إلى الموقع الجغرافي الممتاز سبباً رئيساً لاهتمام الجغرافيين بفلسطين[5].

وقد غطّى الوصف الجغرافي معظم المدن الفلسطينية بما فيها مدينة الخليل التي حرص معظم الرحالة على زيارتها ووصفها، حيث اعتبر الجغرافيون المكان قرية كبيرة، أو مدينة صغيرة تشبه القرية، ولكنّ قيمة المدينة جاءت من مكانتها الدينية

---

(١) Karmon, OP. cit., p. 74.

(٢) انظر ص١٧، من هذا البحث.

(٣) الإدريسي، نزهة المشتاق، حـ١، ص٣٥٥ .

(٤) فلاح وآخرون، مدينة خليل الرحمن، ص٢٩ .

(٥) عبد الفتاح، كمال، السمات العربية للمواقع الفلسطينية المهودة، مقال نشر في المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام"فلسطين" : جغرافية فلسطين وحضارتها، عمان: مطابع الجمعية العلمية الملكية، ط١، ١٩٨٣، مج٢، ص٣٨٠؛ عماد الدين خليل، فلسطين في الادب الجغرافي العربي، مقال نشر في المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام (المذكور سابقاً)، مج٢، ص٣٤؛ الخالدي، احمد سامح، رحلات في ديار الشام، (د.م) : شركة الطباعة اليافية المحدودة، ١٩٤٦، ص٧. وسيشار له : الخالدي، رحلات.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وليس من حجمها؛ بسبب وجود قبور الأنبياء : ابراهيم، واسحاق، ويعقوب ونسائهم، إضافة إلى قبر يوسف الصدّيق الموجود خارج البناية التي تضم قبور الأنبياء السابقين[1]. لذا نلاحظ أنّ المسجد الابراهيمي، وقبور الأنبياء الموجودة بداخله كان لها نصيب كبير في كتب الرحالة. أما المواضيع الأخرى مثل: الزراعة، والصناعة، والتجارة، والعمران، والحياة الاجتماعية والثقافية فجاءت الإرشادات لها قليلة وشحيحة.[2]

تحدث ابن خرداذبة (ت.٢٨٠هـ/٨٩٣م) في كتابه: (المسالك والممالك) باختصار شديد عن الخليل، فذكر أنّ المسافة " من بيت المقدس الى مسجد إبراهيم وقبره ثلاثة عشر ميلاً مما يلي القبلة"[3]. وأضاف ابن الفقيه الهمذاني (ت.٣٤٠هـ/ ٩٥١م) في كتابه: (مختصركتاب البلدان) لما ذكره ابن خرداذبة أن قبور الأنبياء: ابراهيم ، واسحاق، ويعقوب، ويوسف، وسارة موجودة في الخليل.[4]

أما الاصطخري (ت.٣٤٠هـ/ ٩٥١م) فذكر في كتابه: (مسالك الممالك) بأن الخليل تقع جنوبي بيت لحم، وتوجد فيها قبور الأنبياء[5]في المسجد الذي تؤدى فيه صلاة الجمعة، وتقع هذه القبور في صفّ، وكل قبر من قبورهم تجاهه قبر امرأة صاحبه. أما المدينة فتقع في وهدة بين جبال كثيفة الأشجار، وزراعتها: الزيتون، والتين، والجميز، والعنب، والخروب.[6]

---

(١) خسرو، سفر نامة، ص ٧٥ -٧٦.

(٢) المقدسي، احسن التقاسيم، ص١٧٢-١٧٣، ١٨٠، ١٨٢؛ الاصطخري، مسالك، ص٥٧؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص١٥٤، ١٥٩؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٤٠-٢٤١؛ الخياري، تحفة الادباء، حـ٢، ص١٩٧، خسرو، سفر نامة، ص٧٣، ٧٦.

(٣) ابن خرداذبة، المسالك والممالك ، ص٧٨-٧٩. الميل يساوي: حوالي ٢كم. هنتس، فالتر، المكاييل والاوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، عمان: الجامعة الاردنية، ١٩٧٠، ص٩٥. وسيشار له: هنتس، المكاييل والاوزان.

(٤) ابن الفقيه، مختصر، ص١٠١.

(٥) المقصود بالانبياء هم: ابراهيم، واسحاق، ويعقوب، وزوجاتهم مالم يرد غير ذلك، وسيكتفي الباحث بذكر الانبياء تعبيراً عن أسمائهم.

(٦) الاصطخري، مسالك ، ص٥٧-٥٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أخذ ابن حوقل(ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) في كتابه: (صورة الأرض) ماكتبه الاصطخري عن الخليل بدون إضافات او تعليق.[١]

وتحدث المقدسي (ت بعد٣٩٠هـ/ ٩٩٩م) في كتابه: (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) ـ الذي يمتاز بدقة الملاحظة، والحرص على التعرف على البلاد التي زارها [٢] بشمولية لم ترد في كتابات من سبقة من الجغرافيين، بأن قبر الخليل كانت تعلوه قبة إسلامية، أما المسجد فبُني حوله استراحات للزوار والحجاج، حيث وُجد بيت عام للضيوف مزوّد بطباخ وخبّاز وخدم، ويقدم لهؤلاء طبقاً من العدس وزيت الزيتون لكل فقير يصل إليه، وهو ماسمي بضيافة الخليل، أوسماط الخليل، ويقدم هذا السماط للأغنياء إذا رغبوا في ذلك .

وكان المقدسي أول من ذكر الهبات الثمينة التي قدمها الكثير من الأغنياء المسلمين إلى ضيافة الخليل. كما ذكر بأن المزروعات تحيط بالخليل من كل جانب، حيث يصدّر معظمها الى مصر ووصفها بقوله : " ولا يرى مثلها ولا أحسن من فواكهها "[٣].

ويعتبرناصر خسرو (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م) من الرحالة الذين أسهبوا في وصف الخليل في كتابه : (سفر نامة)، وتأتي أهمية كتابته الى أنه زار الخليل في فترة سبقت الحملات الصليبية الى الشرق [٤]، وأنه مرّ في طول فلسطين على الطريق التاريخي " طريق البحر" حتى الرملة، وفي عرضها من الرملة الى القدس واصفاً القرى والمدن التي مرّ بها فكان بذلك من أوائل الجغرافيين الذين اهتموا بهذه

---

(١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٥٤، ١٥٩.

(٢) زيادة، نقولا: الجغرافية والرحلات عند العرب، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٠، ص٤٧. وسيشار له: زيادة، الجغرافية والرحلات .

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٧٢-١٧٣ .

(٤) زار خسرو الخليل سنة ٤٣٩هـ/١٠٤٧م. وقد استولى الصليبيون على الخليل سنة٤٩٢هـ./١٠٩٨م حتى سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م. ابن شداد، محمد بن علي بن ابراهيم (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م) : الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: سامي الدهان، بيروت : المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٢، جـ٢، ص٢٤٠. وسيشار له: ابن شداد، الأعلاق الخطيرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الظاهرة[1].

وجاءفي مذكرات خسرو أن المسافة بين الخليل والقدس ستة فراسخ[2] الى جهة الجنوب حيث الطريق الزراعية التي تمر عبر القرى المزروعةبالتين والعنب والزيتون، ثم زار الحرم وقبور الأنبياء التي سماها: "المشهد". أما ضيافة الخليل التي ضمت عدداً من الحجرات للضيوف فقد وقفت عليها أوقاف كثيرة من القرى ومستغلات القدس . ويقدّم في الضيافة الخبز والزيتون، وطبق من العدس وشيء من الزبيب . وهناك طواحين كثيرة تديرها البغال والثيران لطحن الدقيق، وفي الضيافة عدد من الخدم يقومون بعجن الدقيق وخبزه طوال اليوم. وقدّر خسرو عدد الزوار الذين يؤمون مدينة الخليل بخمسمائة زائر يومياً [3]. ويدل هذا الرقم على أهمية الخليل الدينية التي حرص المسلمون على زيارتها وتأكيد هويتها العربية الإسلامية يومياً .

وقدم خسرو وصفاً دقيقاً للحرم وقبورالأنبياء المتقابلة، حيث فُرشت أرضية المكان بفرش ثمينة تضاهي الحرير. وعن الزراعة قال: " وأغلب الزراعة هناك الشعير، والقمح قليل، والزيتون كثير[4]".

ولم يزد البكري، والإدريسي عمن سبقهما من الجغرافيين الذين تحدثوا عن وصف الخليل، فتحدثا عن الموقع والقبور، سوى ماذكره البكري عن إقطاع الرسول

---

(١) عراف، شكري، جندا فلسطين والاردن في الادب الجغرافي الإسلامي، القدس مطبعة الشرق العربية،(د.ت)، ص٦٤-٦٥.
وسيشارله: عراف، جندا فلسطين والاردن.

(٢) الفرسخ = ٣أميال اي حوالي ٦كم. الجزيري، عبد الفتاح بن محمد(ت بعد ٩٧٢هـ/١٥٦٤م) الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، نشره: حمد الجاسر، الرياض: دار اليمامة،(د .ت)، حـ٢، ص١٢٣١ . وسيشارله : الجزيري، الدرر الفرائد: هنتس، المكاييل والأوزان، ص٩٤.

(٣) خسرو، سفر نامة، ص٧٤-٧٦ .

(٤) المصدر السابق، ص٧٤-٧٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صلى الله عليه وسلم الخليل لتميم الداري[1].

أما الهروي (ت٦١١هـ/ ١٢١٤م) الذي زار الخليل سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م، ـ وكانت في أيدي الصليبين ـ فذكر في كتابه : (الإشارات إلى معرفة الزيارات) قصة اكتشاف الأنبياء في الخليل، حيث انخسف الموضع المدفونون فيه، فنزل جماعة من الفرنج إلى المغارة بإذن الملك بردويل[2] فوجدوا فيها الأنبياء وقد بليت أكفانهم، فجددها الملك ثمّ سدّ الموضع كما كان، وذلك في سنة ٥١٣هـ/١١١٩م، ولم يكتف الهروي بسماع هذه القصة فقط، وإنما بحث عن الفارس بيرن حتى وجده وسمع منه عن مشاهدة، حيث رأى هذا الفارس الأنبياء عندما دخل إلى المغارة مع أبيه لتجديد أكفانهم، وتعمير ماانخسف من المغارة [3]. ونستدلّ من كتابة الهروي أنّ الزيارة الى الخليل كمدينة مقدسة لم تنقطع في ظل الوجود الصليبي، وقد أبدى الهروي اهتماماً كبيراً بتتبع حادثة اكتشاف الصليبيين للأنبياء رغم مرور مايزيد على نصف قرن حيث فسّر الحادثة بأنها نتيجة لوقوع انخساف في موضع المغارة[4].

---

(١) البكري، معجم، حـ٢، ص٤١٩؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، حـ١، ص٣٦٢. انظر نص إقطاع الرسول صلى الله عليه وسلم في: ابن هشام، محمد(ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م) : السيرة النبوية، حققها: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٥، ق٢، ص٣٥٤. وسيشارله: ابن هشام، السيرة النبوية؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، مج١، ص٣٤٣-٣٤٤؛ ياقوت، معجم، حـ٢، ص٢١٢-٢١٣؛ ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) : تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محمد احمد دهمان، دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، (د.ت)، مج١٠، ص٤٦٥-٤٦٩. وسيشارله : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق؛ النويري، نهاية الأرب، حـ١٨، ص١٠٥-١٠٧؛ العمري، مسالك الأبصار، حـ١، ص١٧٣-١٧٤؛ القلقشندي، صبح، حـ١٣، ص١٢٥-١٢٩؛ مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق : عبد الستاراحمد فراج، بيروت: عالم الكتب، (د.ت)، حـ٣، ص٢١٠-٢١٢. وسيشارله: القلقشندي، مآثر الإنافة؛ السيوطي، اتحاف الأخصا، ق٢، ص٢٢٧-٢٢٩؛ مجيرالدين، الأنس الجليل، حـ٢، ص٨١-٨٢ .

(٢) هو الملك بلدوين الذي تذكره المصادر العربية باسم :"بردويل" . حكم الخليل في فترة وجود الصليبيين فيها من سنة٥٠٩هـ/ ١١١٥م وحتى سنة ٥٣١هـ/١١٣٦.

Prawer, J., The World of the Crusaders, London, 1972, p.91 .

(٣) الهروي، الاشارات، ص٣٠-٣١ .

(٤) تحدث ابن القلانسي في حينه عن قصة الاكتشاف في أحداث سنة ٥١٣هـ/١١١٩م حيث تابع اخبارها من دمشق، إلا أنه فسّر وقوعها وظهور الانبياء بأنّ مرده الى القدر.

ابن القلانسي، ابو يعلى حمزة بن راشد التميمي (ت٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) ذيل تاريخ دمشق، بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٨، ص٣٢١. وسيشارله: ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وماكتبه الهروي اقتبسه ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) في كتابه:(معجم البلدان) مع بعض الإضافات الهامة، كإشارته الى وجود سوق في الخليل، وحصن، وعمارة، وذكر أن القبور كان يحيط بها سور " محكم البناء حسن الأعمدة والرخام"[١] كما أنه ساهم في تحقيق بعض أسماء الخليل[٢]، مع ذكره للضيافة وإقطاع الرسول(ص) الخليل لتميم الداري[٣].

ولم تكن هناك أية إضافات أخرى لدى القزويني، وابن شداد، وابن الوردي، حيث تحدثوا عن الموقع، والقبور، والضيافة، وقصة اكتشاف الانبياء، فقد نقل ابن الوردي عن القزويني الذي أخذ بدوره عن الهروي والاصطخري، أما ابن شداد فنقل ماجاء عن ابن حوقل وابن القلانسي خاصة عندما تحدث عن قصة اكتشاف الانبياء[٤].

وما قلناه عن الجغرافيين السابقين نستطيع قوله عما كتبه شيخ الربوة (ت٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م) في كتابه:(نخبة الدهر في عجائب البروالبحر) عندما ذكر قياسات مقام الخليل عليه السلام نقلاً عما ورد عند ناصر خسرو مع اختلاف بسيط في قياسات العرض التي جاءت عند خسرو أربعين ذراعاً[٥]، بينما كانت عند شيخ الربوة خمسين ذراعاً[٦].

وقد أخذ ابو الفداء (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) في كتابه:(تقويم البدان) عن ابن حوقل فيما كتبه عن الخليل[٧].

أما البغدادي (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م) فنقل حرفياً في كتابه:(مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع) ما كتبه ياقوت الحموي عن السوق والعمارة والقبور

---

(١) ياقوت، معجم، حـ٢، ص٢١٢، ٣٨٧ .

(٢) انظر الجدول البياني بأسماء الخليل، ص٧.

(٣) ياقوت، معجم، حـ٢، ص٢١٢-٢١٣ .

(٤) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م): آثار البلاد واخبار العباد، بيروت: دارصادر، ١٩٦٩، ص١٨٧-١٨٨. وسيشارله: القزويني، آثارالبلاد؛ ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، حـ٢، ص٢٣٩؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص٤١ .

(٥) خسرو، سفر نامة، ص٧٤. ويساوي الذراع حوالي: ٤٠ ٥٤ سم .هنتس ، المكاييل والاوزان، ص٨٣ .

(٦) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٣٩ .

(٧) ابوالفداء، تقويم البدان، ص٢٤٠-٢٤١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والضيافة في الخليل، وترك حادثة اكتشاف الانبياء لم يذكرها[1].

وقد ذكر العبدري(ت حوالي ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م) في كتابه:(رحلة العبدري) الخليل أنها قرية جميلة تقع في وادٍ قليل الماء والشجر، ثم يتحدث عن المسجد وبنائه المحكم البديع، وتقع في داخله مقامات الأنبياء، يصل إليها الزائر عن طريق درج من رخام إلى مسلك ضيق يصل لفسحة صغيرة مفروشة بالرخام وفيها ثلاث صور لقبور متقابلة مصطفة من الشرق إلى الغرب؛ ويقال إنها علامات للقبور محاذية لها[2]، وكان هناك غاركبير وفيه القبورثم سُدّت مداخله إلاّ المدخل المذكور[3]، وجُعل للقبور علامات محاذية في بطن الغار موجودة في المدخل[4]. وقدأفاض العبدري في حديثه عن القبور وشجع على زيارة الخليل معتمداً على روايات كعب الاحبار، وبالغ في حثّ الناس على زيارة الخليل حينما ذكر أنها تعادل الحج حسب وهب اليماني[5].

---

(١) البغدادي، مراصد، حـ١، ص٣٧٦، ٤٨٠ .

(٢) انظر مخطط الحرم الشريف، ص ٢٤٥.

(٣) انظر ص ٢٤ من هذا البحث .

(٤) العبدري، الرحلة، ص٢٢٢ .

(٥) هناك أحاديث معروفة بالاسرائيليات مصدرها في اكثرالأحيان كعب الأحبار او وهب بن منبه اليماني اعتمدت على التوراة، وهناك أحاديث موضوعة وضعت في فضائل المدن لترغيب الناس في زيارتها وخاصة عند استيلاء الصليبيين على بلاد الشام، فوضعت أحاديث في فضائل القدس، والخليل، ودمشق، وبيت لحم.... ، وغيرها رمن المدن لاستثارة الهمم على تحريرها وطرد الصليبيين منها .

الواسطي، محمد بن احمد (ت القرن ٥هـ/ ١١م): فضائل البيت المقدس، حققه وقدم له: أ . حسون : القدس : دارماغنس للنشر، ١٩٧٩، مقدمة المحقق، ص٩-١٠ . وسيشارله: الواسطي، فضائل البيت المقدس ومن الأمثلة على ماسبق ما أورده ابن الفقيه عن كعب الأحبار: " أربع مدائن من مدائن الجنة: حمص، ودمشق، وبيت جبرين" ابن الفقيه، مختصر، ص١٠٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحسب العبدري فإن أنس بن مالك ذكر أن الله تعالى اختار المكان وقدسه، وأن الرسول (ص) لمّا أسري به الى بيت المقدس مرّعلى قبرابراهيم [1]وصلى هناك ركعتين[1] وختم العبدري حديثه بالزيارة التي قام بها إلى مقام لوط في شرقي الخليل[2].

وتحدث العمري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) في كتابه:(مسالك الابصار في ممالك الامصار) أن الخليل قرية لولاوجود مقام ابراهيم فيها " لم تُذكر فيما يُذكر،وإنما عادت

---

(١) جاء في فتاوي ابن تيمية أنّ السفر الى بيت المقدس أو الخليل بقصد الصلاة والاعتكاف مشروع مستحب، أما لونذر احد السفر إلى قبر الخليل أو غيره من المقابروالمقامات فلايجب الوفاء بهذا النذر، ولم يستحبه أحد باتفاق الائمة الأربعة، ولم يكن الصحابة يسافرون الى شيء من هذه المشاهد والقبور، ومايرويه بعض الناس من حديث المعراج أن الرسول(ص) صلى عند قبر الخليل فكل هذه الأحاديث مكذوبة موضوعة .

ابن تيمية، احمد بن تيمية(ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م)، مجموع فتاوي شيخ الإسلام احمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد النجدي ويساعده ابنه محمد، الجزءالسابع من كتاب الفقه (الزيارة)، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩١، مج٢٧، ص٨، ٩، ٢٠، ٢١؛ عبد العليم، مصطفى، شيخ الإسلام ابن تيمية وزيارة بيت المقدس وقبر الخليل عليه السلام، مجلة العصور، مج٤، حـ١ الرياض، ١٩٨٩، ص١٩٩، ٢٠٦ . ولم يذكر مجير الدين أن الرسول(ص) نزل وصلى عند قبرابراهيم في الخليل في معرض حديثه عن قصة المعراج .مجير الدين،الأنس الجليل، ج١، ص ١٨١ – ١٨٦.

(٢) العبدري، الرحلة، ص٢٢٢–٢٢٦. وذكر ابن بطوطة ايضا أن الرسول (ص) صلى ركعتين عند مقام ابراهيم، ابن بطوطة، الرحلة، ص٧٧ .

(٣) يقع مقام لوط في قرية كفر بريك " بني نعيم الحالية" قرية تبعد عن الخليل حوالي ٦كم باتجاه الشرق، وهذا المقام مقصود بالزيارة منذ قديم الزمان. وهناك مقامات أخرى في الخليل مثل: مقام النبي يونس في قرية حلحول التي تبعد عن الخليل حوالي ٢كم في اتجاه الشمال على يمين الذاهب الى القدس؛ ومقام متّى في بيت امر، قرية شمال الخليل، ومقام العيص في قرية سعير في شمال شرق الخليل .

انظر: الهروي، الاشارات، ص٢٩؛ ياقوت، معجم، حـ٢، ص٢٩٠؛ السيوطي، محمد بن شهاب الدين احمد بن علي (ت٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م) اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الاقصى، تحقيق: أحمد رمضان احمد، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤، ق٢، ص١٢٠، وسيشارله: السيوطي، اتحاف الاخصا؛ مجير الدين ، الانس الجليل، حـ١، ص٧٢؛ القرماني، أحمد بن يوسف (ت ١٠١٩هـ/١٦١٠م): أخبار الدول وآثار الأول، دراسة وتحقيق: أحمد حطيط، فهمي سعد، بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٩٩٢، مج٣، ص٤٥١؛ اللقيمي، موانح الأنس، ص٨٧؛ مخلص، عبدالله : سبعة وعشرون نقشاً من فلسطين ، حررها وبوبها وعلق عليها: كامل العسلي، مجلة دراسات، مج١٣، ع١، عمان، الجامعة، الأردنية، ١٩٨٦، ص١٧٨. وسيشارله: مخلص، سبعة وعشرون نقشا؛ عبد القادر، حسن وآخرون، أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين، عمان : منشورات اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر، ١٩٧٣، ص١٨ ، ٦٠، ٩٨. وسيشارله : عبد القادر، أسماء المواقع .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عليها بركات ذلك المثوى الكريم فباهت الاقطار بفضلها، وتأهلت الامصار بأهلها" [1].

وأجرى بكتمرُ الجوكندار[2] قبل أن يكون كافل الممالك[3]- اليها الماء الذي شاهده العمري جاريا[4] عندما زار الخليل في ذي الحجة سنة ٧٤٥هـ/ ابريل ١٣٤٤م،[5] حيث ذكر أن المسجد بناؤه محكم وفي حائطه حجارة كبيرة يصل طول بعضها إلى ٣٧ شبرا، وفي باب قبلته باب ينزل منه بدرج إلى سرداب ضيق تحت الارض يأخذ من جهة الشمال إلى فتحة مربعة الشكل طول قطرها أربعة أذرع فيها نصب لثلاثة قبور قيل أنها قبور إبراهيم وزوجته، وإسحاق.[6] وهينه القبور في قبلة المسجد قبران: الأيمن قبر إسحاق والأيسر قبر زوجته، وفي شماليه مما هو منفصل عن المسجد بقبتين متقابلتين قبران: الأيمن قبر إبراهيم والأيسر قبر زوجته، وفي شمال المسجد قبة منفردة مقابلة لقبة الخليل فيها قبر يعقوب، ووراء المسجد من جهة الغرب قبر ينسب الى يوسف عليه السلام[7]. وهذا المسجد مزين جداره بالرخام الملون والمذهب، وعليه أوقاف جليلة، ويمد فيه كل يوم بعد العصر سماط يفرق فيه الخبز على الواردين بما

---

(١) العمري، مسالك الابصار، ص٢١١ .

(٢) هو الامير سيف الدين بكتمر الجوكندار. كان خيرا كثير الصدقة ولا يحب سفك الدماء، ولي نيابة صفد سنة ٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م، اعتقله الناصر قلاوون في الاسكندرية سنة (٧١١هـ/١٣١١م، ثم نقل الى الكرك حيث قتل هناك عام ٧١٦هـ/١٣١٦م.

الصفدي، الوافي، ج١، ص ١٩٨ – ١٩٩، ابن حجر، احمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، حققه وقدم له ووضع فهارسه: محمد سيد جاد الحق، القاهرة: دار الكتب الحديثة، ط٢، ١٩٦٦، ج٢، ص ١٨– ١٩. وسيشار له : ابن حجر، الدرر الكامنة، ابو المحاسن، جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، حققه : نبيل محمد عبد العزيز، القاهرة: مركز تحقيق التراث، ١٩٨٨، ج٣، ص ٣٩٨ – ٤٠٠. وسيشار له : ابو المحاسن، المنهل الصافي.

(٣) كافل الممالك: من ألقاب النائب الكافل، وكافل الممالك الإسلامية يحكم في كل ما يحكم فيه السلطان ويعلم في التقاليد والتواقيع والمناشير غير ذلك. القلقشندي، صبح، ج٤، ص ١٧، ج٦، ص ٢٤، البقلي، محمد قنديل: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣، ص ٢٨٤. وسيشار له : البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى .

(٤) العمري، مسالك الأبصار، ص ٢١١.

(٥) المصدر السابق، تحقيق: أحمد زكي باشا، القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٢٤، ج١، ص ١٧٦.

(٦) انظر ص ٢٧ من هذا البحث في حديثه العبدري عن ذلك.

(٧) العمري، مسالك الأبصار، ج١، ص ١٦٩ – ١٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يكفيهم، وكان يفرق - أثناء زيارة العمري - يوميا زيادة علي ثلاثة عشر ألف رغيف، وباقي أيام السنة مابين السبعة آلاف والعشرة آلاف رغيف يومياً، ومع الخبز كان يوزع العدس بالزيت والسماق، وفي بكرة النهار يطبخ قدر من الدشيشة [1] ويفرق على الواردين[2] . وللضيافة خدام يعملون على تنظيف القمح وطحنه وخبزه ليلاً ونهاراً، وأماكن القمح والطاحون والفرن ينفذ بعضها إلى بعض بحيث أن القمح يفرغ في مخازن كبيرة ويخرج منها خبزاً مخبوزا، ويستمر ذلك طيلة أيام السنة بدون انقطاع.[3] وتحدث العمري عن حادثة اكتشاف الأنبياء كما رواها الهروي دون أية اضافات.[4]

وأثناء زيارة العمري للخليل رأى الكتاب النبوي الشريف الذي يحتوي على اقطاع الرسول (ص) الخليل لتميم الداري وإخوته سنة ٩ هـ/٦٣٠م،[5] ثم زار العمري في ختام رحلته الى الخليل مقام النبي يونس في حلحول.[6]

أما ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) فذكر في كتابه: (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، أن الخليل مدينة صغيرة الحجم، عظيمة المكانة، حسنة المنظر، ومسجدها جميل المنظر مبني بالصخر المنحوت، فيه صخرة أحد أقطارها سبعة وثلاثون شبراً [7]، وفي داخل المسجد المغارة المقدسة حيث قبور الأنبياء.

وعن يمين موضع يهبط منه الى ساحة مفروشة بالرخام فيها صور القبور الثلاثة. [8] وقد نزل ابن بطوطة الى هذا الموضع عندما زار الخليل سنة ٧٢٥هـ/

---

(١) الدشيشة : عبارة عن قمح مسلوق. الدباغ، بلادنا فلسطين ، ج٥ ق٢، ص ١١٣، العابدي، محمود، الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن ، عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٧٣، ص ١٥٢. وسيشار له : العابدي، الآثار الإسلامية.

(٢) العمري، مسالك الأبصار، ج١، ص ١٧٠.

(٣) المصدر السابق، ج١، ص ١٧٠ - ١٧١.

(٤) نفسه، ج١، ص ١٧٠.

(٥) نفسه، ج١، ص ١٧٢ - ١٧٥.

(٦) نفسه، ج١، ص ١٧٦.

(٧) ابن بطوطة، الرحلة، ص ٧٥.

(٨) انظر ص ٣٠ من هذا البحث.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٣٢٤م[١]. وذكر ابن بطوطة في حديث المعراج أن الرسول (ص) مر على قبر ابراهيم وصلى هناك ركعتين.[٢]

أما خالد البلوي (ت قبل ٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م) فيقول في كتابه :(تاج المفرق في تحلية علماء المشرق) أن المسجد الخليلي لا يدرك الناظر مبانيه السامية، ولا يلحق آثاره العالية لحسنها وجمالها، وله أبواب من الحديد، وبنيانه من الرخام والأحجار العظيمة المنحوته من الصخر، وساحته واسعة ولونه أبيض جميل.[٣]

وفي وسط المسجد التربة المقدسة التي يرقد فيها إبراهيم، حيث ازدانت بالشماعات العظيمة المذهبة، والستائر المطرزة، والمصابيح البديعة، وأمامه ضريح زوجته سارة. وكذلك توجد أضرحة اسحاق، ويعقوب وزوجاتهم.[٤]

وتوجد في المسجد ضيافة الخليل المباركة التي يجتمع فيها زوار المقام، والمقيمون من الأغنياء والفقراء والأمراء في كل يوم بعد صلاة العصر علي توالي السنين، وقد حضرها البلوي متبركاً بها.[٥]

وانفرد البلوي من بين الرحالة المسلمين الذين زاروا الخليل بذكر لون مساكن وقصور المدينة وهو الأبيض، تشوبه خضرة الحدائق الملتفة بها المكتنفة بساحتها. [٦] وهذه الإشارة مهمة تدل على الذوق الرفيع الذي تحلى به أهل الخليل في العصر المملوكي عند بناء منازلهم.

وتحدث القلقشندي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) في كتابه : (صبح الأعشى في صناعة الإنشا) عن الخليل بأنها بلدة من جند فلسطين فيها قبور الأنبياء وزوجاتهم، وهي داخلة في إقطاع الرسول (ص) لتميم الداري.[٧]

---

(١) ابن بطوطة، الرحلة ، ص ٧٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٧. انظر ايضا ص ٢٧، هامش رقم "٢"

(٣) البلوي، ابو البقاء خالد بن عيسى (ت قبل ٧٨٠هـ/١٣٧٨م) : تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، مقدمة وتحقيق: الحسن السائح، المغرب: مطبعة فضالة، (د.ت)، ج١ ، ص ٢٤١. وسيشار له : البلوي، تاج المفرق.

(٤) المصدر السابق، ج١، ص ٢٤١.

(٥) البلوي، تاج المفرق، ج١، ص ٢٤١.

(٦) المصدر السابق، ج١ ، ص ٢٤١.

(٧) القلقشندي، صبح ، ج٤، ص ١٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتتبع الخليل من الناحية الادارية لنيابة دمشق، وفيها وال وقاض شافعي ومحتسب نائبان عن قاضي دمشق ومحتسبها.[1]

ولم يرد أي جديد لدى غرس الدين الظاهري (ت ٨٧٢هـ/١٤٦٧م) في كتابه : (كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك)، حيث تحدث عن المسجد، والقبور، والضيافة، ومقامات الانبياء: يونس في قرية حلحول، ولوط في قرية كفربريك[2]. كما ذكر أن الخليل تتبع دمشق من الناحية الإدارية[3].وينطبق ماذكرناه عن غرس الدين الظاهري على الحميري (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)فيما ذكره عن الخليل في كتابه:(الروض المعطارفي خبر الأقطار) حيث جاءحديثه مقتصراً على المسجد، وقبورالأنبياء، وإقطاع النبي (ص) الخليل لتميم الداري[4].

أما مجير الدين الحنبلي (ت ٩٢٨هـ/١٥٢١م) فقد تميز بكتابته الشمولية التي تناولت جميع نواحي الحياة في مدينة الخليل في كتابه: (الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل) ويبدو ذلك جلياً عندما أخذت الخليل نصف عنوان الكتاب، إضافة الى أن كتابه حوى معلومات قيمة عن القدس والخليل كان المؤلف شاهد عيان في كثير منها بصفته من أبناء القدس ومعاصراً للفترة الأخيرة من حكم الممالك .

وقد حدّد مجير الدين الخليل من جميع الاتجاهات[5]، وتحدّث عن طبوغرافيتها وحاراتها[6]وجغرافيتها[7] وعيون الماء فيها[8]. وترجم لعلماء وقضاة الخليل[9]، كما ذكر

---

(١) المصدر السابق، ج٤، ص ٢٠٥ – ٢٠٦. عن الناحية الادارية للخليل انظر ص ٣٦– ٤٢ من هذا البحث.

(٢) غرس الدين الظاهري، خليل بن شاهين(ت٨٧٢هـ/١٤٦٧م): كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، مخطوط مصور في الجامعة الاردنية على شريط ميكروفيلم رقم (٣٥٦)، مج١، ورقة٨٣ب. وسيشارله: غرس الدين، كشف الممالك .

(٣) المصدرالسابق، مج١، ورقة ٨٩ أ .

(٤) الحميري، الروض المعطار، ص١٢٣، ١٨٦، ٥٥٧ .

(٥) مجيرالدين، الأنس الجليل، حـ٢، ص٨٣–٨٤ . وانظر ايضاً ص٣٤–٤٥ من هذا البحث .

(٦) المصدر السابق، حـ٢، ص٧٧–٧٨ .

(٧) نفسه، حـ٢، ص٥٦ .

(٨) نفسه، حـ٢، ص٨٠ . انظر ص١٦ –١٨ من هذا البحث .

(٩) نفسه، حـ٢، ص١١٨، ١٣٠–١٣٣، ١٥٠، ١٥٤–١٥٥، ١٦٧–١٦٨، ١٧١، ١٨٤، ١٩٠–١٩١، ٢٠٨، ٢١٢–٢١٥، ٢٣٧. وصفحات اخرى كثيرة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الزوايا والبيمارستان، والمساجد[1]وإقطاع النبي(ص) الخليل لتميم الداري[2]، بالإضافة الى حديثه عن الاقتصاد[3].

واقتصر ابن سباهي (ت٩٩٧هـ/١٥٨٨م) في كتابه : (أوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك) عندما تحدث عن الخليل، على أنها مدينة صغيرة تعرف بمسجد إبراهيم، وفي مسجدها قبور الأنبياء ونسائهم، وتقع المدينة بين الجبال المزروعة بأشجار الزيتون والتين[4].

أما الخياري (ت١٠٨٣هـ/١٦٧٢م) فذكر في كتابه:(تحفة الأدباء وسلوة الغرباء) أن الطريق الى الخليل زراعية تحيط بها أشجار الزيتون الكثيرة[5].

وبجوار المسجد بركة[6]تمتلىء من مياه المطر، وإلى يساره قلعة البلد ذات البناء المحكم[7]. وسور المسجد محكم البناء من الحجر الذي يصل طول الواحد مابين خمسة الى ستة أذرع، وعرضه مابين ذراع ونصف إلى ذراعين، ومن المسجد وصل الخياري إلى موضع القبور المغشاة بالحرير له باب من الرخام الملون وعليه صفائح من الفضة المطلية، وفي الداخل أربعة قناديل معلقة تضاء ليلاً ونهاراً.[8]

وزار الخياري مقام يونس في قرية حلحول، ومقام عيسى في قرية سعير[9] وتحدث النابلسي (ت١١٤٣هـ/١٧٣٠م) في كتابه:(الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز عن زيارته إلى الخليل في ٦/ربيع الأول /١١٠٥ هـ/١/

---

(١) نفسه، جـ٢، ص٧٨-٨٠ .

(٢) نفسه، جـ٢، ص٨١ .

(٣) نفسه، جـ٢، ص٨١ . وسيتم الحديث عن المواضيع السابقة بالتفصيل في الفصول اللاحقة .

(٤) ابن سباهي، اوضح المسالك ، ورقة ٣٤ب .

(٥) الخياري، تحفة الأدباء، جـ٢، ص١٩٧ .

(٦) انظر ص(١٩) من هذا البحث .

(٧) الخياري، تحفة الادباء، جـ٢، ص١٩٧ .

(٨) المصدر السابق، جـ٢، ص١٩٧-١٩٩ .

(٩) نفسه جـ٢، ص٢٠٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ديسيمبر /١٦٩٣م، وقد زار قبر يونس في حلحول[١]، وقبر لوط في كفربريك [٢]، ورأى عين سارة مازالت جارية في الخليل[٣]. وتعرض النابلسي الى بعض العادات الاجتماعية في الخليل، منها أنّ أهالي الخليل يوقرون مقامات الأنبياء: "وإذا أرادوا تغليظ اليمين على أحد توجهوا به إلى قبره ـ أي متّي ـ فلا يتجاسر على الحلف ولو على القتل بما عهدوا مراراً من إصابة البلاء لمن يحلف كاذباً "[٤].

أما مصطفى اللقيمي (ت١١٧٨هـ/١٧٦٥م) فتحدث في كتابه :(موانح الأنس برحلتي لوادي القدس) عن الحرم والقبور، وفي طريقه إلى القدس مرّ على عين سارة

---

(١) النابلسي، عبد الغني(ت١١٤٣هـ/١٧٣٠م): الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز، تحقيق: رياض عبد الحميدمراد، دمشق: دار المعرفة، ١٩٨٩، ص٣٦٤-٣٦٥ . وسيشار له: النابلسي، الحقيقة والمجاز .

(٢) المصدر السابق، ص٣٦١ .

(٣) نفسه، ص٣٦٥ .

(٤) نفسه، ص٣٦٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعين قشقلة وشرب من مائهما[1] ثم زار مقامات الانبياء يونس في حلحول، والعيص في سعير، ولوط في كفر بريك ، ومتّي في بيت أمّر[2].

الحدود والتبعية الإدارية :ـ

ـ الحدود :

كانت حدود الخليل قبل العصر المملوكي غير واضحة ولم تميزها المصادر، ولم نجد إلا حدوداً تقديرية. فحينما أقدم المسلمون على تقسيم بلاد الشام وظهر جند فلسطين وخضعت الأراضي الممتدة من جنوبي القدس شمالاً الى بيت جبرين[3] جنوباً. حتى البحر الميت شرقاً تارةً الى كورة بيت جبرين وتارةً أخرى الى القدس[4]. ومن الملاحظ أنّ هذه المساحة من الارض تشكل غالبية إقليم الخليل كتقسيم كغرافي .

وفي العصر المملوكي كان يحدّ الخليل من الشمال القدس. تفصل بينهما قرية سعير

---

(١) اللقيمي، موانح الانس، ص٧٨-٧٩ .

(٢) المصدرالسابق، ص٨٧، ٩٧-٩٩ .

(٣) بيت جبرين: تقع في شمال غرب الخليل على بعد ٢٦كم بين الخليل وغزة، يسميها النصارى "Bet Gabers"، وفيها ضريح الصحابي تميم الداري وعليه مسجد أثري. وكان لبيت جبرين اهمية منذ القدم ، حيث بنى فيها الكنعانيون مدينة من اقدم مدن فلسطين، وكانت من قلاع الادوميين(٥٠٠ق.م)، وصارت في العهد الروماني قاعدة اكبر مقاطعة في فلسطين، وقد هدمت وأعيد بناؤها أكثر من مرة، وحصنها المسلمون بعد فتحها، وظلت قاعدة جنوب فلسطين. وبعد استيلاء الصليبيين على الخليل قاموا بإنشاء قلعة حصينة في بيت جبرين في سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧م، وقد حررها صلاح الدين الايوبي عام٥٨٣هـ/١١٨٧م. المقدسي، احسن التقاسيم، ص١٧٤؛ ياقوت، معجم، حـ١، ص٥١٩، حـ٢، ص١٠١؛ ابن عبد الظاهر، محي الدين (ت ٦٩٢هـ/ ١٢٩٣م) : تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور، حققه : مراد كامل، راجعه: علي النجار، القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٦١، ص٣٠٦. وسيشارله: ابن عبد الظاهر، تشريف الايام والعصور؛ العياشي، عبدالله بن محمد (ت١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م) : الرحلة العياشية، وضع فهارسها : محمدحجي، الرباط، دارالمغرب، ط٢، ١٩٧٧، حـ٢، ص٣٤٩. وسيشارله : العياشي، الرحلة؛ العابدي، الآثار الاسلامية، ص١٣٧؛ عفيف البهنسي، العمارة والزخرفة في فلسطين منذ الفتح العربي الاسلامي، الموسوعة الفلسطينية، بيروت: (د.ن)، ١٩٩٠، مج٤، ق٢، ص٨٢٨-٨٢٩؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٣٦٩.

(٤) ابن الفقيه، مختصر ص١٠٣؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٧٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وما حاذاها.[1] ومن الجنوب منزلة الملح[2]، ومن الغرب تعد قرية زكريا آخر حدود الخليل من الجهة الشمالية الغربية المحاذية للرملة[3]، وقرية السكرية[4]. من الجهة المحاذية لغزة[5].

وأخيرا الحدود الشرقية التي تمثلت بساحل البحر الميت الغربي الذي ورد ذكره كنقطة فاصلة بين مدينة الخليل ومدينة الكرك.[6]

- التبعة الادارية:-

من خلال استعراض المصادر التاريخية التي تناولت الوضع الاداري لمدينة الخليل يرى الباحث أن المدينة شهدت نوعين من التبعية الإدارية؛ الأول وهو ارتباطها بمدينة

---

(١) الهروي، الاشارات، ص٣٠؛ مجير الدين، الأنس الجليل، حـ١، ص٤٢، حـ٢، ص٨٤، ١٥٣؛ النابلسي، الحقيقة والمجاز، ق١، ص٣٦٣. ويحاذي قرية سعير قرى: حلحول، وبيت أمر. خمار ،قسطنطين : أسماء الأماكن والمواقع والمعالم الطبيعية والبشرية المعروفة في فلسطين حتى العام ١٩٤٨، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ١٩٨٠، ص٤٥، ٧٦. وسيشار له .خمار، أسماء المواقع.

(٢) منزلة الملح: هي تل الملح الى الشرق من مدينة بئر السبع على بعد ٢٤كم عنها. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٥، ق٢، ص ١٠، هامش رقم "١"، خمار أسماء المواقع، ص ٥٥ وبذلك تكون مدينة بئر السبع هي الحدود الجنوبية لمدينة الخليل.

(٣) تقع مدينة الرملة في شمال غرب القدس، وتمثل نقطة اتصال بين شمال فلسطين وجنوبها تشتهر سهولها الواسعة بانتاج الحبوب والقطن والفاكهة، وأول من اختط مدينة الرملة سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموي عندما كان واليا على جند فلسطين لتكون مركزا له،فبنى فيها مسجد وقصر الامارة، ثم حفر فيها الآبار. ونالت الرملة عناية كبيرة من خلفاء بني أمية وبنى العباس حتى أصبحت أعظم مدينة في فلسطين، وقد قلت أهميتها في العصر المملوكي بسبب ما عانته من تدمير في زمن الحروب الصليبية. اليعقوبي، أحمد بن واضح (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م): كتاب البلدان، ليدن : بريل، ١٨٩١، ص ٣٢٨. وسيشار له : اليعقوبي، كتاب البلدان: القلقشندي، صبح ، ج٤، ص ٩٩ – ١٠٠، مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٦٧ – ٦٩، البخيت، محمد عدنان: الرملة في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، مجلة دراسات، مج ١٧(أ)، ع٢، عمان، الجامعة الأردنية، ١٩٩٠، ص ١٨٧. وسيشار له : البخيت، الرملة ؛ خمار، أسماء المواقع، ص ١١٦.

(٤) السكرية: هي " خربة صقرير" أو " سكرير" على بعد أربعة أميال الى الشمال من اسدود التي تتبع اداريا منطقة غزة. أسسها الكنعانيون وهي الآن مندثرة. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج١، ق١، ص ٤٥٣، عطا الله ، محمود : نيابة غزة في العهد المملوكي، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٦، ص ٧٢. وسيشار له: عطا الله ، نيابة غزة. ابو حمود، قسطندي: معجم المواقع الجغرافية في فلسطين، القدس: جمعية الدرسات العربية، ١٩٨٤، ص ٧٨. وسيشار له : ابو حمود، معجم المواقع .

(٥) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٨٣ – ٨٤.

(٦) المصدر السابق، ج٢، ص ٨٤. ويمكننا رسم حدود الخليل كما يلي: تحدها من الشمال القدس، ومن الجنوب بئر السبع، ومن الغرب غزة والرملة، ومن الشرقالبحر الميت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القدس على مر العصور التاريخية[1]. ويمكننا القول أنها كانت تبعية محلية لها جذور تاريخية ودينية وجغرافية.

وتمثل النوع الآخر في تبعية المدينتين لنيابة دمشق، أو الكرك، أو غزة، أو القاهرة مركز السلطة المملوكية مباشرة بعد أن تمكنت الدولة المملوكية الناشئة في مصر من بسط نفوذها على بلاد الشام إثر انتصارهم على التتار في معركة عين جالوت سنة

(١) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج٢، ص ٢٤٠، شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ٢٠١، العمري، مسالك الأبصار، ص ١٨٧، ٢٠٨ -٢٠٩، القلقشندي، صبح، ج٤، ص ٢٠٥ - ٢٠٦، ج١٢، ص ١٠٤، الخالدي، محمد بن علي بن احمد (ت القرن ٩هـ/ ١٥م): المقصد الرفيع المنشأ الحاوي إلى صناعة الانشاء، مخطوط مصور في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، شريط ميكروفيلم رقم: (١٠٢٧) عن نسخة باريس رقم : (٤٤٣٩)، ورقة ١٤٧ب. وسيشار له : الخالدي، المقصد الرفيع؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٢٨٢، السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م): الذيل على دول الإسلام، مخطوط مصور في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، شريط ميكروفيلم رقم : (٥٤٦) عن نسخة مكتبة البودليان- اكسفورد رقم (Marsh 508)، ق١، ورقة ٧٤ب. وسيشار له : السخاوي، الذيل؛ غوانمة، يوسف درويش: تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، الزرقاء: دار الحياة، ١٩٨٢، ص ١٣ - ١٤، ٦٣. وسيشار له : غوانمة، تاريخ .

Lewis, B. Studies in the Ottoman Archives 1. In: Studies in Classical and toman Islam Ot (7th -centuries), london, 1976, p..472

Shoshan, B. On the Relations between Eghpt and palestine: 1382 - 1517 A.D in: Egypt and Palestine (868 - 1948), (ed). by: Amnon Cohen and Gabriel Baer, NewYouk, 1984, p. 96

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦٥٨هـ/١٢٥٩م[١].

وبذلك تكون هذه الدولة الناشئة قد سدت الفراغ السياسي والإداري الذي عاشته بلاد الشام إثر سقوط الدولة الأيوبية على أيدي التتار في سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م [٢] ، وارتسمت بذلك مرحلة تاريخية جديدة قسمت فيها بلاد الشام الى ست نيابات وهي على حسب ترتيب ظهورها: نيابة دمشق، ونيابة حلب، ونيابة حماة، ونيابة الكرك، و نيابة صفد، ونيابة طرابلس. وكان على رأس كل نيابة أمير كبير من أمراء المماليك

(١) أبو شامة، عبد الرحمن بن اسماعيل (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م): تراجم رجال القرنين السادس والسابع، المعروف بالذيل على الروضتين، صححه: محمد الكوثري، عني بنشره وراجعه: عزت الحسيني، بيروت: دار الجيل، ج١، ١٩٧٤، ص ٢٠٤. وسيشار له : ابو شامة، الذيل النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م): نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: محمد ضياء الدين الريس، مرجعة: محمد مصطفى زيادة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢، ج٢٩، ص ٤١٣، ٤٧٢. وسيشار له : النويري، نهاية الارب، الكتبي، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م): عيون التواريخ، تحقيق: فيصل السامر، نبيلة عبد المنعم داود، بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠، ج٢، ص ٢٢٢. وسيشار له : الكتبي، عيون التواريخ، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة: دار احياء الكتب العربية، الانس الجليل، ج٢، ص ١٠، غوانمة، إمارة الكرك الأيوبية، عمان: دار الفكر، ط٢، ١٩٨٢، ص ٣٠٩. وسيشار له : غوانمة، إمارة الكرك الأيوبية،

Morgan, D., The Mangols in Syria, 1260-1300. In: crusade and settlmeut, presented to. R.C. smail, ed. by: peter. w. Edburt, University college Cardiff press, 1985, p. 231.

(٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج٢، ص ٢٤٢، الدواداري، ركن الدين بيبرس المنصوري (ت ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م): زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، مخطوط مصور في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الاردنية على شريط ميكروفيلم رقم : " ٢٠" عن نسخة جامعة ييل رقم: "٧٥٨" مجموعة لاندبيرج ج١، ورقة ٤١ - ٤٥، ١٣١-١٣٥. وسيشار له : الدواداري، زبدة الفكرة، الدواداري، التحفة الملوكية في الدولة التركية، نشرة: عبد الحميد حمدان، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٨٧، ص ٤٥. وسيشار له: الدواداري، التحفة الملوكية:ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، مصر: المطبعة الحسينية المصرية، ١٩٠٧، ج٣، ص ٢٠٧؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٩، ص ٤٧٢، ٤٧٦؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج٢، ص ٢٢٢، غوانمة، امارة الكرك الأيوبية، ص ٣٠٧، ٣٠٩؛ غوانمة، تاريخ، ص ١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتمتع بلقب نائب السلطان[1].

وفي أوائل العصر المملوكي كانت الخليل ولاية صغيرة تابعة لنيابة دمشق[2] حتى سنة ٦٦١هـ/١٢٦٢م، حيث أصبحت تابعة لنيابة الكرك بعد إقطاعها لنائبها الأمير عز الدين أيدمر[3]، ومن بعده للأمير علاء الدين أيدكين الدمياطي[4] في سنة ٦٧٠هـ[5].

ومع بدايات القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي أصبحت الخليل من الولايات التي تتبع لنيابة غزة حيث ألحقت بها عند تأسيسها في سنة ٧١١هـ/ ١٣١١م على يد السلطان الناصر محمد بن قلاوون، أثناء نيابة الامير علم الدين سنجر الجاولي[6] الذي أصبح نائب غرة والقدس وناظر الحرمين الشريفين (القدس والخليل)[7].

---

(١) النويري، نهاية الارب، ج٢٩، ص ٤٧٦، القلقشندي، صبح، ج٤، ص ٩١، ١٠٨، الخالدي، المقصد الرفيع، ورقة ٤أ، أبو المحاسن، النجوم الزهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، (د.ت)، ج٧، ص ٨٣، وسيشار له : أبو المحاسن، النجوم الزاهرة. ونائب السلطان أو نائب السلطنة يقوم مقام السلطان في الممالك التي يتولاها، ومن حقهم مراجعة السلطان اذا أمر بما يخالف المصلحة العامة. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م):معيد النعم ومبيد النقم بيروت مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٦، ص ٢٤ – ٢٥ . وسيشار له : السبكي، معيدالنعم.

(٢) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر ، باعتناء: أحمد حطيط، فيسبادن: فرانز شتاينر، ١٩٨٣، ص ٢٥. وسيشار له : ابن شداد تاريخ الملك الظاهر، شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ٢٠١، العمري، مسالك الأبصار، ص ١٨٧، القلقشندي، صبح ، ج٤، ص ١٠٦، ج١٢، ص١٠٤ – ١٠٥، الخالدي، المقصد الرفيع، ورقة ٨٨أ.

(٣) الأمير عز الدين أيدمر الظاهري كان نائبا في الكرك سنة ٦٦١هـ/١٢٦١م من قبل الظاهر بيبرس بعد الاستيلاء عليها، وكان أحد مماليكه. المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص ٤٩٢.

(٤) الأمير علاء الدين ايدكين الفخري الدمياطي، عينه الظاهر بيبرس في نيابة الكرك عند زيارته لها سنة ٦٧٠هـ/ ١٢٧١م حيث نقل الأمير عز الدين ايدمر الى نيابة دمشق. المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص ٥٩٨.

(٥) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج٢، ص ٧٧، ٢٤٢، ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م): تاريخ الدول والملوك، حققه وضبط نصه: قسطنطين زريق، بيروت: جامعة بيروت الأمريكية، ١٩٤٢، ج٧، ص ٢٢٥. وسيشار له : ابن الفرات، تاريخ، المقريزي، السلوك ج١، ق٢، ص ٤٩٢، ٥٩٨.

(٦) الامير علم الدين سنجر بن عبد الله الجاولي تولى نيابة غزة، وكان أول نائب بها، وكان محبا للعلم والعلماء، توفي في القاهرة عام٧٤٥هـ/١٣٤٤م. الصفدي، الوافي، باعتناء بيرند راتكة، فيسبادن، ١٩٧٩، ج١٥، ص ٤٨٣، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص ٢٦٧ – ٢٦٨؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص ٣٩٥؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٢٧١ – ٢٧٢.

(٧) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ٢١٣، العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، عنى بتحقيقه وضبطه: محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨، ص ٢٢٦، ٢٢٧؛ وسيشار له: العمري، التعريف، ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٩، ص ١٩٣؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٢٧٢؛ عطا الله، نيابة غزة، ص ٥٩؛ غوانمة، تاريخ ، ص ١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الا أنّ الناصر محمد بن قلاوون ربط جميع نواب الشام بنيابة دمشق في سنة ٧١٤هـ/١٣١٤م، بحيث أصبحت أمور الولاية والعزل بها لنائب دمشق [١]. وبذلك عادت الخليل الى تبعيتها لدمشق بعد سنة ٧١٤هـ/١٣١٤م من الناحية الفعلية، أما من الناحية الإسمية فهي تابعة لغزة بدليل أنّ نائب دمشق هو المسئول عن أمور الولاية والعزل؛ اضافة الى أنّ نيابة غزة كغيرها من نيابات الشام كانت تابعة لدمشق [٢]. ومع ظهور نيابة بيت المقدس حوالي سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م[٣]، حيث جرت العادة أن تضاف اليها ولاية الخليل، وأصبح نائب القدس يعيّن من السلطان المملوكي في الديار المصرية حتى سنة ٩٠١هـ/١٤٩٥م حيث عادت تبعية الخليل والقدس الى نيابة غزة.[٤] وقد يكون السبب في ذلك قوة نائب غزة الأمير أقباي الظاهري[٥]، اضافة الى ضعف الدولة المملوكية في عهدها الأخير. ففي الوقت الذي كان فيه أحد النواب قويا يمتد نفوذه الى مناطق خارجة

---

(١) ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٩، ص ٣٨.

(٢) العمري، التعريف، ص ٢٢٦ – ٢٢٧، القلقشندي، صبح، ج٤، ص ٢٠٥، ابن اياس، محمد بن احمد الحنفي (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققها وكتب لها المقدمة: محمد مصطفى، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٣، ج١، ق٢، ص ٨٢٤. وسيشار له : ابن اياس، بدائع الزهور.

(٣) المقريزي، السلوك، ج٣، ق٢، ص ٨١٣؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٢٨٢، غوانمة؛ تاريخ، ص ١٩. وجاء عند بعض المؤرخين أن نيابة القدس تأسست سنة ٧٧٧هـ/١٣٧٥م. انظر: الخالدي، المقصد الرفيع، ورقة ١٤٧ب؛ القلقشندي، صبح، ج٤، ص ٢٠٥، ج١٢، ص ١٠٤؛ ابن حجر، إنباء الغمر بأنباء العمر في التاريخ ، مراقبة: محمد عبد المعيد خان، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٦، ج١، ص ١٥٨. وسيشار له : ابن حجر، إنباء الغمر. وقد ناقش الدكتور غوانمة تأسيس نيابة بيت المقدس في كتابه: تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي وخرج نتيجة أميل اليها وهي أنّ النيابة تأسست عام ٨٠٠هـ/١٣٩٧م تقريبا. انظر : غوانمة، تاريخ ، ص ١٣ – ٢١.

(٤) البصروي ، علي بن يوسف الدمشقي (ت ٩٠٥هـ/١٤٩٩م): تاريخ البصروي، تحقيق ودراسة: أكرم حسن العُلبي، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٩٨٨، ص ١٩٠. وسيشار له : البصروي، تاريخ البصروي.

(٥) ملك الأمراء أقباي الأشرفي قاتيباي: تولي نيابة غزة عام (٨٨٧هـ/١٤٨٢م)، وأضيف اليه القدس الشريف ونظر الحرمين الشريفين وكشف الرملة. السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت: دار مكتبة الحياة، (د.ت)، ج٢، ص ٣١٣. وسيشار له: السخاوي، الضوء اللامع؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٣٢٨.

– الكاشف: من وظائف أرباب السيوف الذين لا يحضرون مجلس السلطان، ويحكم على جميع البلاد التي يتولى كشفها، وكان يطلق عليه والي الولاة. القلقشندي، صبح، ج٤، ص ٢٥، ٦٦، ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، تحقيق: فهيم شلتوت، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠، ج١٣، ص ٧٥، هامش رقم: "٢".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عن حدود نيابته، وهذا ما حصل أيضا مع الأمير جان بردي الغزالي[1] حينما ضم نيابة الكرك، ونيابة القدس والخليل الى دمشق في سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م.[2]

وقد ورد لدى ابن الفرات[3] والمقريزي[4] أنّ الخليل كانت مصنفة كمملكة، ولم تدعم المصادر هذا الرأي[5]. ويبدو أنّ هذا التصنيف قد جاء لإعطاء الخليل أهمية إدارية توازي مكانتها الدينية لوجود قبور الأنبياء فيها.

ويحمل والي الخليل[6] رتبة جندي[7] أي أنه لم يكن من الأمراء المتوسطي الرتبة كأمراء الأربعين[8]. ووفقا لما أورده القلقشندي فان الناصر محمد بن قلاوون جعل الخليل ولاية مستقلة وبقيت كذلك حتى تحولت القدس الى نيابة مستقلة حيث أضيفت اليها الخليل، وأصبح نائبها ناظرا للحرمين الشريفين في القدس والخليل[9]

(١) الأمير جان بردي بن عبد الله الشهير بالغزالي، كان كافلا لدمشق، واستمر كافلا لها في عهد السلطان العثماني سليم الأول في بلاد الشام ٩٢٢هـ/١٥١٦م. أعلن نفسه سلطانا في دمشق في سنة ٩٢٧هـ/١٥٢٠م ولقب نفسه بالأشرف، الا أن الجيش العثماني تصدى له وقتله في نفس السنة.

الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت بعد ١٠٠٠هـ/ ١٥٩١م): الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، حققه وضبطه: جبرائيل سليمان جبور، بيروت: دار الفكر، (د.ت)، ج١، ص ١٦٨ – ١٧١. وسيشار له: الغزي، الكواكب السائرة.

(٢) مجير الدين، ذيل الأنس الجليل، ص ١٣٤.

(٣) ابن الفرات، تاريخ ، ج٧، ص ٢٦٢ – ٢٦٤.

(٤) المقريزي، السلوك، ج١، ق ٣، ص ٩٨٦.

(٥) انظر المصادر التي وردت في هذا البحث من ص ٣٧–٤٠.

(٦) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص ٢٥؛ ابن الفرات، تاريخ ، ج٧، ص ٢٢٥، المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص ٦٩٩.

(٧) القلقشندي، صبح، ج٤، ص ٢٠٦.

(٨) لتل، دونالد: القدس تحت حكم الأيوبيين والمماليك ١١٨٧ – ١٥١٦م. في: القدس في التاريخ، ترجمة وتحرير: كامل العسلي، ١٩٩٢، ص ٢١٥. وسيشار له : لتل، القدس.

– ارتبطت وظائف الأمراء في الدولة المملوكية بالطابع العسكري للدولة، حيث حمل هؤلاء الأمراء رتبا عسكرية كان أعلاها مرتبة أمير ماتشه مقدم ألف، وهي وظيفة يكون في خدمة حاملها مائة مملوك، وفي الحروب يكون مقدما على ألف جندي. أما أمراء الأربعين فيخدمهم أربعين مملوكا ويسمون أمراء طبلخاناه، ومن حق هؤلاء أن تدق الطبول على أبوابهم كل مساء. ويأتي بعد أمراء الأربعين في المرتبة أمراء العشرات ومن هذه الطبة صغار الولاة الذين يحملون رتبة جندي. غرس الدين الظاهري، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتنى بتصحيحه: بولس راويس، باريس: المطبعة الجمهورية، ١٨٩٤، ص ١١٣. وسيشار له: غرس الدين، زبدة كشف الممالك، حاشية مصطفى زيادة على السلوك ج١، ق١، هامش رقم "١" ص ٢٣٩.

(٩) القلقشندي، صبح، ج٤، ص ٢٠٦، ج١٢، ص ١٠٤؛ الخالدي، المقصد الرفيع، ورقة ١٤٧ب؛ غوانمة، تاريخ ، ص ٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويرى الباحث أن تبعية الخليل الدينية والتاريخية للقدس قد زادت من أهميتها لوجود الأماكن المقدسة فيها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

الحياة الاجتماعية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التركيب السكاني:-

يعدّ العنصر البشري أهم المقومات الحضارية لوجود المجتمع، نظرا لكونه المحرّك الحقيقي لكل الظواهر المختلفة، ولذلك سنسلط بعض الأضواء على سكان منطقة الخليل في العصر المملوكي ضمن المعلومات المتوافرةلدينا، والتي جاءت في معظمها اشارات عابرة في بعض المصادر العربية، والاجنبية، نظرا لاهتمام المؤرخين بالأحداث السياسية، وتركيزهم على المدن الكبرى في بلاد الشام؛ كدمشق، والقدس، وغزة. وكان لمدينة الخليل وضعها المميز عن باقي المدن الشامية، من حيث عناصر السكان.

ولو حاولنا تقسيم السكان في مدينة الخليل من حيث الدين، لوجدنا أنّ المسلمين كانوا يشكلون العنصر البشري الوحيد في المدينة في العصر المملوكي؛حيث كانت المكانة الدينية للخليل عاملا مهما في جذب السكان المسلمين.[1] وقد كانت المدينة خالية من العناصر الدينية الأخرى؛ كاليهود والنصارى. وسنأتي على تفصيل ذلك في الصفحات القادمة.

ولا نستطيع أن نقطع برأي يقيني حول أصل هؤلاء السكان المسلمين، لكننا نرجح أن يكون معظمهم أحفادا للقبائل العربية التي هاجرت عبر فترات التاريخ الى شمالي الجزيرة العربية، وجنوبي بلاد الشام.

المسلمون:-

تميز المجتمع الاسلامي في الخليل – على اختلاف أصولهم العرقية– بالتنوع مابين العرب من حضر، وبدو، وأتراك، ومغاربة.

أ - العرب:-

الحضر:-

جاءت الاشارات عن الحضر في مدينة الخليل في معظمها قليلة وعابرة. ويشير العمري الى تحوُّل بعض العرب من البدو الى الحضر بقوله: " وبالشام من صليبة العرب

(١) مصطفى، شاكر: جنوب بلاد الشام في العصر العباسي (١٣٢ – ٣٥٨هـ/ ٧٥٠ – ٩٦٩م). فقال نشر في المؤتمر الخامس لتاريخ بلاد الشام، تحرير: محمد عدنان البخيت، عمان: لجنة تاريخ بلاد الشام، ١٩٩٢، ص ١٠٢. وسيشار له: مصطفى، جنوب بلادالشام.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أقوام شتى في البلاد قد خرجوا بها عن حكم العرب، وصاروا بها أهل حاضرة ساكنة، وعمار ديار قاطنة"[1]؛ كما في غزة والخليل[2].

ومن أشهر العلائلات التي أسعفتنا المصادر بذكرها في مدينة الخليل: التميمي[3] والجعبري[4]، والقواسمة[5] ، والتدمري [6]، والنتشة[7]، واليغموري[8] والقيمري[9]

---

(١) العمري، مسالك الأبصار، ص ١٥٤.

(٢) المصدر السابق، ص ١٥٤.

(٣) العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: قبائل العرب في القرنين السابع والثامن الهجريين، دراسة وتحقيق: دورونيا كرافولسكي، بيروت: المركز الاسلامي للبحوث، ١٩٨٥، ص ٨٤، ١٥٤. وسيشار له: العمري، قبائل العرب، القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: ابراهيم الأبياري، القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٥٩، ص ٥٣ – ٥٤. وسيشار له : القلقشندي، نهاية الأرب؛ القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، حققه وقدم له: ابراهيم الأبياري، القاهرة: دار الكتاب المصري، ط٢، ١٩٨٢، ص ٧١. وسيشار له: القلقشندي، قلائد الجمان، مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٢٩٨؛ اللقيمي، موانح الأنس، ورقة ٨٩؛ بولياك، أ.ن: الاقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان (١٢٥٠ – ١٩٠٠)، نقله عن الانكليزية: عاطف كرم، بيروت: دار المكشوف، ١٩٤٨، ص ١١٣. وسيشار له : بولياك، الاقطاعية.

وينسب عائلة التميمي الى الصحابي تميم بن أوس الداري رضي الله عنه وهو من لخم احدى قبائل الشام وقد أقطعه الرسول ولاه من بعده بلد ابراهيم الخليل، ولما توفيّ تميم آلت من بعده ملكية الخليل الى أخيه نعيم ونسله من بعده الذين حملوا اسم :" التميمية"، وكانوا من موظفي الحرم الشريف في الخليل. انظر: العمري، مسالك الأبصار، ج١، ص ١٧٢؛القلقشندي صبح، ج١٣، ص ١٢٢؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج١، ص ٢٠٤، ج٢، ص١٣، ج٥، ص ١٩٢، مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٤٤٩؛ أبو خوصة، أحمد: العشائر الأردنية والفلسطينية ووشائج القربى بينها، عمان: (د.ن)، ١٩٨٩، ج١، ص ١٩١. وسيشار له ابو خوصه، العشائر.

(٤) ابن حبيب، الحسن بن عمر الحلبي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م): درة الاسلاك في دولة الاتراك، المكتبة العلامة بالرباط ٢/٣٤، صورة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الاردنية: ٦٧٦، ج٢، ورقة. ١١٠. وسيشار له ، ابن حبيب، درة الاسلاك.

(٥) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ١٥٢.

(٦) التدمري، ابو الفداء اسحاق بن ابراهيم الخطيب (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م): مثير الغرام الى زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام، عني بنشره: تشارلز مثيوز، القدس: (د.ن)، ١٩٣٧، ص ١١٦. وسيشار له : التدمري، مثير الغرام، ابن عبد الهادي، يونس المقدسي الدمشقي (ت ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م): معجم البلدان، مخطوط مصور من جامعة برنستون رقم ٧٦٠، مجموعة جاريت، صورة في مكتبة الجامعة الأردنية. شريط ميكروفيلم رقم: (٣٨٧)، ورقة ١٣. وسيشار له : ابن عبد الهادي، معجم البلدان.

(٧) الدباغ، القبائل العربية، ص ١٨٢.

(٨) أبو شامة، شهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) : كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، بيروت: دار الجيل، (د.ن)، ج٢، ص ٢٠٩. وسيشار له : أبو شامة، الروضتين.

(٩) السخاوي، الضوء الامع، ج٢، ص ٢٩٨، ج٣، ص ١٩٣، ج١١، ص ٢٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والانصاري[1]، والعزة في بيت جبرين[2] ، وعمرو في قرية دورا[3] .

وقد توزّع سكان المدينة في عدة حارات حول الحرم الابراهيمي منها: حارة الدارية، وحارة الشيخ علي البكاء وحارة الأكراد، وحارة السواكنة، وحارة المشرفية، وحارة الزجاجية، وحارة الجبارية[4] . وكانت حارة الدارية الواقعة غرب المسجد أحسن حارات المدينة، وفيها معظم أسواق البلد ومنافعها ،[5] ويرجع ذلك الى مكانة الداريّين، ودورهم في تاريخ الخليل الاسلامية. وتليها حارة الاكراد التي تقع شرقي المسجد[6].

---

(١) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص ٤٠٢؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج١، ص ٥٦، ج٣، ص ١٩٧؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ١٩٢، ٢٠٦.

(٢) يعود أصل هذه العائلة الى قبيلة زبيد من كهلان. انظر: شولش، الكزاندر: تحولات جذرية في فلسطين: ١٨٥٦ – ١٨٨٢م، ترجمة : كامل جميل العسلي، عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٨٨، ص ٢٢٥. وسيشار له : شولش، تحولات جذرية؛ دروزة، محمد عزة: العرب والعروبة من القرن الثالث حتى القرن الرابع عشرالهجري، دمشق: دار اليقظة العربية، ١٩٦٠، ج٢، ص ١٣٨ – ١٣٩. وسيشار له: دروزة، العرب والعروبة؛ الدباغ، القبائل العربية وسلالتها في بلادنا فلسطين، بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٩، ص ١٠١. وسيشار له:الدباغ، القبائل العربية.

(٣) وتتصل هذه العائلة بقبيلة العمرو من بني ربيعة في منطقة الكرك. انظر: الجزيري، عبد الفتاح بن محمد الأنصاري (ت بعد ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م): الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، أعده للنشر: حمد الجاسر، الرياض: دار اليمامة (د.ت) ، ج٢، ص ١٣٦٤. وسيشار له : الجزيري، الدرر بيركهارت، رحلات بيركهارت في سورية الجنوبية، ترجمة: أنور عرفات، راجعة: سكري المهتدي وأخرون، عمان: المطبعة الأردنية، ١٩٦٩، ج٢، ص ١٠٥. وسيشار له: بيركهارت، رحلات بيركهارت؛ شولش، تحولات جذرية، ص ٢٢٥؛ دروزة، العرب والعروبة، ج٢، ص ١٤٠؛ أبو فردة، فائز: موسوعة عشائر وعائلات فلسطينية "١": القدس مدنها وقراها، عمان: دار الجليل، ١٩٩١، ص ١٦. وسيشار له: إبو فردة، موسوعة.

(٤) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٧٧ – ٧٨. وكانت مدينة الخليل كسائر المدن الفلسطينية والشامية تقسم الى مناطق سميت: " حارات"، كل حارة منفصلة عن الأخرى، وفي كل منها أسواق محلية صغيرة وورشات، وبلغ عدد الأحياء في المدينة الواحدة من ١٠ – ٥٠ حيا، وكل حارة تحوي طائفة اجتماعية متميزة بانتمائها الى جماعة حرفية أو دينية، أو الى عشيرة، أو منطقة هاجرت منها الى المدينة وتتصف هذه الأحياء بالتضامن السكاني لتحقيق الأمن والتعاون الاجتماعي والاقتصادي. انظر: زكار، سهيل: فلسطين في عهد المماليك: من أواسط القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي الى مطلع القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

الموسوعة الفلسطينية، م٢، ص ٥٨٦. وسيشار له: زكار، فلسطين؛ البهني، عفيف: الفن الاسلامي، دمشق: دار طلاس، ١٩٨٦، ص ٧٨٩ – ٧٩٠. وسيشار له: البهنسي، الفن الاسلامي.

(٥) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٧٨.

(٦) المصدر السابق، ج٢، ص ٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان السكان الحضر في الخليل يعملون في التجارة، والصناعة، والزراعة[1].

البدو:-

ارتبطت أرض فلسطين منذ القدم، بنزوح عدد من قبائل العرب القحطانية[2] الى جنوبها في أواخر القرن الثاني الميلادي. ومن أقدم تلك القبائل: قبيلتا لخم وجذام، إضافة الى قبائل أخرى هاجرت الى المنطقة ومناطق أخرى فيما بعد منها: الدعجيون من بني جذام، وكانوا يسكنون منطقة شرقي الأردن وما حولها. وقبيلة العطيون من بني صخر في شرقي الأردن أيضا. وقبيلة بني جرم: وهم من بني طيء فقد سكنوا المنطقة من غزة حتى شرقي الأردن. وقبيلة المساعيد من بني عقبة كانت منازلهم في الكرك، وحول القدس والخليل[3] . اضافة الى قبائل أخرى منها: كنانة، وقيس، وكندة، وكلب، والعناترة، الذين سكنوا فلسطين[4] . كما أنّ بني سنبس سكنوا جنوب فلسطين وشمالها، وهم ينتسبون الى سنبس بن معاوية الطائي[5] .

ويوضح العمري أنّ قبيلة جرم تنقسم الى عدة أفخاذ منهم: جرم قضاعة، وجرم

(١) انظر : الفصل الثالث: الحياة الاقتصادية.

(٢) يقول علماء النسب أنّ العرب من ولد يعرب بن قحطان، وأن العرب قسمان: العرب العاربة، وتنسب الى قحطان بن عابر الذي ينتهي نسبه الى "سام" أبي العرب، واليه تنسب القحطانية. والقسم الثاني هم: العرب المستعربة من أبناء اسماعيل بن ابراهيم، ويقال لهم: الاسماعيليون ثم العدنانيون، وكانت منازلهم في الحجاز وتهامة ومكة. ويقال لسائر قحطان: "اليمنيين"، ويقال للعدنانيين: "المضريه، والنزارية" ، وهي قيس.

انظر: المقريزي، ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري، تحقيق وتعليق: سيد احمد عاشور، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٢٨ – ٣٠. وسيشار له: المقريزي، ضوء الساري؛ الدباغ، القبائل العربية، ص ١٠، ٣٩، ١٧١.

(٣) الجزيري، الدرر الفرائد، ج٢، ص ١٣٦٨.

(٤) اليعقوبي، كتاب البلدان، ص٣٢٦–٣٢٩ ؛العمري، قبائل العرب، ص ١٠٧ – ١٠٩؛ ابن خلدون، تاريخ، ج٦، ص ٧؛ القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٦٧، ٨٣؛ القلقشندي، نهاية الأرب، ص ٢٠٩، ٤٢٧، المقريزي، البيان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تحقيق: عبد المجيد عابدين، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٦١، ص ٥ – ٦. وسيشار له المقريزي، البيان والاعراب، ضوء الساري، ص ٢٨ – ٣٥؛ الخالدي، المقصد الرفيع، ورقة ١٠٧ – ١٨٠؛ الحميري، الروض المعطار، ص ١٥٦، العلي، صالح: القبائل العربية في بلاد الشام في زمن الخلفاء الراشدين، مجلة دراسات، مج ١٤، ع٤، عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٨٧، ص٦٢. وسيشار له: العلي، القبائل العربية، كحالة، عمر: معجم قبائل العرب، القديمة والحديثة، دمشق: المكتبة الهاشمية، ١٩٤٩، ج٣، ص ١٠١١ – ١٠١٢ . وسيشار له : كحالة،معجم.

(٥) المقريزي، البيان والاعراب، ص ٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عاملة، وجرم طيء، وجرم بجيلة. ويحدد موطن بني طيء بدقة بأنهم سكان بلاد غزة، والخليل[1] . وهكذا يتضح أنّ سكان منطقة الخليل كانوا من قبيلة بني طيء بشكل رئيس. وكان لا بد أن تتفاوت عشائر تلك القبيلة بين البداوة والحضر، تبعاً للمنطقة التي يستقرون فيها، ويعود ذلك الى تأثير العوامل الجغرافية، وموارد المياه؛ فمن عمل بالزراعة استقر في أرضه لزراعتها، ورعايتها، ومن عمل في الرعي، حيث البراري سعياً وراء الكلأ فعليه أن يرتحل من مكان الى آخر حسب طبيعة الحرفة، وبالتالي فلا يمكن تحديد موطنه بدقة. ولذا كان من الطبيعي أن تتداخل تلك القبائل وتختلط على الأرض.

واذا حاولنا توزيع القبائل العربية في الخليل وما حولها لوجدنا أنّ أهم القبائل العربية التي جاورت الخليل، قبيلة ثعلبة المنتسبة الى ثعلبة بن سلمان بن ثعل بن طيء[2] . وكان لهذه القبيلة أهمية خاصة في فترة الحروب الصليبية، نظرا للدور الذي قامت به، سواء ضد أعدائهم أو لصالحهم لتحقيق أهدافهم، وذكر العمري أنهم كانوا " يدا مع الافرنج على المسلمين[3]"

أما فيما يختص بتوزيع القبائل العربية في منطقة الخليل فنجد أنّ قبيلة جذام، والعناترة من جذام سكنوا في منطقة بيت جبرين[4].

اما قبيلة جرم، والمسودة من جرم من بني طيء فقد استوطنوا مناطق شتى من بريّة الخليل ، لم نتمكن من تحديدها[5]. ومن الجرم ايضا قبيلة بني شاور الذين نسبت إليهم قرية الشاورية التي تقع على الحدود الجنوبية لمنطقة الخليل[6] .بينما نجدأنّ قبيلة

---

(١) العمري، قبائل العرب، ص ١٠٧.

(٢) العمري، المصدر السابق، ص ١٠٧.

(٣)نفسه، ص ١٠٧، القلقشندي، نهاية الأرب، ص ٢١٠.

(٤) اليعقوبي، كتاب البلدان، ص ٣٢٦؛ العمري، قبائل العرب، ص ١٠٩؛ ابن خلدون، تاريخ ، ج٦، ص ٩٠٧؛ القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٦٧؛ نهاية الأرب، ص ٤٢٧؛ الحميري، الروض المعطار، ص ١٥٦.

(٥) العمري، قبائل العرب، ص١٠٧؛ القلقشندي، نهاية الارب، ص١٢٠؛ المقريزي، البيان والاعراب، ص٥-٦؛ الخالدي، المقصد الرفيع، ورقة ١٥٦ب؛ أشتور، أ : التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى، ترجمة: عبد الهادي عبلة، دمشق: دار قتيبة، ١٩٨٥، ص٣٧٤. وسيشار له: أشتور: التاريخ الاقتصادي.

(٦) مجير الدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الضواحك ، وهم أحد افخاذ بني جهينة من بني طيء، فقد سكنوا برية الخليل الى بيت جبرين، وقد اقترنت اسماء بعض المناطق بهم مثل : وادي جهينة القريب من بئرالسبع.

وسكنت قبيلة الهريبات من بني كلب في منطقة الخليل، وكان مركزهم في قريةالدوايمة[1]. اما قبيلة النعيمات في منطقة بني طيء فقد سكنوا في قرية كفربريك، حتى عرفت القرية فيمابعد باسم بني نعيم[2]. ومن بطون طيء ايضا : بنولام، وإليهم تُنسب خربة بيت لام[3]. اما عرب الكعابنة المقيمون في قرى جنوب الخليل، فيعود اصلهم الى قبيلة بني صخر في شرقي الاردن[4]. وتمتد افخاذ من قبيلة طيء الى شرق الاردن، ومنهم: بنوكنانة، وبنو خالد[5]. وهذا يؤكد عمق الصلة في قرابة الدم التي ربطت بين عرب بلاد الخليل، وعرب شرقي الاردن، وبخاصة منطقة الكرك كاقرب بقعة جغرافية في شرقي الاردن الى الخليل. أما فيما يتعلق بالإمرة على هذه القبائل، وخاصة جرم التي يتوفر لدينا معلومات عنها اكثر من غيرها، فإنها كانت ايام ابن فضل الله العمري(ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م) للفضل بن يحيي، ورسم المكاتبة إليه من السلطان المملوكي:" مجلس الامير "[6]، وفي ايام السلطان الظاهر برقوق كانت الإمرة لعلي بن فضل، ورتبته مقدّم، وعرف باسم:" مقدم عرب جرم "[7]، ورسم المكاتبة إليه : " الاسم"، و " السامي"[8] ، وفي أواخر الدولة المملوكية، أصبحت إمرة جرم تُشترى بالمال، كغيرها من وظائف

---

(١) الدباغ، القبائل العربية، ص٤٩، ٥٩. وتقع قرية الدوايمة الى الغرب من مدينة الخليل. انظر: العارف، عارف: المفصل في تاريخ القدس، القدس: مكتبة الاندلس، ١٩٦١، حـ١، ص ٤٨٠. وسيشار له: العارف، المفصل:

Guerin, Victor, Description De La palestine, Amesterdam, 1969, VOL.3, P.359 .

(٢) الدباغ، القبائل العربية، ص٥٩، ٨٦ .

(٣) تقع خربة بيت لام بالقرب من قرية بيت اولا في الشمال غرب الخليل. انظر: العارف، المفصل، ص٤٨٠ .

(٤) ابن الفقيه، مختصر، ص٧١ .

(٥) القلقشندي، نهاية الارب، ص٢٧٥؛ :

Prawer, the Latin kingdom of Jerusalem: European Colonialism in the middle Ages, London, 1972, pp. 49-50 .

(٦) القلقشندي، مج، حـ٧، ص١٨٩ .

(٧) القلقشندي، مج، حـ٤، ص٢١٩؛ الخالدي، المقصد الرفيع، ورقة ١٥٦ب .

(٨) القلقشندي، مج، حـ٧، ص١٨٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدولة المملوكية، كما حصل في سنة ٨٩٩هـ/١٤٩٣م[١].

وقدانقسمت كل قبيلة من القبائل العربية البدوية الى افرع رئيسية، يعرف كل منها بالعشيرة، وتنقسم كل عشيرة الى مجموعة من الافخاذ، يكون كل منها وحدة سكانية، تنقسم الى عدة عائلات، وكل منها يتشعب الى عددمن الخيام يتراوح مابين سبع الى إحدى وعشرين خيمة. فيكون متوسط كل عائلة حوالي عشر خيام[٢].

وقد أثبت البدو في منطقة الخليل انهم اولو بأس وشدة، وأنهم لا يخضعون الى حاكم غريب، سوى شيخ القبيلة، صاحب الزعامة الشرعية في نظرهم .

ب ـ الاكراد:ـ

شهدت الخليل وجودا لعناصر سكانية من المسلمين من غير العرب مثل الأتراك السلاجقة[٣]الذين استقروا في فلسطين أثناء تبعيتها للخلافة العباسية، وقد ازدادت أعدادهم عندما استولى الاتراك السلاجقة على البلاد في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي[٤]. وأثناء المقاومة الإسلامية للفرنجة، كان الاكراد مجاربين في جيوش عمادالدين زنكي وابنه نورالدين، اما الوجود الحقيقي للاكراد في الخليل فكان في عهد صلاح الدين الايوبي الذي أنشأ حيّ الاكراد في الخليل، ويمثل إحدى حارات الخليل الثلاث عشرة، وسكانه من نسل جند صلاح الدين الاكراد[٥].

---

(١) مجير الدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٣٧٠ .

(٢) Prawer , The Latin Kingdom , pp. 372-374

(٣) السلاجقة: هم مجموعة من القبائل التركية عرفوا باسم :(الغز)، هاجروا من أقصى تركستان خلال القرون:٢ . ٣ . ٤هـ/٨ . ٩ . ١٠م، وينتسبون الى سلجوق بن دقاق، انظر: حسنين، عبد المنعم: سلاجقة إيران والعراق، القاهرة:(د.ن)، ١٩٧٠، ص١٦-١٧؛ البيشاوي، سعيد :نابلس :الاوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية خلال الحروب الصليبية، عمان:(د.ن)، ١٩٩٠، ص٦٢ . وسيشارله: البيشاوي، نابلس .

(٤) العارف، المفصل، ص٦٦ .

(٥) مجير الدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٧٧؛ كردعلي، محمد: خطط الشام، بيروت: دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٦٩، حـ١، ص٣١ . وسيشارله: كرد علي، خطط الشام، القيمري، محمد: القيمريون: ظهورهم واختفائهم، (دون بيانات نشر)، ص١١١ . وسيشارله: القيمري، القيمريون .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم ينقطع تدفق الاكراد الى الخليل طوال العصر المملوكي، ومما يؤكد ذلك هجرة الشيخ ابراهيم الهدمة[1]من أصل كردي وإقامته في قرية سعير، بين القدس والخليل وأصلح لنفسه مكانا استقر فيه، وغرس فيه أشجاراً مثمرة[2]. ومن العائلات الكردية في الخليل: عائلة الهكاري، واليغموري[3]. ويبدو أنّ عدد افراد هذه الفئة من السكان كان قليلاً في الخليل في العصر المملوكي على الرغم من وجود حارة تُنسب إليهم؛ لأننا لاحظنا أنّ الاكراد كانوا يستنجدون بالقبائل العربية البدوية، كما حصل في سنة٨٧٨هـ/١٤٧٣م عندما حصلت فتنة بين الاكراد والدارية، حيث استنجد الاكراد برجال القبائل المجاورة لنصرتهم. وقتل من الفريقين ثمانية عشر نفراً، وكانت حادثة فاحشة كما وصفها مجير الدين[4].

د ـ المغاربة :ـ

يرجع استيطان المغاربة في مدينة الخليل وغيرها من المدن في فلسطين ، وبلاد الشام الى عصر الدولة الفاطمية، التي اعتمدت على قبائل البربر في المغرب الذين هاجروا الى المشرق مع الجيش الفاطمي عند امتداد حكم الفاطميين الى مصر

---

(١) هو الشيخ ابراهيم بن عبدالله، الشيخ الصالح العابد الكردي المشرقي المعروف بالهدمة، توفي سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩م.
انظر : ابو المحاسن، المنهل الصافي، حـ١، ص٨٨؛ الصفدي، الوافي، حـ٦، ص٣٨-٣٩، ابن حجر، الدرر الكامنة، حـ١، ص٣٣ .

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية في التاريخ، مصر: مطبعة السعادة، (د.ت)، مج٧، حـ١٤، ص١٥٧. وسيشار له: ابن كثير، البداية والنهاية؛ الصفدي، الوافي، حـ٦، ص٣٨-٣٩؛ ابو المحاسن، المنهل الصافي، حـ١، ص٨٨؛ مجير الدين، الانس الجليل، حـ٢، ص١٥٣.

(٣) ابوشامة، الروضتين، حـ٢، ص٢٠٩ .

(٤) الانس الجليل، حـ٢، ص٢٩٨-٢٩٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبلادالشام[1]. ومن المرجح أنّ عددهم كان قليلا في الخليل، حيث لم تكن لهم حارة خاصة بهم [2]. وهاجر قسم أخر من المغاربة الى المشرق لتلقي العلوم، وللمجاورة في المدن المقدسة كالقدس والخليل، ومن المغاربة الذين سكنوا الخليل: الشيخ عبدالله المراكشي[3]الذي اصبح شيخاً لزاوية عمر المجرد[4]في الخليل سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٢م[5].

والشيخ موسى المغربي المالكي[6]، والشيخ محمد إبن عبد الرحمن المغربي الخليلي[7].

٤ـ المماليك :ـ

سكن في الخليل عدد قليل من المماليك الذين عملوا كإداريين، اوكانوا

---

(١) المقريزي، البيان والاعراب، ص١٣٢-١٣٣؛ مجير الدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٢٣٧؛ البيشاوي: الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية(١٠٩٩-١٢٩١م)، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩، ص٣٧٦. وسيشار له: البيشاوي، الممتلكات الكنسية .

(٢) راجع حارات الخليل كما وردت عندمجيرالدين، حيث لم يرد فيها ذكر لحارة تخص المغاربة. انظر: مجير الدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٧٧-٧٨ .

(٣) هو الشيخ العلامة جمال الدين عبد الله المراكشي، توفي سنة٨٠٦هـ/١٤٠٣م. انظر: مجير الدين ، الانس الجليل، حـ٢، ص١٦٣.

(٤) هو الشيخ ابو حفص عمر بن نجم الدين يعقوب البغدادي المعروف بالمجرد. اقام في الخليل سنة٧٧٥هـ/١٣٧٣م، وبنى له زاوية رتب فيها من يتعلم القرآن. توفي سنة٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م. انظر : مجير الدين، الانس الجليل، حـ٢، ص١٦٣.

(٥) المصدر السابق، حـ٢، ص١٦٣ .

(٦) توفي سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م. انظر : المصدر السابق، حـ٢، ص٢٤٤ .

(٧) هو الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن علي المغربي الاصل الخليلي ثم المقدسي الشافعي ثم المالكي الشهير بابن المغربي، توفي سنة ٨٩٢هـ/١٤٨٦م. انظر: مجير الدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٢٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منفيين.[1]

وقد كان وجود العنصر المملوكي في الخليل مستقلاً الى حدٍ ما عن الظروف السياسية، وكان له علاقة وطيدة بقدسية المدينة[2].

ومن المرجح ان وجود المماليك في الخليل كان له ارتباط وثيق بالوظائف التي شغلوها، وفي هذه الحالة فلا شك أنهم اصطحبوا معهم عائلاتهم للإقامة معهم في الخليل .

وقد كان سكان الخليل من السُنّة ، ولكن هناك إشارة تدل على وجود شيعي في الخليل هو سليمان الشيعي[3].

٢ـ النصارى :ـ

تعد مدينة الخليل من المدن المقدسة لدى المسيحيين ، فمن المعروف انهم

(١) المقريزي، السلوك، حـ٣-ق٢، ص٩٣٥-٩٣٦؛ الحنفي المؤرخ، عبد الباسط ابن خليل بن شاهين الظاهري : التواريخ الملوكية في الحوادث الزمانية، مخطوط مصور من الفتيكان في مكتبة الجامعة الاردنية على شريط رقم : - " ٢٤٨١ " ورقة ٤٣ب. وسيشارله: الحنفي المؤرخ، التواريخ الملوكية؛ السخاوي، الضوء اللامع، حـ١، ص٢٠٨-٢٠٩؛ البصروي، تاريخ البصروي، ص٤١؛ ابن إياس، بدائع الزهور، حـ١، ق٢، ص٥٢٤ والمنفيون كان يطلق عليهم: " البطالون" وهم من الاجناد والامراء العاطلون من اعمال الدولة ووظائفها وإقطاعاتها نتيجة لغضب السلطان عليهم، او كبر السن، او رغبتهم بالاعتكاف . راجع تعليق محمد مصطفى زيادة على السلوك، حـ١، ق١، ص٧٢، حاشية رقم : " ٤".

(٢) ابن القاضي، ابو العباس احمد بن محمد المكناسي(ت١٠٢٥هـ/١٦١٦م): درة الحجال في اسماء الرجال، تحقيق : محمد الاحمدي ابوالنور، القاهرة: دار التراث، (د.ت)، حـ١، ص٢٨٠ . وسيشارله: ابن القاضي، درة الحجال؛ الحنفي المؤرخ، التواريخ الملوكية، ورقة ٣٩أ؛ غوانمة: التاريخ السياسي لشرقي الاردن في العصر المملوكي الاول، عمان: دار الفكر، ط٢، ١٩٨٢، ص٢٣٣ . وسيشارله: غوانمة، التاريخ السياسي؛

Shoshan, op. Cit., p. 100' Little,p.o., Relations between Jerusalem and Egypt during the Mamluk period according to Literary and Documentary Sources.
In : Egypt and Palestine(868-1948), ed., By:Amman Cohen and Gabriel Baer, NewYork, 1948,p.91.

(٣) هو النجم سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي الشيعي الشاعر، توفي في الخليل سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م. وربما يكون هذا الشيعي قد توفي في الخليل اثناء زيارته لها ولم يكن ساكناً فيها ، فحسب الاشارة التاريخية التي لدينا انه توفي في الخليل بدون توضيح ان كان ساكناً ام زائراً . انظر :- الذهبي ، ابوعبدالله محمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨م) : ذيول العبر في خبر من غبر ، وهو الجزء الرابع من كتاب : العبر في خبر من غبر ، تحقيق : محمد زغلول ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٥ ، ج٤ ، ص٤٤ . وسيشار له : الذهبي ، ذيول العبر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يعتقدون بنفس معتقدات اليهود حول مقدسات المنطقة ،فكلاهما يؤمن بما جاء في العهد القديم في هذا الصدد ، ومن أهم معتقدات المسيحيين في الخليل دفن ابراهيم وأبنائه في مغارة المكفيلة [1] . ومن الناحية التاريخية ، فقد اعترف الامبراطور قسطنطين الكبير (٣٠٥ -٣٣٧ م) بالمسيحية ديناً رسمياً في بلاده ، وعقب ذلك زارت امه هيلانة المنطقة[2]، فجعلت من الحرم الابراهيمي ديراً وبداخله كنيسة، فكان ذلك إيذاناً ببدىء رحلات الحج المسيحي الى كنيسة القيامة، وما يتبع ذلك من زيارات للاماكن المقدسة ومنها الخليل [3]. ومنذ ذلك الحين احتلت الخليل موضعا بارزاً في التراث المسيحي حيث زخر بقصص واساطير اصطبغت بالدين، اذكر منها على سبيل المثال ما تردد عن دفن أدم عليه السلام في المدينة[4].

ولقد وُجد المسيحيون في الخليل قبيل الحروب الصليبية وأثناءها ؛ حيث وفدوا الى الاراضي المقدسة في نهاية القرن الخامس عشرالهجري/ نهاية القرن الحادي عشرالميلادي، وكانت لهم مكانة خاصة بصفتهم محتلين للمدينة [5]. وقد شيدوا اسقفية لهم في الخليل سنة٥٦٤هـ/١١٦٧م[6].

وبعد تحرير الخليل من الصليبيين، وسقوطها في يد المسلمين عام٥٨٣هـ/١١٨٧م ظل المسيحيون الشرقيون يقطنون جنبا الى جنب مع المسلمين

---

(١) العهد القديم : سفر التكوين : ٢/٢٣ ، ٢٥ /٩ ، ٢٥ /٢٧ -٢٩ ، ٥٠ / ١٤ :العهد الجديد : سفر أعمال الرسل : ١٥/٧ -١٦ .

(٢) Johannes Phocas , The pilgrimage of Johannes phocas to the Holy Land in the year 1185A.D, trans. by: Aubrey Stewart, inp.p.T.S.VOl , :.VI, London, 1896, p.12.

(٣) Saewlfs, Pilgrimage to Jerusalem and the HolyLand, trans. by: W.R. Brownlow, in: p.p.T.S., VOl.IV, London, 1889.pp. 12,24.

(٤) Ibid. pp. 12,24 .

(٥) Prawer, op. cit., p. 25 .

(٦) G. Beyer, Die Kreuzfahrergebiete Von Jerusalem and S. Abraham(Hebron), In : Z DPV, 1942, VOl. 56,p. 169. peters, op. cit., p.331, Meistermann, op. cit., p. 191, Ryefel, H., Moyen- Orient les. , Guides Bleus, paris, 1965, p. 530

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في شتى ارجاء فلسطين[1]، ولم تتغير الخارطة السكانية كثيرا في الخليل بعد تحريرها إلاّ فيما يخص عنصر الفرنجة الذي اخذ بالتناقص التدريجي عن طريق خروجهم مع الجيش الصليبي، وهجراتهم المتكررة الى مدينة غزة وغيرها من المدن الفلسطينية الاخرى[2].

وفي العصر المملوكي كان الاهتمام المسيحي بالخليل يتمثل في زيارتها كأحد المواقع التي وردت في التوراة[3] ، حيث اعتبرت مقدسة ايضا لدى النصارى واليهود[4]. وكان يُسمح للمسيحيين واليهود بزيارة القبور المقدسة في الخليل؛ إلا أنه في سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م وهي السنة التي زار فيها السلطان الظاهر بيبرس الخليل اصدر امراً يحرم دخول المسيحيين واليهود الى مقام الانبياء في الحرم الشريف في الخليل[5].

٣ـ اليهود:ـ

كما خلت مدينة الخليل من السكان النصارى، كانت خالية ايضا من وجود

---

(١) بورشارد: وصف الارض المقدسة، ترجمة وتعليق: سعيد البيشاوي، مراجعة : مصطفى الحياري، عمان : دار الشروق، ١٩٩٥، ص١٧٣. وسيشارله: بورشارد، وصف الارض المقدسة:

Fabri, op. cit., VOL. 9, p.385

(٢) Bakhit, M. Adnan, The Ottoman Province of Damascus in the Sixteenth Century, London 1972, p. 94, Benvenisti,op. cit., p. 161 .

(٣) العهد القديم، سفر التكوين :١٣/ ١٨، ٢/٢٣، سفر يشوع : ٧/٢٠، ومواضع اخرى .

(٤) Beyer, op. cit., p. 169, Meistermann, op. cit., p. 190, Fabri, op. cit., VOL. 9, p. 415

(٥) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، نشر وتحقيق : عبد العزيز الخويطر، الرياض : (د.ن)، ١٩٧٦، ص٢٥٠-٢٥١. وسيشارله: ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، النويري، نهاية الارب، حـ٣٠، تحقيق: محمد عبد الهادي شعيرة، مراجعة : محمد مصطفى زيارة ، القاهرة : دار الكتب، ١٩٩٠، حـ٣٠، ص٢٨٢-٢٨٣:

Sharon, op. cit., VOL. IV, p. 960; Muir, Sir William the Mameluke or Slave Dynasty of Egypt 1260- 1517 A.D., London, 1896, p.12.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السكان اليهود في فترة الحكم الصليبي وطيلة العصر المملوكي[1]على الرغم من وجود حارة لليهود في الخليل كما أسلفنا[2]. ويمكننا القول بأن الوجود اليهودي في بقية المدن الفلسطينية كان قليلاً بصفة عامة في العصر المملوكي[3]. وقد حزن الرحالة اليهودي بنيامين التطيلي الأندلسي[4]حينما وجد أنّ المدن الفلسطينية تكاد تكون خالية من اليهود[5].

وقد اعتبر اليهود مدينة الخليل إحدى أربع مدن مقدسة لديهم[6]؛ لذلك كانوا يقصدونها للزيارة والحج إليها كجزء من الطقوس الدينية اليهودية، ولا يعد

(١) غوانمة، تاريخ، ص١٢٢؛ الصباغ، ليلى: فلسطين في " مذكرات الفارس دارفيو" : البنية الطبيعية والبشرية، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام" فلسطين"، المجلد الثاني، عمان: مطابع الجمعية العلمية الملكية، ١٩٨٣، ص٣١٨.

وسيشارله: الصباغ، فلسطين؛

E.O., Hebron,p. 229; Adler, op. cit. ,p. 312.

(٢)مجيرالدين، الانس الجليل، جـ٢، ص٧٨.

(٣) بورشاد، وصف الارض المقدسة، ص١٧٣؛ غوانمة، تاريخ، ص١٢٢ .

(٤) زار بنيامين التطيلي بلاد المشرق، وبلاد الشام، واستمرت رحلته من سنة ٥٦١-٥٦٩هـ/ ١١٦٥-١١٧٣م. انظر: ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، جـ١، ص٢٦ من مقدمة المحقق .

(٥) التطيلي، الرحلة، ص١٠٦؛ غوانمة، تاريخ، ص١٢٢، السيد، علي: القدس في العصر المملوكي، القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر، ١٩٨٦، ص١٠٠. وسيشارله : السيد، القدس؛ مصطفى، شاكر: فلسطين مابين العهدين الفاطمي والايوبي: من اواسط القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي الى اواسط القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. الموسوعة الفلسطينية، مج٢، ص٤٤٩، وسيشارله: مصطفى، فلسطين مابين العهدين الفاطمي والايوبي؛ زكار، فلسطين، مج٢، ص٥٩٣؛

.Adler, OP. Cit., VOl 6,p. 312

(٦) المدن الاربعة المقدسة هي: القدس، والخليل، وطبرية، وصفد. انظر: بيركهارت، رحلات بيركهارت، جـ٢، ص٥٧؛

E.O., Hebron. p. 230; Harry, op. cit., p. 357' Cohen, Amman , Jewish life under Islam, Cambridge,1984,p. 101, Patai, R., Israel Between East and West, London, 1970,p 56; Ben Isaeson, The popular Jewish Encyclopedia, London, 1963, p. 140

طبرية: مدينة في الغور على ضفة بحيرتها ، طولها اثنا عشر ميلاً، وعرضها ستة اميال، وهي من مدن فلسطين المعروفة. انظر : ابو الفداء، تقويم البلدان ، ص٢٤٣؛ ياقوت، معجم، جـ٤، ص١٧-١٨ .صفد: مدينة في فلسطين تشرف على الشواطيء الشرقية للبحر المتوسط في الجليل الاعلى ، تبعد عن بيت المقدس حوالي ٢٠٦كم . انظر : الدباغ، بلادنا فلسطين ، جـ٦، ق٢، ص٧٥؛ الطراونة، طه : مملكة صفد في عهد المماليك، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٢، ص٧٣، ٨٤. وسيشارله: الطراونة، مملكة صفد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حجهم الى الأراضي المقدسة كاملا الا بزيارة مقامات الأنبياء في الخليل.[1]

ولم يرد في سجلات الطابو العثمانية التي تعود الى سنة ٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م أيّ ذكر لوجود اليهود في مدينة الخليل[2].

عدد السكان: -

لا يوجد لدينا احصائيات عن عدد سكان مدينة الخليل في العصر المملوكي، ولم تذكر المصادر ما يساعدنا على تقدير ذلك الا في عصور لاحقة، أو سابقة للعصر المملوكي. فقد أشارت إحدى الدراسات أنّ عدد سكان مدينة الخليل في فترة الاحتلال الصليبي كان حوالي خمسة الاف نسمة بمن فيهم السكان الفرنجة [3]. ورغم الخلل الذي أصاب الكثافة السكانية في الخليل نتيجة طرد الفرنجة لكثير من المسلمين إضافة الى المذابح التي ارتكبوها في المدن الفلسطينية، إلا أنّ مدينة الخليل بقيت مأهولة بالسكان[4]. واستمرت الخليل كمدينة مأهولة بالسكان في العصر المملوكي فحدثت زيادة ملحوظة في عدد السكان المسلمين بعد تحرير

---

(١) العابدي، من تاريخنا (المجموعة الرابعة)، عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٧٨، ص ١٩٥. وسيشار له: العابدي، من تاريخنا؛

COhen, OP. Cit., P. 101. Ben Isaacson, op. cit., p. 140, E.o., Hebron, p 230, Harry, op. cit., cit., p.357; Patai, Op. cit., p. 56.

(٢) Lewis, op. Cit.; p. 476.

(٣) Russell, J.C., The population of the Crusader States, In: Setton, 1985, Vol. V, p. 305

(٤) ابن جبير، ابو الحسين محمد بن احمد الأندلسي (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م): رحلة ابن جبير، بيروت: دار صادر، ١٩٦٤، ص ٢١. وسيشار له، ابن جبير، الرحلة؛ ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف (ت ٦٧٧هـ/١٢٧٨م): المنتقى من أخبار مصر، انتقاه: تقي الدين احمد المقريزي سنة ٨١٤هـ/ ١٤١١م، حققه : أيمن فؤاد سيد، القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، (د.ت)، ص ٨؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، نشره: جمال الدين، الشيال، القاهرة: ١٩٤٨، ج٢، ص ٢٥. وسيشار له: المقريزي، اتعاظ الحنفا؛ غوانمة، تاريخ، ص ١١٦؛

Beyer, op. cit., p. 188 , Benvenisti, op. cit, p. 161, Conder, op. cit., p. 275.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المدينة، واستقرار الأوضاع السياسية فيها[1]، اضافة لمكانتها الدينية في قلوب المسلمين، ووقوعها في قلب منطقة زراعية غنية، كما أنها تعد مركزا تجاريا[2] .

وبعد مرور عشر سنوات على سقوط الدولة المملوكية، وخضوع مصر والشام لسيطرة الأتراك العثمانيين الذين قاموا باحصاء شامل للسكان في سنة ٩٣٢هـ/١٥٢٥م من أجل تقدير الضرائب، وافراز بعض التنظيمات الإدارية الأخرى على ضوء هذا المسح [3]. وبنتيجة ذلك الاحصاء فقد تراوح عدد سكان الخليل في تلك الفترة ما بين: ٢٥٠٠ – ٣٥٠٠ نسمة[4] . وكانت نسبة سكان الخليل حوالي ٦٧ . ٧٪. بالنسبة لسكان القدس، ٦٠.٪. بالنسبة لسكان بلاد الشام[5] .

أما موارد رزق هؤلاء السكان فتمثلت باعتمادهم على الزراعة، والتجارة، وتربية الحيوانات الداجنة لا سيما الأغنام والأبقار، والمحصول الغذائي الأساسي لهم هو القمح، والشعير، بالاضافة الى الحبوب المتنوعة؛ كالزيتون،

---

(١) انطلق التوسع لمملكة بيت المقدسة الصليبية الى منطقة جنوب شرقي الأردن، لذلك لم تكن الظروف السياسية مواتية لاستقرار السكان، ففي سنة ٥٠٩هـ/ ١١١٥م وصلت قوة بقيادة جودفري الى منطقة وادي موسى فأعادوا تشييد قلعة الشوبك وشحنوها بالعتاد، ثم عادوا مرة أخرى في السنة التالية ٥١٠هـ/١١١٦م ووصلت الى العقبة فاستولى عليها وأعاد بناء القلعتين البرية والبحرية لتكون حصنا يحمي هذا المنفذ الحيوي الى اليمن والهند، على أمل أن يستولي ولو جزئيا على تجارة البحر الأحمر والمحيط الهندي، والاستيلاء على طريق المواصلات الذي يربط بلاد الشام بمصر ، وشمال افريقيا والحجاز، وكان هناك هدف آخر هو الانتقام من الفاطميين الذين يوجهون الضربات المتكررة للصليبين في مملكة بيت المقدس. انظر: غوانمة، امارة الكرك الأيوبية، ص ٦٣ – ٦٦؛

Barker, E., The Crusades, London, 1949, pp. 53-54.

(٢) مصطفى، جنوب بلاد الشام، ص ١٠٢؛

- Karmon, Op. Cit., p. 68, Benvenisti, op. cit., p.161, Duri, A-A., Baital-Magdis in Islam, In: Studies in the History and Archaeology of Jordan, ed. By, Adnan Hadidi, Amman, 1982, Vol. 1. p. 354.

(٣) الطراونة، مملكة صفد، ص ١٢٧.

(٤) -Hutteroth, wolf-Dieter and Abdul fattah, Kamal, Historical Geography of palestine, Trans jordan, and southern Syria in the late 16 th Century, Erlangen, 1977, p.53, lewis, op. cit., pp. 475-476,

أوغلو، خليل ساحلي: نسبة عدد سكان المدن الى مجموع عدد السكان في بعض الولايات العربية في الحكم العثماني، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، تونس، ١٩٩٠، ع١ .٢، ص ١٥٩ – ١٦٠. وسيشار له: أوغلو، نسبة عدد السكان.

(٥) أوغلو، نسبة عدد السكان، ص ١٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والفواكه، والخضار[1].

عوامل نقص السكان:-

كان لدخول مدينة الخيل تحت السيطرة المملوكية انعكاسات ايجابية؛ حيث تزايدت أعداد السكان المسلمين فيها بسبب رعاية المماليك للمقدسات الاسلامية، والدفاع عن المسلمين، فتمتعت المدينة لأول مرة منذ عدة قرون بالاستقرار التام. إلاّ أنّ هذا الاستقرار السكاني لم يستمر طويلا، فقد أخذت الكثافة السكانية في الهبوط منذ منتصف القرن الثامن الهجري/ منتصف القرن الرابع عشر الميلادي نتيجة عدة عوامل أهمها: الطاعون ، أو الموت الأسود الذي أصاب عامة بلاد الشام وأفنى كثيراً من سكان الخليل، وظل يتعاقب عليها سنين عديدة، الأمر الذي أثّر سلبا على الكثافة السكانية حيث حدث انخفاض شديد في عدد سكان المدينة بصفة خاصة، وبلاد الشام بصفة عامة [2]. حيث كان ابتداؤه في حلب سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م، ومنها انتشر الى جميع بلاد الشام، فأصاب الأردن وفلسطين، وعمّ كل مدينة وكل قرية . وعن طريق السفن التجارية انتقل الى أوروبا، وافريقية[3]. وقد أباد الطاعون بلداناً

---

(١) -Lewis, op. cit., p. 487.

(٢) ابن حبيب، درة الأسلاك، ج٢، ورقة ٢٢٧ – ٢٢٩؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ق٣، ص ٧٧٤؛ ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج١٠، ص ١٩٧؛ أشتور، التاريخ الاقتصادي، ص ٣٩٥، غوانمة، تاريخ، ص ١١٧؛ غوانمة، القرية في جنوب الشام (الاردن وفلسطين) في العصر المملوكي في ضوء وقفية قرية، آد ر. مقال في:
- Studies in the History and Archaeology of Jordan, ed. By: Adnan Hadidi, Amman, 1982, Vol. 1,p. 363.
وسيشار له: غوانمة، القرية.

(٣) المقريزي، السلوك، ج٢، ق٣، ص٧٧٤؛ أبو المحاسن، النجوم الزهرة، ج١٠، ص ١٩٨؛ غوانمة: الطاعون والجفاف وأثرهما على البيئة في جنوب الشام (الأردن وفلسطين) في العصر المملوكي، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع١٣-١٤، ١٩٨٣، ص ٧٥. وسيشار له: غوانمة، الطاعون والجفاف، غوانمة، التاريخ السياسي، ص ٢٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بأكملها مثل: اللد، والرملة، وجنين[1]. ووصف ابو المحاسن هذا الطاعون بقوله: " أفنى بلاد صفد، والقدس، والكرك، ونابلس، والسواحل، وعربان البوادي، حتى أنه لم يبق ببلدة جنين غير عجوز واحدة خرجت منها فارة، كذلك وقع بالرملة وغيرها وصارت الخانات ملآنة بجيف الموتى"[2]. أما ابن حبيب فوصفه قائلا:" مات بالديار المصرية في يوم واحد، واحدا وعشرين ألف شخص... وأفرط الأمر حتى كادت دمشق تخلو من أربعة أركانها، أقام ذلك حيناً لا يهمل ساكناً ولا يهمل غريبا" [3].

وأدّى هذا الطاعون الى فقدان البلاد ثلثي سكانها، إضافة الى الآثار التي تركها في البنية وعلى الزراعة[4]. وقد شاهد ابن بطوطة الذي عاصر هذا الوباء ما فعله في بلاد الشام من موت وفناء وذكر أن منطقة الأردن وفلسطين كانت شبه خالية من سكانها لكثرة من مات فيها من الطاعون[5]. وقد تسبب هذا الطاعون في تخريب عمران بلاد مصر والشام، فانعدمت الزراعة لقلة المشتغلين فيها، وموت الفلاحين الذين هم عماد الزراعة[6]. واستمر وجوده في المنطقة منذ أواسط القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي حتى أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وأدى الى نقص كبير في عدد السكان. فتوقف النمو السكاني تماما في فترة من الفترات، فالأطفال الذين يولدون كانوا يموتون بعد يوم أو يومين فقط[7].

ومن العوامل السلبية الأخرى التي كان لها تأثير ملموس في انخفاض عدد السكان في الخليل، وعامة بلاد الشام؛ الحروب التي خاضها المماليك ضدالتتار،

---

(١) المقريزي، السلوك، ج٢، ق٣، ص ٧٧٤.

– جنين: بلدة صغيرة تقع بين نابلس وبيسان تشتهر بعيونها الجارية. انظر: ياقوت، معجم، ج٢، ص ٢٠٢؛ لي سترانج: فلسطين في العهد الاسلامي، ترجمة محمود عمايري، عمان: دائرة الفنون والثقافة، ١٩٧٠، ص ٢٤٥. وسيشار له: لي سترانج، فلسطين.

– اللد: بلدة تقع الى الجنوب الشرقي من يافا، وهي قريبة من بيت المقدس. انظر: ياقوت، معجم، ج٥، ص ١٥؛ مجير الدين، الانس الجليل، ج٢، ص ٧١؛ خمار، أسماء المواقع، ص ٢٠٩.

(٢) ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج١٠، ص ١٩٧.

(٣) ابن حبيب، درة الأسلاك، ج٢، ورقة ٢٢٨ – ٢٢٩.

(٤) غوانمة، الطاعون والجفاف، ص ٧٨.

(٥) ابن بطوطة، الرحلة، ص ٦٥٩ – ٦٦١.

(٦) المقريزي، السلوك، ج٢، ق٣، ص ٧٧٥؛ غوانمة، التاريخ السياسي، ص ٢٧٠.

(٧) أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج١٠، ص ٢٠٩؛ غوانمة، الطاعون والجفاف، ص ٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والدولة العثمانية[1]، وردّ اعتداءات العربان[2].مما سبب تدهوراً كبيراً في اقتصاد

---

(١) النويري، نهاية الأرب، ج٢٧، تحقيق: سعيد عاشور، مراجعة: محمد مصطفى زيادة وفؤاد الصياد، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥، ص ٤١٣، ج٣١، تحقيق: انباز العريني، مراجعة: عبد العزيز الأهواني، ١٩٩٢، ص ٤٠٠- ٤٠١، ابن عربشاه، شهاب الدين احمد (ت ٨٥٤هـ/١٤٤١م): عجائب المقدور في نوائب تيمور، تحقيق: احمد فايز الحمصي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦، ص ٢٩٠-٢٩١. وسيشار له: ابن عربشاه، عجائب المقدور؛ ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٨، ص ١٣١، ١٤٥؛ ابن الصيرفي، علي بن داود الجوهري (ت ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م): إنباء الهصر بأبناء العصر، تحقيق وتقديم: حسن حبشي، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٠، ص ١١٨؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٢٨٦، ٣٣٢، ٣٤٨.

(٢) تجمع معظم المصادر التاريخية على أنّ من يقع عليه اسم العرب هم أهل الامصار، والاعراب سكاب البادية، وقيل أن لفظ الأعراب أطلق على العرب قبل الاسلام، بمعنى البدو غير صحيحي الايمان، وبعد أن ضعف نفوذ العرب في مصر باعتماد الخلفاء العباسيين على عنصر الترك في الجيش أصبحوا يعرفون باسم : العربان. وبذلك كان يفرق بين عربان ومصريين. وقال الأسدي عنهم: " كثيراً من هذه العربان العصاة، الذين هم أهل بوادي في الغلاة كانوا أهل زرع ورفع وفلاحة، مع الانقياد لحسن الطاعة للولاة، فلما وقع الاهمال في العمارة... دخل الخلل ووقع الخراب". أما العشير: اسم أطلق على بدو الشام؛ ويطلق أيضا على سائر الدروز، وعشير الشام فرقتان هما: القيسية واليمنية، وكانوا في نزاع دائم، خرجوا دوما في ثورات ضد السلطة المملوكية وخاصة في فترة التدهور السياسي في أواخر القرن التاسع الهجري/ أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، وفي فترة هجوم الطاعون على بلاد الشام في منتصف القرن الثامن الهجري/ منتصف القرن الرابع عشر الميلادي، حيث أخذ العشير يقومون بغارات على مناطق القدس والخليل يهاجمون الطرقات العامة، والبيوت، والسكان مما أدى الى فرار الكثير من سكان القدس والخليل بانفسهم خوفاً من العربان. وقد عاش أهل الخليل في خوف دائم من هجمات البدو على المنطقة، إلا أن الموقع الجغرافي، والطبيعة الجبلية الصعبة لقرى الخليل كان رصيدها الأساسي في الدفاع عن نفسها من خطر العربان والعشير. انظر: القلقشندي، نهاية الأرب، ص ١١؛ السويدي، محمد أمين البغدادي (مجهول الوفاة): سبائك الذهب في معرفة قبائل وأنساب وتاريخ العرب، الموصل: منشورات مكتبة بسام، (د.ت)، ص ٦. وسيشار له: السويدي، سبائك الذهب؛ الأسدي، محمد بن خليل (مجهول الوفاة) التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف والاختبار، تحقيق: عبد القادر طليمات، مصر: دار الفكر العربي، ١٩٦٨، ص ٦٣. وسيشار له: الأسدي، التيسير والاعتبار؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ق٣، ص ٧٩٨ – ٧٩٩، ٨٠٤ – ٨٠٥، ج٤، ق١، ص ٣٤٦؛ ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج١٥، تحقيق: ابراهيم طرخان، مراجعة محمد مصطفى زيادة، ١٩٧١، ص ٣٧، هامش رقم "٣"، حاشية ص ١١٥؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٣٧١ – ٣٧٢؛ لتل، القدس تحت حكم الأيوبيين والمماليك، ص ٢٢٤؛ ماجد، عبد المنعم: التاريخ السياسي لدولة سلاطين المماليك في مصر، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٨، ص ١٤١. وسيشار له: ماجد، التاريخ السياسي؛

Karmon, Op. cit., p. 78. Dozy, R., Supplement Aux Dictionnaires Arabes, paris. 1927, Vol.2, p 159.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البلاد، ومانتج عنه من فتن واضطرابات عانى منها الناس جميعاً في ذلك الحين. وقد صوّر المقريزي ذلك بقوله: "أجدبت أرض بلاد حوران، والكرك، والقدس، والرملة، وغزة، لعدم نزول المطر في أوانه، ونزح كثير من سكان هذه البلاد عن أوطانهم، وقلّت المياه عندهم..."[1].

وكان من نتائج الكوارث السابقة التي تعرضت لها مدينة الخليل أن انخفض عدد السكان بسبب النزوح المؤقت الذي تعرضوا له، و تدهورت أحوالهم المعيشية، والاقتصادية[2].

جدول بالكوارث التي تعرضت لها مدينة الخليل في العصر المملوكي

الرقم	المصدر	الكارثة	السنة	أثر الكارثة
١	طاعون	٦٧٢هـ/١٢٧٣م	موت عدد من السكان	المقريزي، السلوك،ج١،ق٢، ص٦١٢
٢	صراع مملوكي مع التتار	٦٩٩هـ/١٢٩٩م	هجرة عدد من السكان	النويري، نهاية الأرب، ج٢٧، ص ٤١٣، ج٣١
			الى مصر	ص ٣٨٧، ٤٠٠-٤٠١.
٣	صراع مملوكي مع التتار	٧٠٠هـ/١٣٠٠م	هجرة عدد من السكان	المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص ٩٠٩
			الى مصر	
٤	طاعون	٧٤٨هـ/١٣٤٧م	موت عدد من السكان	ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج١٠، ص ١٩٧
٥	طاعون	٧٤٩هـ/١٣٤٨م	موت عدد كبيرمن السكان	ابن بطوطة، الرحلة، ص٩٦؛ المقريزي، السلوك
				ط٢، ق٣، ص ٧٧٤؛ ابن حبيب، درة الأسلاك،
				ورقة ٢٢٧ – ٢٢٩.
٦	اعتداءات العربان	٧٥٠هـ/١٣٤٩م	هجرة عدد من السكان	المقريزي ،السلوك،ج٢،ق٣، ص٨٠٤-٨٠٥
٧	انتشار الجراد	٨٠٢هـ/١٤٤٠م	هلاك المزروعات وغلاءالاسعار	المقريزي، السلوك، ج٣ ،ق٣،ص١٠٦٤،

(١) حدث ذلك سنة ٨٢٥هـ/١٤٢١م. انظر: المقريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص ٦٠٩.

(٢) ذكرنا أن عدد سكان الخليل في عصر الحروب الصليبية كان حوالي ٥٠٠٠ نسمة، أما في نهاية العصر المملوكي، وبداية العصر العثماني فكان حوالي ٢٥٠٠ – ٣٥٠٠ نسمة، وهكذا نلاحظ الانخفاض الملموس في عدد السكان. انظر: أوغلو، نسبة عدد السكان، ص ١٥٩ – ١٦٠؛

Hutteroth, op. . , p. 53. Russell, op. cit., Vol.v, p. 305.
Lewis, op. cit., pp. 475-476.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨	صراع مملوكي مع التتار	٨٠٣هـ/١٤٠٠م	هجرة عدد من السكان	ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص ٢٩٠ – ٢٩١
			الى مصر	
٩	طاعون	٨١٣هـ/١٤١٠م	موت عدد من السكان	ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٨٠٣
١٠	طاعون	٨١٩هـ/١٤١٦م	موت عدد من السكان	السخاوي، الذيل، ق١، ورقة ١٤٢أ
١١	طاعون	٨٢٦هـ/١٤٢٢م	موت عدد من السكان	المقريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص ٦٣٩
١٢	طاعون	٨٤١هـ/١٤٣٧م	موت عدد من السكان	المقريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص ١٠٣١
١٣	زلزال	٨٦٣هـ/١٤٥٨م	تهدمت العديد من المنازل	السخاوي، الذيل، ق٢، ورقة ٤ب؛ ابن إياس،
				بدائع الزهور، ج٢، ص ٣٥٠.
١٤	طاعون	٨٧٢هـ/١٤٦٨م	موت عدد من السكان	ابن الصيرفي، إنباء الهصر، ص ١١٨؛ مجير
				الدين الأنس الجليل، ج٢، ص ٢٨٦.
١٥	طاعون	٨٨١هـ/١٤٧٦م	موت عدد من السكان	مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٣١٨.
١٦	طاعون	٨٩٧هـ/١٤٩١م	موت حوالي(٥٠) شخصاً	مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٣٦١.
			في اليوم	
١٧	زلزال شديد	٩٠٢هـ/١٤٩٦م	هدمت معظم المنازل العلوية	مجير الدين، ذيل الأنس الجليل، ص ١٢٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العادات الاجتماعية في مدينة الخليل:-

الملابس:-

قدمت لنا وثائق القدس المملوكية معلومات قيمة عن الملابس في القدس والخليل في العصر المملوكي [1]، ولكنّ معظم الوثائق كانت تتحدث عن القدس في مجملها بصفتها مركز النيابة، ونظراً للارتباط الوثيق بين القدس والخليل فلاشكّ أنّ هذا الارتباط شمل اللباس في المدينتين التي لا تبعد الواحدة عن الأخرى أكثر من خمسة وثلاثين كيلو متراً[2]. ولدينا إشارات عن وجود بعض الملابس في الخليل، والتي وجدت أيضا في القدس تؤكد صحة ماذهبنا اليه.

أ - ملابس الرجال:-

أشارت الوثائق والمصادر المملوكية إلى بعض الألبسة التي كان يرتديها الرجال في هذه الفترة نذكر منها: -

* الألبسة الخارجية:-

- **الإزار** [3]: وهو قماش فضفاض يغطي الملابس، غير مطرز ويلف حول الوسط والأرجل، وقد استعمل للرجال والنساء. وكانت أزار الرجال بيضاء[4].

الجبة [5]: لباس خارجي من القماش الطويل، مفتوح من الأمام، واسع الأكمام، وتلبس فوق القميص، وهي مصنوعة من القطن [6].

القميص[7] : على شكل لباس مصنوع من الكتان، لونه أبيض، ويلبس في

---

(١) اكتشفت هذه الوثائق سنة ١٩٧٤، وسنة ١٩٧٨، وتوجد الآن في المتحف الاسلامي بالحرم القدسي، وعددها أكثر من ٨٨٣ وثيقة. انظر: العسلي، وثائق مقدسية، صالحية، محمد عيسى : من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية السادسة، ١٩٨٥، ص ٩. وسيشار له : صالحية، من وثائق الحرم.

(٢) طوطح، جغرافية فلسطين، ص ١٠٣.

(٣) صالحية، من وثائق الحرم، ص ٢٧، ٨٥، وثيقة رقم: ٩١، ٩٣، ١٦٣.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٧، ٢٨؛ ماير، ل.أ: الملابس المملوكية، ترجمة: صالح الشيتي، مراجعة وتقديم: عبد الرحمن فهمي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ت)، ص ١٢٠، ١٢٥ - ١٢٦، ١٣١. وسيشار له: ماير، الملابس المملوكية .

(٥) صالحية، من وثائق الحرم، ص ٢٣، ٢٧، وثيقة: ٨٢، ١٢٤.

(٦) المرجع السابق، ص ٢٣؛ ماير، الملابس المملوكية، ص ٣٠ Conder Op. cit., p. 318.

(٧) صالحية، من وثائق الحرم، ص ٢١، ٢٧، وثيقة: ٨٩، ١٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصيف، وله فتحة عنق دائرية، وبدون فتحة أمامية[1] .

القبـــاء [2]: ثوب ذو أكمام ضيقة، يلبس فوق الملابس، وهو منسوج من القطن، أو الصوف، أو الحرير[3].

العباءة [4]: لباس ذو فتحتين لاخراج الذراعين منها، ويغلب عليها اللون الأبيض، وهي مصنوعة من غزل الصوف الخشن، ويرتديها العلماء [5].

الفوطة[6] : من ألبسة البدن الخارجية غير المخيطة، وتكون قصيرة[7] .

*** الالبسة الداخلية:-**

اللباس أو السروال [8]: نوع من الملابس التي تلبس تحت الملابس الأخرى، وله ساقان وتستر أسفل الجسم، وألوانها بيضاء وصفراء[9] .

*** البسة الراس:-**

المنديل[10] : عبارة عن قطعة من القماش ليسها الناس على اختلاف طبقاتهم في العصر المملوكي، ويلف المنديل على الرأس عند عدم وجود العمامة [11].

العمامة[12] : غطاء للرأس، يلبسه العلماء، وعامة الناس على اختلاف طبقاتهم، وكانت العمامة تصنع من القطن. وقد لبس العلماء العمامة البيضاء تمييزاً لهم عن أهل الذمة الذين لبسوا العمامات الملونة، وكان يطلق على العلماء كطبقة قائمة بذاتها

---

(١) المرجع السابق، ص ٢١، ٢٧؛ ماير، الملابس المملوكية، ص ٣٧.

(٢) صالحية، من وثائق الحرم، ص ٢١، ٢٧، وثيقة: ١٠٠، ١٢١، ١٢٦.

(٣) صالحية، من وثائق الحرم، ص ٢١، ٨٧؛ ماير، الملابس المملوكية، ص ٢٥، ٤٠.

(٤) Conder, op. cit., p. 318.

(٥) ماير، الملابس المملوكية، ص ٩٥ - ٩٦؛ Conder, op. cit., p. 318

(٦) صالحية، من وثائق الحرم، ص ٢٥ ، ٢٧، وثيقة: ١٢٦، ١٢٧؛ العسلي، كامل، وثائق مقدسية تاريخية، عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥، مج٢، ص ٢٦٢. وسيشار له: العسلي، وثائق مقدسية.

(٧) صالحية، من وثائق الحرم، ص ٢٥، ١١٢.

(٨) المرجع السابق، ص ٢٨، وثيقة: ٨٦، ٨٩.

(٩) نفسه، ص ٢٨، ماير، الملابس المملوكية، ص ١٢٥.

(١٠) صالحية، من وثائق الحرم، ص ٢٢، وثيقة ٨١، ١٣٦.

(١١) المرجع السابق، ص ٢٢؛ ماير، الملابس المملوكية، ص ٥٢.

(١٢) صالحية، من وثائق الحرم، ص ٩٩، وثيقة ٢٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اسم: " أرباب العمائم "[1]

القبع[2] : طاقية صغيرة تلبس تحت العمامة ذات الألوان المختلفة[3] .

الزمط[4]: قلنسوة حمراء تستخدم لباسا للرأس يلف من حوله شال[5] .

* ألبسة القدم:

النعل[6]: حذاء قصير مصنوع من الجلد الملوّن أو الأسود[7] .

المشاية : حذاء للقدم وهي ضرب من النعال[8] .

الزربون[9]: نوع من الأحذية الكبيرة الطويلة مثل الجزمة، وتزين بقطع حديدية في الكعب، وهي أحذية مشايخ القرى[10] .

ملابس النساء:-

أما ملابس النساء فكان منها:-

* الألبسة الخارجية:-

- الإزار [11].

---

(١) صالحية، من وثائق الحرم، ص ٢٩، ١٠١؛ ماير، الملابس المملوكية، ص ٩٨؛ بلال، ثناء عبد الرحمن: الملابس في العصرين القبطي والاسلامي، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٢-١٩٨٣، ص ٧٥. وسيشار له: بلال : الملابس.

(٢) صالحية، من وثائق الحرم، ص ١١٠، وثيقة ٤٩٤.

(٣) ماير، الملابس المملوكية، ص ٩٠؛ صالحية، من وثائق الحرم، ص ٢٩ ، ١١١.

(٤) ابن حجر، انباء الغمر، ج٩، ص ١٤٩.

(٥) ماير، الملابس المملوكية، ص ٥٩.

(٦) صالحية، من وثائق الحرم، ص ٢٧، وثيقة ٩٣، ٥١٢.

(٧) ماير، الملابس المملوكية، ص ١٢٩: Conder, Op. cit., p 318.

(٨) صالحية، من وثائق الحرم، ص ٢٦ – ٢٧؛ ماير، الملابس المملوكية، ص ١٢٩.

(٩) صالحية، من وثائق الحرم، ص ٣٠، وثيقة: ٥١٤.

(١٠) المرجع السابق، ص ٣٠.

(١١) صالحية، من وثائق الحرم، ص ٢٠، ٨٥، وثيقة ٩١، ٩٣، ١٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

-القباء[1].

- القميص[2].

- الجبة[3].

- الفوطة [4].

* الالبسة الداخلية:-

الرفيق [5]: لباس داخلي تلبسه النساء[6].

* البسة الرأس:-

المنديل[7].

الطيلسان[8]: نوع من الثياب يوضع فوق الكتف أو الرأس، ويغطي الطيلسان نصف الوجه، وأطلق عليه أحيانا اسم : " طرحة" [9].

العصابة[10] : قطعة من القماش تلف على الرأس كالعمامة حول جزء من الإزار الذي يغطي الشعر، وكانت العصابة تزين أحياناً بزخارف جميلة مطرزة[11].

النقاب[12]: حجاب يغطي الوجه، وفيه فتحتان للعينين، كانت النساء

---

(١) المرجع السابق، ص ٢١، وثيقة ١٠٠، ١٢١، ١٢٦.

(٢) نفسه، ص ٢١، وثيقة ٨٩، ١٠٠.

(٣) نفسه، ص ٢٣، وثيقة ٨٢، ١٢٤.

(٤) نفسه، ص ٢٥، وثيقة ٩٣، ١٢٦، ١٢٧.

(٥) نفسه، ص ٢٥، وثيقة، ٩٣، ١٢١، ١٨٩.

(٦) نفسه، ص ٢٥.

(٧) نفسه، ص ٢٢، وثيقة ٨١، ١٣٦.

(٨) نفسه، ص ٢٣ - ٢٤، وثيقة ٥٠١.

(٩) نفسه، ص ٢٣؛ ماير، الملابس المملوكية، ص ٩٤.

(١٠) صالحية، من وثائق الحرم، ص ٢٤، وثيقة ٨٧، ٩٣، ١٣٦.

(١١) ماير، الملابس المملوكية، ص ١٢٦؛ صالحية، من وثائق الحرم، ص ٢٤.

(١٢) المرجع السابق، ص ٢٥، وثيقة: ١٤٦، ٢١٨، ٥١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تلبسنه عند حضورهن مجالس العلم، وفي الأعراس، والمناسبات العامة[1].

* إلبسة القدم:-

الخف [1]: هو نوع من الأحذية العالية المرتفعة الكعب، مصنوع من الجلد، أو غيره كالجوخ، والوانه في الغالب بيضاء[2] .

النعل [3]: حذاء مصنوع من الجلد، ويشبه الصندل العادي، ويزين وجهه بحرير طرخ[4] . وكانت الفروق الاجتماعية القائمة بين المدينة والريف تتمثل في الزيّ، فأهل المدينة يلبسون الأردية، يستوي في ذلك العالم وغيره، وأهل الريف يلبسون كساء واحداً دون سراويل[5].

واستخدمت المرأة من أجل زينتها الحناء لتخضيب الأيدي والشعر[6]، والكحل لزينة العيون [7]، ولبست معظم النساء الأساور الفضية، والحلي، والمجوهرات، والخواتم، والأقراط، والقلائد، بالإضافة إلى تزين بعض النساء بالوشم[8].

وكانت أدوات الزينة في معظمها من الزجاج الملوّن المصنوع في مدينة الخليل[9] أما المكحلة فكانت مصنوعة من مادة الفخار[10].

---

(١) ماير، الملابس المملوكية، ص ١٣٠. رمضان، أحمد: المجتمع الاسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، مصر: (د.ن)، ١٩٧٧، ص ٢١٥. وسيشار له: رمضان، المجتمع الاسلامي.

(٢) صالحية، من وثائق الحرم، وثيقة ٥٠١، ٦٨١، ص ٢٦

(٣) المرجع السابق، ص ٢٦.

(٤) نفسه، ص ٢٧، وثيقة ٩٣ ، ٥١٢.

(٥) نفسه، ص ٢٦.

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٨٣.

(٧) القاسمي، محمد: قاموس الصناعات الشامية، حققه وقدم له: ظافر القاسمي، دمشق: دار طلاس، ١٩٨٨، ج١، ص ١١٧. وسيشار له: القاسمي، قاموس الصناعات الشامية.

(٨) بلال، الملابس، ص ٧٢.

(٩) المرجع السابق، ص ٧٢ – ٧٣؛ رمضان، المجتمع الاسلامي، ص ٢١٦.

(١٠) Conder, Op. cit., p. 320.

(١١) صالحية، من وثائق الحرم، ص ٢٢، وثيقة، ٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطعام:-

اعتمد سكان الخليل في طعامهم على ما تنتجه القرى من مواد غذائية بصفة عامة، فقد كان الفلاحون يزرعون المحاصيل التي يحتاجون إليها، وقد تنوعت الأطعمة لدى سكان الخليل، وقد كان منها: -

البقول والحبوب: ومنها القمح، والشعير، والعدس، والفول، والترمس، والأرز، والمفروكة، والبرغل [1]. وكان أهل المدينة يشترون موادهم التموينية من القرى [2]. ومن المواد السابقة كان الناس يصنعون طعامهم الأساسي كخبز القمح والشعير بعد طحنه وخبزه، حيث يقومون بغمس الخبز بزيت الزيتون والزعتر، وطبخ الأرز بالسمن البلدي الذي تنتجه الحيوانات، وصبّ الزيت المعصور حديثا على الخبز الساخن، ثم يفرك الخبز، ويضاف اليه السكر، واشتهر ذلك في موسم عصر الزيتون[3].

الخضروات: - اشتهرت منطقة الخليل بالخضروات التالية: -

البقطين، والكوسا، الخبيزة، والبطيخ، والقثاء[4]

الفواكه : ومن الفواكه التي اعتمد عليها السكان في طعامهم:

---

(١) البغدادي، محمد بن الحسن: كتاب الطبيخ، نشره: فخري البارودي، (د.م)، دار الكتاب الجديد، ١٩٦٤، ص٢٩ . وسيشار له: البغدادي، كتاب الطبيخ؛ راوولف، ليونهارت: رحلة المشرق الى العراق وسوريا وفلسطين سنة ١٥٧٣م، ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي، بغداد: وزارة الثقافة، ١٩٧٨، ص ١٣٧؛ تريسترام، هـ.ب: أسفار في فلسطين والأردن. في كتاب: سليمان موسى: رحلات في الأردن وفلسطين، عمان: دار ابن رشد، ١٩٨٤، ص ٣٨. وسيشار له: تريسترام، أسفار في فلسطين والأردن.

(٢) الصباغ، ليلي: المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٧٣، ص ٦١. وسيشار له: الصباغ، المجتمع العربي السوري.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٨٣؛ البغدادي، كتاب الطبيخ، ص ٢٩.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٨٣؛ راوولف، رحلة المشرق، ص ١٣٧؛ ترستيرام، أسفار في فلسطين، ص ٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العنب، والتفاح، والتين، والجميز، والبلح[1]. ومن العنب كان يصنع الزبيب عن طريق تجفيف العنب، والدبس عن طريق عصره[2]أما التين فكان يؤكل طازجاً أو مجففاً [3]، كذلك البلح[4] .

الزيتون والزيت، كان الزيت والزيتون يشكل غذاء رئيسيا لسكان الخليل، حيث يدخل في كثير من الأطعمة، ويقوم السكان بكبسه وحفظه طول العام [5].

السكر : من الأطعمة التي عرفت في الخليل، ولكن صناعته كانت محدودة[6]

مصادر حيوانية ومنتجات الألبان ومنها: -

السمن، والبيض، واللحم، والدجاج، والكشك، واللبن. وقد صنع الكشك من البرغل واللبن، حيث يكثر السكان من أكله في فصل الشتاء[7].

أما المنسف فكان من الأطعمة الشائعة في العصر المملوكي، ويتكون من اللحم المطبوخ في اللبن، وتوضع رقاق الخبز في إناء واسع، وتصب فوقه الأرز، ثم يغطى بقطع اللحم، والسمن ، واللبن الذي طبخ به اللحم[8] . وتجدر الإشارة

---

(١) الاصطخري، مسالك، ص ٤٤؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٧٣؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٥٩؛ Prawer, op. cit., p 363 .

(٢) Fabri, op. cit., p. 418.

(٣) Prawer, op. cit., p. 364.

(٤) Ibid, p. 363.

(٥) Fabri, op. cit., p. 418.

(٦) De Vitry, op. cit., p. 115.

(٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٨٣؛ الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن احمد (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م): مفاتيح العلوم، تصحيح: إدارة المطابع المنيرية، مصر: مطبعة الشرق، (د.ت)، ص ١٠٠. وسيشار له: الخوارزمي، مفاتيح العلوم؛ البدري، عبد الله بن محمد (ت ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م): نزهة الأنام في محاسن الشام، مصر: المطبعة السلفية، (د.ت)، ص ٢٧٢ – ٢٧٣. وسيشار له: البدري، نزهة الأنام؛ راوولف، رحلة المشرق، ص ١٣٧.

(٨) غوانمة: تاريخ شرقي الأردن في عصر دولة المماليك الأولى، القسم الحضاري، عمان: وزارة الثقافة والشباب، ١٩٨٩، ص١٢٥ – ١٢٦. سيشار له: غوانمة، التاريخ الحضاري.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الى أنّ اللحم يؤكل غالباً في المناسبات، والاعياد[1] .

أما أدوات المطبخ فكانت تتمثل في معظمها من القدرو، والصحون، والأواني الفخارية، والسطول النحاسية ، والسكاكين، والصواني النحاسية الصغيرة والكبيرة، والمقالي النحاسية[2]. أما الأداة الرئيسية للمطبخ فهي الفرن في المدينة، والطابون في القرية، حيث وجد طابون في كل بيت من بيوت القرى في الخليل.

والطابون عبارة عن تنور صغير في الأرض تفرش أرضيته بالحصى، واستخدموا روث الحيوانات الجافة والحطب والقش في احمائه [3]. أما صناعة الخبز فكانت بسيطه، حيث يخلط الدقيق بالماء ويقطع على شكل أقراص واسعة سمكها حوالي إصبع، ثم تلقي في الطابون لخبزها[4] .

ومن العادات السائدة في مدينة الخليل في العصر المملوكي وحتى وقتنا الحاضر هي عادة الأكل من سماط الخليل عليه السلام، أو الضيافة التي يقدم فيها الخبز مع العدس المطبوخ بالزيت والدشيشة، والزيت، والزبيب يوميا في ثلاثة أوقات لجميع الناس فقرائهم، وأغنيائهم – ان رغبوا في ذلك – بمن فيهم زوار المقام من المسيحيين واليهود[5] . وتعبّر هذه العادة الكريمة عن التضامن الاجتماعي مع الفقراء والمحتاجين الذين تميز به أهل الخليل.

---

(١) Fabri, op. cit., p. 418' conder, op. cit., p. 317.

(٢) راوولف، رحلة المشرق، ص ٥٩؛ صالحية، من وثائق الحرم، ص ٢٦.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٨٣؛ راوولف، رحلة المشرق، ص ١٢٧؛ غوانمة، القرية، ص ٣٦٦.

(٤) راوولف، رحلة المشرق، ص ١٢٧.

(٥) انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٧٢ – ١٧٣؛ خسرو، سفر نامة، ص ٧٥ – ٧٦؛ النويري، نهاية الأرب، ج٣٠، ص ١١١؛ العمري، مسالك الأبصار: ج١، ص ١٧٠؛ البلوي تاج المفرق، ج١، ص ٢٤١؛ غرس الدين الظاهري، كشف الممالك، مج١، ورقة ٨٣ب؛

Fabri, op. cit., p. 417.

وقد توقف العمل بهذه العادة في مدينة الخليل في سنة ١٩٨٧م، بسبب أحداث الانتفاضة في مدينة الخليل، وسائر أرجاء فلسطين حيث تعطلت الكثير من المؤسسات الاجتماعية عن تأدية دورها تجاه الناس لاختلال الأمن والاستقرار في المدينة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد كان للسلاطين المماليك دور بارز في استمرار ضيافة الخليل، ودعمها لتأدية واجبها تجاه المحتاجين، حيث وقفوا أوقافاً كثيرة للإنفاق على هذا السماط. ومن هؤلاء السلاطين: الملك الظاهر بيبرس (٦٥٨ - ٦٧٦هـ/١٢٥٩-١٢٧٧م) الذي كان له دور كبير في دعم السماط وإحيائه عن طريق زيادة أراضي الوقف وإرجاع

ما أقطع منها الى الأمراء وعوضهم عنها، وزاد في راتب المقام والسماط الخليلي[١] . أما السلطان سيف الدين قلاوون (٦٧٨ - ٦٨٩هـ/١٢٧٩ - ١٢٩٠م) فزاد في راتب السماط وأصلحه[٢]، وقد وقف السلطان الظاهر سيف الدين برقوق (٧٨٤ - ٨٠١هـ/١٣٨٢ - ١٣٩٨م) قرية دير استيا من أعمال نابلس على السماط لزيادة راتبه سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م، وشرط أن لا يصرف ريعها الا على السماط الكريم فقط [٣]. وأنعم السلطان الظاهر أبو سعيد خشقدم المؤيدي (٨٦٥ - ٨٧٢هـ/ ١٤٦٠ - ١٤٦٧م) على الوقف الخليلي والسماط بستين غرارة قمح القيمة عنها ثمانمائة وأربعون دينارا [٤]. كما أنعم السلطان الملك الظاهر جقمق العلائي (٨٤٢ - ٨٥٧هـ/ ١٤٣٨ - ١٤٥٣م) على الوقفين بالقدس والخليل بمبلغ ألفين وخمسمائة دينار ذهباً، وقمح بقيمة ثلاثة آلاف وستمائة دينار، ودفعة أخرى قمح بقيمة أربعة آلاف وسبعمائة دينار. وفي عهده كان سماط الخليل يعمل في كل يوم جمعة، الأرز المفلفل،

---

(١) ابن عبد الظاهر، الروض الزهر، ص ٨٩؛ ابن دقماق، ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي (ت٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م): الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق: محمد كمال الدين علي، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٥، ج٢، ص ٨٢. وسيشار له: ابن دقماق، الجوهر الثمين؛ المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص ٤٤٥؛ ابن سباط، حمزة بن أحمد بن عمر (ت بعد ٩٢٦هـ/ بعد ١٥٢٠م): صدق الاخبار، المسمى تاريخ ابن سباط، عني به وحققه: عمر عبد السلام تدمري، طرابلس: جروس برس، ١٩٩٣، ج١، ص ٤٥١. وسيشار له: ابن سباط، تاريخ ابن سباط.

(٢) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٩٤.

(٣) المصدر السابق، ج٢، ص ٩٤.

(٤) المصدر السابق، ج٢، ص ٩٩؛ المسلي، وثائق مقدسية، مج١، ص ١٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي الايام العادية: عصير الرمان والعدس، وفي الأعياد تعمل الأطعمة الفاخرة[1]. أما السلطان الأشرف أبو النصر اينال الناصري (٨٥٧ - ٨٦٥هـ/ ١٤٥٣ - ١٤٦٠م) فأقام نظام السماط الكريم الخليلي، وأنعم على جهة الوقفين: " القدس والخليل" بألف ومائتي اردب قمح، القيمة عنها أربعة آلاف دينار وثمانية دنانير[2]

المساكن:-

حظيت المنازل بعناية كبيرة، واهتمام من أفراد المجتمع الخليلي في العصر المملوكي لتوفر لسكانها الراحة، والمأوى. وكان للطبيعة الجبلية دورها في تحديد مواد البناء المكونة من حجارة الكلس شديدة الصلابة، التي أضفت على المدينة طابعاً مميزا من خلال الأبيض الجميل، وتميز البيت الخليلي بفنائه الواسع الذي حفر فيه بئر ماء لحفظ مياه الأمطار طوال العام [3]. وعبّر مجير الدين عن ذلك بقوله: " وأما بناء بيت المقدس فهو في غاية الإحكام والإتقان، جمعية بالاحجار البيض النحت وسقفه معقود وليس في بنائه لبن ولافي سقفه خشب، وقد ذكر المسافرون أنه لم يكن في جميع المملكة أتقن عمارة، ولا أحسن رؤية من بناء بيت المقدس وفي معناه بلد سيدنا الخليل عليه السلام".[4] وبيوت الخليل مبنية بالحجارة باستثناء مساكن الفقراء التي بنيت من الطين.[5] وقد كانت المنازل منخفضة ومسطحة في أعلاها، كما لم يكن لهذه المنازل أبواب كبيرة تطل على الشارع الرئيسي، فيما عدا بعض بيوت

---

(١) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٩٦ - ٩٧، ٢٧٧.

(٢) المصدر السابق، ج٢، ص ٩٨ - ٩٩، ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٣) انظر: البلوي، تاج المفرق، ج١، ص ٢٤١؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٥٦؛ دانتسيغ، ب.م: الرحالة الروس في الشرق الأوسط، ترجمة وتعليق معروف خزنة دار، بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١، ص ٤٦. وسيشار له: دانتسيغ، الرحالة الروس؛ غوانمة، القرية، ص ٣٦٤؛ البهنسي، الفن الاسلامي، ص ١١٦.

(٤) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٥٦.

[5] Fabri, Op. cit., p. 226

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قليلة، ولهذا ففي الغالب كانت الأبواب منخفضة، ومدخلها عادة ما يكن مظلماً، وعميقاً لدرجة أنّ الداخل اليها يعتقد أنه سيدخل كهفاً، وهذا المدخل ينتهي عادة بقاعة فسيحة تسمي الصحن[1]، التي تجعل هذه البيوت أكثر تكيفاً مع ظروف المناخ، ذلك أنّ مستوى حرارة الصحن لا تتأثر بتيارات الجوالخارجية، ولذلك فإنّ الفرق الحراري فيها ضئيل، ولأن الغرف المحيطة بهذا الصحن تنفتح عليه، فإن هذه الغرف تبقى محتفظة أيضا بحرارتها دون أن تتأثر كثيراً بتقلبات الطقس[2]. وفي إحدى زوايا الصحن يوجد صهريج للمياه، أو بئر لحفظ مياه الأمطار طوال العام[3]. أما في الداخل فكانت المنازل تحتوي على قاعات وممرات تطل على الحدائق وأشجار الفواكه مثل العنب، والبرتقال، وغيره[4]، هذا الى جانب وجود عدد من الغرف لسكنى أهل المنزل، كما كانت تخصص حجرة كبيرة لاستقبال الضيوف بينما كانت حياة أهل المنزل فيما نسميه اليوم حجرة المعيشة حالياً، والتي تطل على القاعة الفسيحة أو الصحن[5]. أما الجدران الداخلية لهذه المنازل، فقد كانت تزين مداخلها بالمزايكو، وفي منازل الأثرياء كانت أقواس السقوف تستقر على حواف منحوتة، أو على منظر عقود وأقواس، ويلصقون عليها صفائح من الرخام، ويموهون سقوفها بالنقوش الزهية، وعادة ما تغلق هذه المنازل بأبواب خشبية ضخمة، ولكل منها مزلاج من الخشب[6].

(١) RayJohn: Acollection of Curious Travels and Voyages, London, 1693, p. 22.

(٢) البهنسي، الفن الاسلامي، ص ١١٦.

(٣) غوانمة، القرية، ص ٣٦٤؛ دانتسيغ، الرحالة الروس ، ص٤٦؛

Ray, op. cit., p. 22.

(٤) Conder, Op. cit., p. 185.

(٥) Smail R.c., The Crusaders in syria and the Holy Land, Southampton, 1973, p. 79.

(٦) يوشع براور، عالم الصليبيين، ترجمة وتقديم: قاسم عبده، ومحمد خليفة حسن، القاهرة : دار المعارف، ١٩٨١، ص ١٤٤. وسيشار له: براور، عالم الصليبين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما المنازل في قرى الخليل فقد كانت في العادة تبنى على جانبي الطريق الرئيسي الذي يربط القرية بغيرها من القرى، وهذا الطريق كان بمثابة الشارع الرئيس فيها، وكانت كل المنازل متشابهة في الطراز والحجم والشكل، وإلى جوار تلك المنازل وجدت المعاصر لعصر العنب والزيتون، والمطاحن لطحن الحبوب[٢].

وتجدر الإشارة الى أنّ منازل الفلاحين كانت تختلف عن منازل المدينة من حيث حجمها، وكونها غير مريحة مثل منازل المدن، وفيها مصطبة تسمى الإيوان مرتفعة عن سطح الأرض، كانت توجد في كل مسكن، وهي عادة ماتستخدم للعائلة بينما الحجرات السفلية من المنزل كانت تستخدم لتربية الحيوانات والدواجن[٣].

أما عن أرضية المنزل فكانت نادراً ما تبلط، بل عادة ما كانت تدك حتى توفر البرودة للمنزل في الصيف، وكان يلحق بالمنزل مخزن للغلال [٤].

وفي فصل الصيف يقيم الناس عرائش فوق سطوح منازلهم لينامو فيها في الليل[١] كما هو الحال عند كثير من الناس اليوم.

وقد وجدت البيوت الفخمة المكونة من طابق أو أكثر في الخليل، وكذلك القصور المبنية بإتقان، حيث شيدها الأغنياء في القرى بين البساتين، وكروم العنب، والحدائق الخضراء. وكانت بمثابة مصايف لهم في أشهر الصيف يستجمون فيها في أوقات جمع المحصول للإشراف على زراعتهم، وحمايتها [٥]. ويدل ذلك على مدى

---

(١) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج١، ص ٣٩٣ – ٣٩٤، ج٢، ص ٥٠٨.

(٢) Smail, op. cit., p. 87 .

(٣) Prawer, op. cit., pp336- 337

(٤) Fabri, op. cit., p. 226; Stephens, Op. cit., p. 309; Conder, op. cit, p. 316; Kean, J., Among the Holyplaces, London, (n.d), p. 85; Nell , op. cit., p. 128; Reyell, op. cit., p.530.

(٥) البلوي، تاج المفرق، ج١، ص ٢٤١؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٨١؛ نيل الأنس الجليل، ص ١٢٧؛ Carmon,op. cit.,pp. 71-72; Geikie, op. cit., p. 299;

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرفاهية التي تمتع بها بعض سكان الخليل في العصر المملوكي.

أما بيوت البدو فكانت عبارة عن الخيمة التي تقام عن طريق نصب عمودين لكل منهما في رأسه طرف متشعب، ثم يصلون العمودين بعمود ثالث يلقون عليه رداء من الصوف، أو الوبر [1].

ونجد في كل بلدة وقرية عربية في فلسطين غرفة للضيافة، ويفتخر السكان إذا قيل أنّ كل بيت في القرية هو بيت ضيافة للزوار، وتوفر هذه المضافة للزائر والغريب المبيت، والحماية، والطعام له ولدابته. ويفضّل المضيف أن يأتي ضيوفه في وقت مبكر، أو عند العصر؛ ليتمكن من اعداد الطعام لهم[2].

وأثاث البيت الخليلي وأدواته على قدر كبير من البساطة؛ اذ يتألف في معظم الحالات من الفراش البسيط، والمخدات، وأواني الطبخ، والسجاجيد في بيوت بعض الأغنياء وميسوري الحال [3]. ولو أخذنا مثالا لأثاث بيت صاحبه متوسط الحال من خلال وثائق القدس في العصر المملوكي [4] لوجدنا فيه ما يلي: دست نحاس – فاس حديد بهراوة – سفل [5] – منارة خشب – إبريق – قدرة فخار – خشبة – قرطلتين [6] – منجل صغير – ملاعق – عكة زيت فارغة [7]– مكنسة – قفة صغيرة ضمنها مكحلة – سكين – مطحنة عتيق مش – طبق قش – سفل فخار صغير – غربال – خلق طراحة

---

(١) لابروكيير، الرحلة، ص ٢٠٩.

(٢) فوردر، مع العرب في بيت الشعر والبلدة، ضمن كتاب سليمان موسى: رحلات في الأردن وفلسطين، ص ١١٢ – ١١٣. وسيشار له: فوردر، مع العرب في بيت الشعر.

(٣) العسلي، وثائق مقدسية، مج٢، ص ٢٦٢؛ صالحية، من وثائق الحرم، ص ٣٣

(٤) الوثيقة رقم ٦٣٥، سنة ٧٩٣هـ/١٣٩٠م. انظر: العسلي، وثائق مقدسية، مج٢، ص ٣٣.

(٥) السف: طشت من الفخار، ضيق من الأسفل واسع من الأعلى. المصدر السابق، هامش: ٢، ص٣٣ .

(٦) القرطلة: سلة من أغصان الزيتون أو القصب. المصدر السابق، هامش: ٥، ص ٣٣.

(٧) العكة: رقيق للسمن أصغر من القربة. نفسه، ص ٣٣، هامش ٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بوجه جوخ[1]- مدق خشبي - سيخ حديد صغير - سجادة عتيقة بلا رأس - ثلاث قفاف صغار- دولاب صغير - مغرفة - مطرقة صغيرة - ابريق زيت - برنية [2]- زبدية - خريطة جلد - خابية طين ضمنها طحين [3] - قادوس[4]- محلبة - كراز وضمنه فول [5]- جرة - خلق حصيرة - ركنية - خلق بسط شوبكي[6].

ويمكننا ملاحظة أنّ أبواب المنازل - خاصة في القرى - وسقوفها تعلوها الكثير من السواد بفعل الدخان الذي يخرج من نار الحطب المستعمل في التدفئة والطبخ، ومن الطابون ليتراكم على السقوف، والأبواب [7].

زيارة المقابر:-

درجت عادة زيارة القبور في مدينة الخليل - وخاصة للنساء - حيث يقوم الناس بزيارة قبور موتاهم بعد صلاة العيدين " الأضحى والفطر"، ويومي الخميس الذي يطلق عليه: " خميس الأموات"، والجمعة، حيث تخرج النسوة بملابس بيضاء

---

(١) الخلق: هو فراش مستطيل، أو مربع يجلس عليه. نفسه، ص ٣٣، هامش ٧.

(٢) البرنية: إناء من خزف. نفسه، ص ٣٤، هامش ٦.

(٣) الخابية: توضع داخل البيت في مكان مخصص لذلك، وهي عبارة عن مبنى صغير من الطين والقش له فتحة علوية لوضع الحب، وفتحة صغيرة من الأسفل تغلق وتفتح عند اللزوم. وقد شاهدالباحث الخابية في قرية إذنا - الخليل أثناء زيارة ميدانية لمدينة الخليل سنة ١٩٩٤م.

(٤) القادوس : هو ما يجعل فيه الحب عند الطحن وتسميه العامة كور. العسلي، وثائق مقدسية، ص ٣٤، هامش ٩.

(٥) كراز: قارورة أوكوز ضيق الرأس. المرجع السابق، ص ٣٥، هامش ١.

(٦)الشويكي: نسبة الى الشويك في شرقي الأردن. نفسه، ص ٣٨، هامش ٦.

(٧) Conder, op. cit.,p. 316.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طويلة لزيارة القبور، حيث يجلسن بينها للزيارة والبكاء على قبر الميت[1].

وقصد الناس زيارة مقامات الأنبياء: إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، وزوجاتهم في الخليل، وبعض القرى، كقبر يونس في حلحول، وقبر متي في بيت أمر تبركاً بهم[2].

واذا أراد بعض الناس تغليظ اليمين على أحد توجهوا به الى قبور أحد الأنبياء في الخليل، فلا يتجاسر على الحلف، ولو على القتل[3].

وقد أنكر بعض العلماء عادة زيارة قبر الخليل أو غيره من الأنبياء، والتوسل بها لكونها مخالفة للدين[4].

وقد شارك الناس في تشييع الموتى بشكل جماعي بعد أن يصلوا عليه في المسجد، ثم يعودون إلى بيت العزاء لمصافحة أهله ومواساتهم [5]. وفي صباح اليوم الثالث للوفاة يجتمع الناس على القبر، ويتقبل أهل الميت العزاء أثناء وجودهم في المقبرة، ويحدث مثل ذلك في اليوم السابع، ويوم الأربعين[6].

(١) النابلسي، الحقيقة المجاز، ق١، ص ٣٦٤ – ٣٦٥؛ الخالدي، رحلات، ص ٣٧؛

Stephens, op. cit., p. 310.

(٢) العبدري، الرحلة، ص٢٢٢؛ العمري، مسالك كالابصار، ج١، ص١٦٩–١٧٠؛ ابن بطوطة، الرحلة، ص٧٥؛ النابلسي، الحقيقة والمجاز، ق١، ص٣٦٤–٣٦٥؛

Sharon, op. cit., Vol. 17,p. 957.

(٣) النابلسي، الحقيقة والمجاز، ق١، ص ٣٦٥.

(٤) من العلماء الذين أنكروا زيارة القبور في الخليل، وخاصة قبر الخليل، لما رأوه من اعتقاد الناس في قبورهم: ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٧م)، والشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م). انظر: ص ٢٨ من الفصل الأول؛ ابن تيمية، فتاوى، مج ٢٧، ص ٨، ٩، ٢٠ ، ٢١؛ الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحيّ بن العماد (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت: دار الآفاق الجديدة، (د.ت)، ج٦، ص ١٦٨. وسيشار له: الحنبلي، شذرات الذهب.

(٥) ابن جبير، الرحلة، ص ٢٦٧ – ٢٦٩.

(٦) رمضان، المجتمع الاسلامي، ص ٢١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأعياد والاحتفالات:-

انتشرت عادة الاحتفال بالأعياد والموالد، والمواسم، والمناسبات على عهد الفاطميين، وامتد العمل بها في العصر الأيوبي، وترسخت تلك العادات في الخليل في العصر المملوكي [1]. ومن هذه المناسبات: الاحتفال بهلال شهر رمضان المبارك من كل عام، حيث تزين المساجد في الخليل، وخاصة الحرم الإبراهيمي الشريف مركز هذه الاحتفالات، حيث توقد فيه القناديل طوال الليل لصلاة التراويح، وقيام الليل، والاعتكاف، والعبادة [2]. وقد عرف التسحير لإيقاظ النيام ليتزودوا بالطعام والشراب استعداداً لصوم اليوم التالي [3]. وكان شهر رمضان وما زال شهر الكرم والجود عند المسلمين بتقديم الصدقات، وإقامة موائد الإفطار الجماعية [4].

وقد جرى الاحتفال بليلة النصف من شعبان، وليلة المعراج؛ وهي ليلة السابع والعشرين من رجب، وفي ليلة المولد النبوي الشريف، فإنّ مدينة الخليل في هذه الأعياد السابقة تلبس حلة العيد القشيبة وتقام فيها الاحتفالات والزينة التي كان مركزها في الحرم الشريف [5]. ففيه تقام معظم الاحتفالات عندما يزور أحد سلاطين

---

(١) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٥، ق٢، ص ٥٦؛

Sharon, op. cit., Vol. 17, p. 957.

(٢) مجير الدين، الانس الجليل، ج٢، ص٣٣؛ الإمام، رشاد: مدينة القدس في العصر الوسيط (١٢٥٣ - ١٥١٦)، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٧٨، ص ١٧٤ - ١٧٥. وسيشار له: الامام، مدينة القدس؛ Sharon, op. cit., Vol. 17, p. 957.

(٣)صالحية، محمد: رمضان في ليالي العرب، مجلة العربي، الكويت، ١٩٨٣، ع ٢٩٥، ص ٥٩ - ٦٠. وسيشار له: صالحية، رمضان في ليالي العرب.

(٤) المرجع السابق، ص ٦٠.

(٥) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٣٣، الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٥، ق٢، ص ٦٥؛

Sharon,op. cit., VOL.71,p.957.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المماليك المدينة[1] ، حيث يقرأ على السلطان وجموع الحاضرين في المسجد ما تيسر من القرآن الكريم، ثم يصلي السلطان العشاء خلف إمام المسجد، وينصرف مودعا بمثل ما استُقبل من حفاوة وتكريم[2] ، أو ينام ليلته في الخليل [3].

وقد احتفل في الخليل بموسم النبي موسى [4]الذي يعتبر عيداً شعبياً يشترك فيه سكان المدن والقرى الفلسطينية، وخاصة من مناطق القدس والخليل[5] .

ومن العادات الاجتماعية الأخرى؛ الاحتفال بعقد القران، أو الزواج، حيث يتهافت الناس للتهنئة وتقديم النقود " الألطاف" الى العروسين، أو الى والديهما[6] . وفي القرى كان يتم الإعلان عن عقد القران أحياناً في مسجد القرية[7]، أو على أسطح المنازل، حيث ترقص النساء على صوت الطبول، ولم يشارك الرجال في الرقص كما لاحظ الرحالة بريسكوت الذي زار فلسطين سنة ٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م [8]. كما لاحظ أنّ الشرقيين يستخدمون أسطح المنازل للاستمتاع بالهدوء، والنوم، والطعام، وضيافة

---

(١) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٨٨.

(٢) المصدر السابق، ج٢، ص ٨٨، ، ٩١، ٩٥.

(٣) المقريزي، السلوك، ج٤، ق١، ص ١٠٨.

(٤) يقع مقام النبي موسى في برية القدس، على بعد ٧ كيلو مترات عن مدينة أريحا، وحوالي ٣٠ كيلوا متراً عن مدينة القدس، ويقع المقام على تلة ترابية. عمره الظاهر بيبرس وبني مسجداً، وقبة على المقام في سنة ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م. انظر: العسلي، كامل : موسم النبي موسى في فلسطين: تاريخ الموسم والمقام، عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٩٠، ص ٣، ٢٥. وسيشار له: العسلي، موسم النبي موسى.

(٥) المرجع السابق، ص ٨٩، ١٠١، الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٥، ق٢، ص ٦٦.

(٦) رمضان، المجتمع الاسلامي، ص ٢٠٩.

(٧) المرجع السابق، ص٢٥١ .

(٨) Prescott, OP. cit., P.178 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأصدقاء.[1]

وفيما يخص المهور، لدينا بعض الإشارات التاريخية عن المهورفي الخليل من خلال الوثيقة: " ٦٤٦" من وثائق القدس المملوكية، فقد تزوّج بائع حليب سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م بثلاثة دنانير، وفي حالة أخرى سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٩١م تزوج خياط بمهر قدره ستة دنانير[2]. ويبدو أن هناك تبايناً في المهور كما نلاحظ ذلك من الوثائق المقدسية.

ومن عادة أهل الشام أن يحتفلوا بولادة الطفل، فحين تمسكه القابلة تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ولداً، وإن كانت بنتاً تترضّى على فاطمة الزهراء رضي الله عنها، ثم يقدم الي والده أو أحد أقاربه فيؤذن في أذنه ، ثم يسمّى من قبل وليّه [3].

واعتاد الناس في بلاد الشام على ختان أولادهم في اليوم السابع من ولادتهم، فيقام لهذه المناسبة احتفال تقدم فيه الأطعمة والأشربة، ثم يزيّن الغلام بالحليّ، ويركبوه على دابة في حجر والده ، ويركب وراءه رديف يقال له: " العريف"، ويطوفون به في الشوارع [4].

ونلاحظ من العادات الاجتماعية السابقة التي وجدت في مدينة الخليل أنّ المدينة لم تنفرد بتلك العادات، بل كان وجودها امتداداً لنفس العادات، ولكن بطرق مختلفة . في سائر المدن والقرى فى بلاد الشام التي كانت تعيش في وحدة اجتماعية الى حد كبير.

أما موسم قطف العنب فكان أشبه ما يكون باحتفال يتم بمرح وسعادة وغناء،

---

(١) Ibid, p. 178.

(٢) Little, op. cit., p. 86.

(٣) رمضان، المجتمع الاسلامي، ص ٢٥٣.

(٤) الغزولي، ابن عبد الله البهائي (ت ٨١٥هـ/ ١٤١٢م) : مطالع البدور في منازل السرور، القاهرة، مطبعة الوطن، (د.ت)، ص ١٠٧. وسيشار له: الغزولي، مطالع البدور.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما هو الحال في موسم الحصاد، وموسم جني الزيتون حيث يشجع العمال بعضهم بالصراخ، وكان الفلاحون يتعاونون في هذه المواسم الزراعية لجني محاصيلهم[1].

وعملت المرأة الي جانب الرجل في الحقل، وشاركته في مواسم جمع المحصول[2]

وآمن الفلاحون في الخليل - كما في سواها من قرى بلاد الشام - بالخرافات كالسحر، والشعوذة، والجن [3].

---

(١) Geikie, op. cit., pp. 286 - 287.

(٢) Nell, op. cit., p. 175.

(٣) Conder, op. cit., p. 312.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قبل الحديث عن النشاط الزراعي في الخليل، تجدر الإشارة الى الظروف الخاصة التي ميزت نظام ملكية الأرض في المنطقة. فعلى الرغم من أن طبيعة التركيبات الاجتماعية في فلسطين، وبلاد الشام بشكل عام، قد سهلت تطبيق النظام الإقطاعي في الفترة الصليبية، بحكم أنّ هذه البلاد قد شهدت تطبيق نظام الإقطاع الحربي، على يد الاتراك السلاجقة، في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، بأن حلّ الفارس الصليبي محل الفارس التركي في الاقطاع[1] ، إلا أن هذا الوضع قد اختلف الى حد كبير، بالنسبة للخليل؛ فبعد الفتح الإسلامي أصبحت الأراضي في الخليل وقفاً، حيث تحولت من الملكية الخاصة الى المنفعة العامة منحاً، وهبة، وخصص دخلها للإنفاق على مصالح الحرم الإبراهيمي، وتفيد المصادر الإسلامية أن اقطاع تميم الداري قد أوقف للانفاق على الحرم [2].

وقد أثبت ناصر خسرو استمرار وجود هذه الأوقاف واتساعها[3] . وتشير إحدى الدراسات الحديثة الى أنّ مساحة وقف تميم الداري هي أكبر مساحة وقف في أراضي الخليل، حيث تشكل حوالي ستين في المائة من مجموع أراضي الخليل [4] . وحينما وقعت الخليل تحت النظام الإقطاعي الصليبي، انهار تطبيق نظام الملكية الأسلامي، ولم تُحترم الأوقاف، وتعامل الصليبيون مع أراضي الخليل بنفس الطريقة التي عوملت بها سائر الأراضي التي استولى عليها الصليبيون، فكان الملك الصليبي يتمتع بقدر أكبر من السلطة التي سهلت عليه عملية الدفاع عن الأراضي التي سيطر عليها، وقام بالتصرف في الأراضي بتقسيمها فيما بينه، وبين طبقة النبلاء، وقادة

---

(١) Smail, Op. Cit., p. 80

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٤٠٨؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، مج١٠، ص٤٦٨ وما بعدها؛ العمري، مسالك الابصار، ج١، ص١٧٢؛ المقريزي، ضوءالساري، ص ٥٣ – ٧٩، ١١٦، ١٢٣.

(٣) خسرو، سفرنامة، ص ٧٤.

(٤) Karmon, Op. Cit., p. 76.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجيش على شكل إقطاعيات[1] .

وبذلك تحولت أراضي الخليل من الملكية العامة القائمة على الأوقاف، الى الملكية الخاصة. وبعد تحرير الخليل واستردادها من أيدي الصليبيين عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م، عادت الأراضي الموقوفة إلى الداريين، بكتاب الوقف الذي بين أيديهم .

النشاط الاقتصادي

الزراعة:-

اعتمد الاقتصاد الفلسطيني علي الزراعة بشكل رئيس، وقد كانت كل مدينة، أو قرية غالبا ما تعتمد على ذاتها في توفير الحاجات الأساسية لها، لذلك فقد خُصّصت أراضي شاسعة للزراعة، وانطبق ذلك الوضع على الخليل التي توفرت فيها عناصر قيام الزراعة بشكل جيد، وفي مقدمتها خصوبة التربة، وقد ذكر بعض الرحالة الذين زاروا الخليل أنّ فيها حقل كله من التراب الأحمر، ويدعى حقل دمشق، دليلا على خصوبة أراضيها[2] .

أما العنصر الثاني فهو اعتدال المناخ؛ فالمنطقة ذات مناخ جيد صيفا وشتاء فيما عدا الأراضي المنخفضة في الشرق، والصحاري في الجنوب، حيث أقفرت الأراضي حول البحر الميت، وبرية الخليل والنقب، فكانت هذه المناطق ضعيفة من

---

(١) Prawer, Op. Cit., p. 115.

(٢) انظر: Fabri, op. cit., p. 411, Poggibonsi, Op. cit., p. 59, Beyer, Op. cit., p. 170, Theoderich, Description, of the Holy Lond, trans. by: Aubrey Stewart. in : p.p. T.S., Vol. v, London, 1894, p. 55 Wurzburg, Op. cit., p. 59, Conder, op. cit.p, 240

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ناحية الاستيطان، والزراعة [1]. وأكد أبو الفداء ذلك بقوله: " وعلى القرب من البحيرة المنتنة ديار قوم لوط، وهي ديار تسمى الأرض المقلوبة، وليس بها زرع ولا ضرع، ولا حشيش، وهي بقعة سوداء قد فرش بها حجارة كلها متقاربة في الكبر " [2].

ومن العناصر المهمة في قيام الزراعة في الخليل؛ عنصر المياه الذي يعد قليلا نسبيا [3] . فقد اعتمدت المنطقة على مياه الأمطار، وعلى مياه الينابيع، والاودية الشتوية [4]، واستخدم الفلاحون أساليب خاصة للاستفادة من المياه، وتجميعها في صهاريج أو آبار، وذلك بشق قنوات متعددة فوق المنحدر، كي تجري المياه فيها، الى الخزانات في الأراضي الزراعيةوالبساتين، أو بتخزين المياه خلف سد يقام في مواجهة جدول مائي لتجميع المياه، على هيئة حوض لسد النقص الناتج عن قلة المياه[5] .

وهكذا اجتمعت عناصر خصوبة التربة، واعتدال المناخ، ووفرة الأمطار، علاوة على مهارات السكان التي اكتسبوها من استغلال المياه، مما جعل من منطقة الخليل واحدة من اكثر المناطق المزدهرة في العصر المملوكي.

وقد توفرت معظم الأراضي الصالحة للزراعة في منطقة الأودية المحيطة بالخليل،

---

(١) خمّار، موسوعة، ص ١٨٩؛

Theoderich, Op. cit., pp. 53 - 54, Beyer, op. cit., p. 203, Karmon, op. cit.p70

(٢) أبو الفداء، تقديم البلدان، ص ٢٢٨.

(٣) العبدري، الرحلة، ص ٢٢٢.

(٤) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص ٣٥٦؛ خسرو، سفرنامة، ص ٧٤؛ العمري، مسالك الأبصار، ص ٢١١.

(٥) خسرو، سفرنامة، ص ٧٤؛ العمري، مسالك الأبصار، ص ٢١١؛ غوانمة، القرية، ص ٣٦٦؛

Benvenisti, op. cit., p. 203, 267, Sharon, Op. cit., p. 955.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعض المنحدرات. وتعد المناطق الجنوبية في الخليل من أفضل الأراضي الزراعية[1] ، وتتسم المناطق المحيطة بالخليل بتميز جمالها وخصوبتها [2].

وتبدأ عملية الزراعة بحراثة الأرض، وذلك في فصل الخريف، وعندما تسقط الأمطار المبكرة، كما يحرثون في فصل الربيع للمزروعات الصيفية وتكون عملية الحراثة بالمحراث الذي هو عبارة عن أداة بدائية صغيرة له طرف حاد، ويسير خلف الحراث رجل أخر أو امرأته، لبذر البذور [3].

وقد زودتنا المصادر المختلفة بالكثير من المنتجات الزراعية المتنوعة كالأشجار المثمرة مثل: الزيتون، والعنب، والتين، والجميز، والتفاح، والرمان، والكرز، والخروب، والنخيل، وفواكه أخرى كثيرة. كما أنتجت الحبوب مثل : القمح والشعير، ومن الخضروات وجد الخيار، والقرع[4] .

ونتناول أهم المحاصيل في منطقة الخليل كلٌ على حدة. فتأتي الكرمة على رأس قائمة الأشجار المثمرة التي اشتهرت فيها المنطقة، من حيث الحجم، والنوع، حيث يمتاز بأنه ذو نوعية جيدة، وتصل حبّاته الى حجم كبير، ومن أنواعه: الدوري،

---

(١) Karmon, Op. cit., p. 71.

(٢) دانيال الراهب، الرحلة، ص ٩٢.

(٣) Conder Op. cit.; p.237

(٤) انظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٥٧ – ٥٨؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٥٩؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٧٢؛ خسرو، سفرنامة، ص ٧٦؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص ٣٦٣؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ٢٤٠؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص ٤١؛ الحميري، الروض المعطار، ص ١٢٣، ٥٥٧؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٨١؛ ابن سباهي، أوضح المسالك، ورقة ٣٤ب؛ الخياري، تحفة الأبناء، ج٢، ص ١٩٧؛ دانيال الراهب، الرحلة، ص ٩٢؛

Fabri, Op.cit, p. 421, Lewis, Op.cit p. 487.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والعينوني، نسبة الى قريتي دورا، وبيت عنيون [1]. وقد اكتسبت الكرمة في الخليل شهدة واسعة، حتى أنّ التجار أقدموا على تصدير كميات منها إلى البلاد المجاورة [2].

وقد اتجه الفلاحون الى زراعة العنب أكثر من أيّ محصول آخر، حتى ولو كان القمح، أو الشعير، نظرا للأرباح التي تعود عليهم[3].

ويزرع العنب في صفوف بعيدة عن بعضها، ولها جذع واحد ينحني بزاوية حادة مع الأرض، ويقطع بعد "ان يبلغ طوله ٤ – ٥ أقدام، وتدعم نهايته بقطعة خشبية مشعبة[4].

وقد استخدم المزارعون بعض الأساليب الزراعية الجيدة، حيث أخذوا من البحر الميت مادة كانت تطفو فوق مياه البحر، وذكر أبو الفداء أنّ هذه المادة اسمها: " الحمر"، وانّ البحر يقذفها الى الشاطىء، ويستخدمها السكان في تلطيخ كرومهم، وسيقان أشجارهم، لمنع الدود والحشرات من إيذاء تلك الأشجار[5]

بالإضافة إلى حراثة الأرض، وتنقيتها من الحشائش، والأعشاب الضارة [6]. وقد ساهم ذلك في إكساب السكان خبرات خاصة في زراعة الكرمة، والعناية بها، كذلك

(١) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ٢٤٠؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٨١؛ انظر أيضا: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٨١.

– دورا: قرية كبيرة تقع في جنوب غرب الخليل على بعد ٨كم منها. اشتهرت منذ القدم بالعنب.

شراب، معجم بلدان فلسطين، ص ٣٧٨؛ علي، كل مكان وأثر في فلسطين، ج١، ص ١٧٧.

(٢) Karmon, Op. Cit., pp. 71 - 72, Conder, Op. cit., p. 237

(٣) Prawer, Colonisation Activities in the Latin Kingdom of Jerusalem, in: Crusader Institutions, Oxford, 1982, p. 1063, Wilson, Op. cit, p. 131.

(٤) Geikie, Op. cit., p. 238.

(٥) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٦٩؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٢٢٨.

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٧٢ – ١٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أصبح أهالي الخليل خبراء في الاستفادة من الظروف المناخية، لإطالة موسم إنضاج العنب؛ فقد كان موسم العنب في مناطق فلسطين المنخفضة يدوم لمدة ثلاثة أو أربعة أسابيع فقط ؛ أما في الخليل فكان يدوم لفترات متأخرة من السنة تقارب الستة أشهر. وخلال هذه المدة كان يمكن شراء العنب الطازج دائما من السوق [1]فكان العنب في جنوب الخليل ينضج في وقت مبكر بسبب الحرارة المرتفعة، بحيث يتم جني المحصول في نهاية شهر حزيران إلى نهاير شهر آب. أما في المناطق الشمالية فيتأخر جني المحصول من شهر أكتوبر الى شهر كانون الثاني [2]، مما أدى إلى الحفاظ على المحصول وجني أرباح أكثر. هذا بالإضافة إلى أنّ أهالي الخليل كانوا يصنعون من العنب عدة أصناف أخرى مثل الزبيب، والدبس [3]. وقد كانت كروم العنب بعيدة عن سكنى المزارعين، لذلك كانوا يقومون ببناء بيوت وسط الكروم والمزارع وأقاموا فيها طوال الصيف للإشراف على زراعتهم وحمايتها، تسمى بيوت الكروم [4].

أما ثاني الأشجار المثمرة في الخليل فهي أشجار الزيتون، فالمنحدرات المرتفعة هي أفضل المناطق لزراعية، وقد عُدّ الريف الخليلي من المناطق الرئيسة في زراعة الزيتون، وقد أكدت المصادر على وجوده في شتى أرجاء فلسطين بما فيها الخليل[5] .

---

(١) شولش، تحولات جذرية، ص ١٩٧؛

Karmon, op. cit., pp. 71 - 72.

(٢) Ibid p. 72

(٣) Arculfs, The Pilgrimage of Arculfs. Trans. by: Mecpherson. J. in P.P. T. S. Vol. III, London, 1893, p. 15; Karmon, Op. cit., p. 72.

(٤) مجير الدين ، الأنس الجليل، ج٢، ص ٨١؛

Arculfs, op. cit., p. 15; Karmon, op. cit., p. 72.

(٥) انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٥٩؛ خسرو؛ سفر نامة، ص ٧٦؛ الإدريسي، نزهة المشاق، ج٢، ص ٣٦٣؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٢٤٠؛

Conder, op. cit., p. 237

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبدو أنّ محصول الزيتون كان يفيض عن حاجة السكان، ويصدر الى مصر وغيرها[1]. ولا يبذل الفلاحون جهدا كبيراً في العناية بأشجار الزيتون، فيحرثون الأرض حولها مرتين أو ثلاث مرات في العام، كما يقومون بتقليمها مرة كل ثلاث أو أربع سنوات[2]. ومن المعروف أنّ شجرة الزيتون لا تحمل ثماراً وفيرة الاّ سنة بعد سنة حتى وقتنا الحاضر[3]. ويبدأ موسم قطف الزيتون في شهر تشرين الثاني، ويذهب الناس إلى حقول الزيتون ومعهم العصي، والجريد، والسلالم، والسلال، والأكياس لجني الزيتون، ويتسلق الرجال الأشجار، ويأخذون بضرب الأغصان، فيتساقط الحب على الأرض، حيث ينهمك الأطفال والنساء في التقاطه، ووضعه في الأكياس والسلال. ولا يعود صاحب الحقل اليه مرة أخرى، بل يظل ما تبقى عليها من ثمار للفقراء الذين يجمعون ما تبقى من المحصول[4]. ويعصر الفلاحون حب الزيتون بوساطة الرحى أو معاصر الزيتون لاستخراج الزيت[5]. ويعد النخيل من الاشجار التي اشتهرت بها منطقة الخليل، حيث كانت سيقانه تلطخ بمادة الحمرّ حماية له[6]. وقد أنتجت التمور من أشجار النخيل حيث صدرت الى البلاد المجاورة أيضا[7].

وقد انتشرت زراعة الحمضيات من ليمون، ونارُنج، وبرتقال، وغيرها في

---

(١) العمري، مسالك الأبصار، ص ٩٢، انظر كذلك: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٧٣.

(٢) النابلسي، علم الملاحة في علم الفلاحة، دمشق: مطبعة نهج الصواب، ١٢٩٩هـ، ص ٦٤. وسيشار له: النابلسي، علم الملاحة؛

Conder, Op. cit., p. 330.

(٣) Ibid, p. 330.

(٤) فوردر، مع العرب في بيت الشعر، ص ١١٤.

(٥) Conder, Op. cit., p. 330.

(٦) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص ٣٦٣.

(٧) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخليل، وكذلك التفاح الذي اشتهرت به المنطقة كما ذكر العديد من الجغرافيين المسلمين، وسمي وادي الخليل باسم وادي التفاح لشهرة المنطقة به. كما أكد هؤلاء الرحالة زراعة التين في أرجاء الخليل الذي كان يؤكل طازجا، أو مجففا، وكذلك الجميز الذي زرع بكثرة أيضا. وقد استخدمت أخشاب شجرة الجميز في أعمال البناء. أما الخروب؛ فقد كان من الثمار التي كثرت زراعتها، وقد تحدث عنها الرحالة المسلمون الذين زاروا الخليل ولفت أنظارهم كثرة هذه الأشجار[1].

ويعد إنتاج الحبوب، مثل القمح، والشعير مهماً بالنسبة لسكان الخليل لكونها محاصيل استراتيجية في العصر المملوكي الذي شهد كثيرا من الفتن، والحروب.

وقد جاء الشعير في مقدمة الحبوب التي أنتجتها الخليل، كما أكد ناصر خسرو الذي ذكر أنّ الشعير يزرع أكثر من القمح [2]. وتركزت زراعته حول الكرمل،والسموع، وعند حافة صحراء النقب في الجنوب، وفي الشمال حول قرى بيت أمر، وسعير إلى امتداد بيت لحم[3]. ويبدأ الفلاحون في عملية حصد الشعير في شهر نيسان في السهول، وفي شهر حزيران في المناطق الجبلية، بوساطة المنجل، حيث ينقل المحصول على الجمال الى جرن القرية حيث يخزن. وكما هو الحال عند قطف الزيتون يترك الحصادون زاوية الحقل أو جزءا منه للفقراء، وتلتقط النساء الفقيرات السنابل التي تسقط على الأرض وراء الحصادين [4].

أما القمح فرغم أنه أقلُّ وجوداً من الشعير، الا أنه زرع في ريف المنطقة في

(١) انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٥٩؛ خسرو، سفرنامة، ص ٧٦؛ الإدريسي، نزهة المشاق، ج٢، ص ٣٦٣؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ٢٤٠؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص ٤١؛ الحميري، الروض المعطار، ص ١٢٣، ٥٥٧، دانيال الراهب، الرحلة ، ص ٩٢.

(٢) خسرو، سفرنامة، ص ٧٦.

(٣) Theoderich, Op. cit., p. 53.

(٤) Conder, Op. cit., p. 329.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنحدرات الغربية، والجنوبية، وكذلك في مناطق الوديان والسهول في منطقة الخليل[1]. وعند الحاجة كان التجار في الخليل يستوردون القمح من منطقة شرقي الأردن التي اشتهرت بزراعته في العصر المملوكي[2].

وقد وجدت الحيوانات التي استخدمها المزارعون في حقولهم مثل: الأبقار، والحمير، والثيران، والبغال[3].

أما الجمال فقد استخدمت لغايات النقل، وهذه الحيوانات تأكل النباتات الشوكية ولا تحتاج لعناية كبيرة، وتراهم يقصّون وبرها في فصل الربيع، ويدهنون جلودها بالزيت، والقطران لحمايتها من لسع الحشرات [4].

وفي مجال الثروة النباتية نذكر الغابات الكثيفة التي غطت مساحات واسعة من أراضي منطقة الخليل، كما أشار الى ذلك الرحالة الذين زاروا المنطقة، والذين عانوا من قطّاع الطرق المختبئين في تلك الأشجار الكثيفة، وخاصة في المسافة بين القدس والخليل، ومنطقة البحر الميت[5]. وقد وجد في هذه الغابات أشجار الصنوبر، والبلوط التي قد يصل عمرها إلى ألف عام [6]. كما وجد في تلك الغابات بعض

---

(١) دانيال الراهب، الرحلة، ص ٩٢؛

Lewis, Op. cit., p. 487, Prawer, Op. cit., p. 359.

(٢) غوانمة، التاريخ الحضاري، ص ٥٥.

(٣) بورشارو، وصف الأرض المقدسة، ص ١٧١؛

Fabri, Op. cit., p. 421.

(٤) Conder, Op. cit., p. 331.

(٥) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج٢، ص ٢٣٩؛

Fabri, Op. cit, pp. 420 - 421.

(٦) Fetellus, Op. cit., p. 12, Fabri, Op. cit., p. 408, Kean, Op. cit., p. 77

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحيوانات البرية مثل: الخنازير، والظباء، والأرانب البرية، والضباع [1]. ومما لا شك فيه أن تلك الغابات قد شكلت مخزوناً طبيعيا من الأخشاب التي استخدمت في الصناعات الحربية، وفي أعمال البناء والزخرفة، والوقود، والتدفئة، وتصديرها إلى مدن أخرى مجاورة كالقدس.

أما عن حرفة الرعي فقد انتشرت الى جانب الزراعة في الخليل، فالظروف الطبيعية مهيأة لذلك، فالقليل من أراضيها استغلت للزراعة، بينما غالبية الأراضي صخرية لا تصلح إلا للرعي، كما أنّ كميات الأمطار في الجنوب، وفي الشرق، حيث برية الخليل؛ لم تكن كافية إلاّ لظهور الأعشاب والحشائش الملائمة للرعي [2] . وترتب على ذلك أن وجدت تربية النحل التي جعلت من الخليل إحدى المدن المشهورة بانتاج العسل [3] .

وتوفرت لدى السكان بعض الحيوانات الرعوية، كالأغنام، والأبقار، والخيل، والجمال [4] .

ويقضي الفلاحون أوقاتا ممتعة في رعاية مواشيهم وخاصة في فصل الربيع [5] .

---

(١) بورشارو، وصف الأرض المقدسة، ص ١٧١.

(٢) Karmon, Op. cit., p. 76.

(٣) بورشارد، وصف الأرض المقدسة، ص ١٧٠ - ١٧١.

(٤) المصدر السابق، ص ١٧١؛ شولش، تحولات جذرية، ص ١٩٦؛
Fabri, Op. cit., p. 408, Geikie, Op. cit., p. 287.

(٥) Conder, Op. cit., p. 331.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصناعة:-

يتمثل النشاط التالي للسكان في الخليل بالصناعة ، والمعروف أنه لم تقم صناعة كبيرة في منطقة الخليل، ولا في المدن حول بيت المقدس، لطبيعتها الجبلية الصحراوية الفقيرة [1]. وعلى الرغم من ذلك فقد قامت في الخليل بعض الصناعات المهمة التي مارسها السكان ليكسبوا منها قوتهم. وأولى هذه الصناعات وأهمها صناعة الزجاج، حيث تميزت المدينة بتصنيع منتجات زجاجية متطورة في العصر المملوكي، كانت تُصدّر الى مدن الشام، ومصر وتباع كذلك لحجاج بيت المقدس [2] . وقد شاهد الرحالة "بوجيبونزي" Poggibonsi " الذي زار الخليل في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي صناعة كبيرة للزجاج [3]. كما أكد الرحالة فيلكس فابري " Felex Fabri" الذي زار الخليل في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي وجود هذه الصناعة، في مدينة الخليل [4]. ويخالف ذلك ما ذهب اليه كلاً من كارمون " Karmon" وأحمد الربابعة بأن تاريخ هذه الصناعة يعود الى القرن السادس عشر الميلادي[5] .

وما ذكره الرحالة السابقون يؤكد أنّ هذه الصناعة بدأت قبل ذلك بكثير. كما

---

(١) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص ١٩.

(٢) شولش، تحولات جذرية، ص ١٦٢.

(٣) Poggibonsi, Op. cit., p. 58 .

(٤) Fabri, Op. cit., p. 411.

(٥) الربابعة، احمد: الصناعة في فلسطين في العصور الحديثة، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، مج٢، عمان: مطابع الجمعية العلمية الملكية، ١٩٨٣، ص ١٧٥ . وسيشار له: الربابعة، الصناعة في فلسطين؛

Karmon, O p. cit., p. 78

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"ان وجود حارة القزازين[1] في مدينة الخليل في العصر المملوكي المنسوبة لحترفي هذه الصناعة يؤكد على ازدهارها في ذلك العصر.

وقد صنعت الأواني الزجاجية، كالمصابيح، والقوارير، والأكواب، والآنية علي اختلاف ضروبها، وأدوات الزينة كالخواتم الملونة، والأساور، والخلاخيل، والقلائد، والخرز الملون لتطريز ثياب النساء [2].

وفي حارة الحرم بركة تسمى بركة القزازين، استخدمت مياهها في صناعة الزجاج، ويبلغ طول هذه البركة ٢٦ متراً، وعرضها ١٧ متراً، بعمق ٥ . ٨ متر [3].

واعتمدت صناعة الزجاج الخليلي على الطريقة البدائية، المتمثلة في الأفران القديمة، وعلى النفخ في الأنابيب؛ لتشكيل الزجاج، حيث تتم صناعة الزجاج بغرفة قديمة، فيها ما يشبه البراميل، لوضع الخليط المكون من الرمل، والحجر الجيري، والملح المستخرج من البحر الميت، حيث يتم فيها صهر الزجاج بالحرارة المنبعثة من الفحم، ثم يخرجون الزجاج المصهور، ثم توضع العجينة، بعد صهرها في القالب، ويتم النفخ في القالب فتتخذ جدران العجينة شكل هذا القالب لتشكيلها باستخدام السكين عن طريق القطع. وعند زخرفة الزجاج تتم اضافة الزخارف، وهو لا يزال

---

(١) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٨٠ .

(٢) انظر: دانتسيغ، الرحالة الروس، ص ٢٩ – ٣٠؛ شولش، تحولات جذرية، ص ٩٣، ١٩٥ – ١٩٦؛ تريسترام، أسفار في فلسطين والأردن، ص ٣٨. كرد علي، خطط الشام، ج٤، ص ٢١٧؛

Poggibonsi, Op. cit., p. 58, Fabri, Op. cit., p. 411, Le Strang, Guy, History of Jerusalem Under the Moslems From: A.D 650 to 1500, Reprinted from: palestine Under the Moslems, Jerusalem, (n.d), p. 144, Kean, Op. cit., p. 77, Geikie, Op. cit., p. 299, Conder, op. cit., p. 320.

(٣) الربابعة، الصناعة في فلسطين، ص ١٧٥؛ الموسوعة الفلسطينية، مج١، ص ٣٧٩؛

Harry, op. cit., p. 354, Meistermann, op. cit., p. 191.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حاراً، ثم يعاد التسخين كي يتم الالتصاق بين الزجاج والمادة إضافة، وأحياناً كان يتم تلوين الزجاج عن طريق التسخين بعد وضع الألوان المطلوبة عليه، فيثبت اللون على القطع الزجاجية[1].

وتعد عائلة النتشة في الخليل من العلائلات المشهورة في صناعة الزجاج قديما وحديثا.

وقد قامت في الخليل بعض الصناعات التحويلية الخفيفة، التي تعتمد على المنتجات الزراعية أو الحيوانية مثل: صناعة الزبيب الذي يقدّم كأحد الأصناف في ضيافة الخليل، إضافة الى الدبس[2]. ويصنع الزبيب بتجفيف العنب على سطح معين حوالي ثمانية أيام[3]. أما الدبس فيصنع عن طريق عصر العنب في مكان محفور في

---

(١) انظر: عبد الحق، هناء الزجاج الأسلامي، بغداد دار الحرية، ١٩٧٦، ص ٣٥، ٤٦ – ٤٧، ٥٤.

وسيشار له: عبدالحق، الزجاج الإسلامي؛ عبدالحق ، سليم : إسهام في دراسة الزجاج الإسلامي بين القرنين الثامن والخامس عشر الميلاديين، مجلة الحوليات الأثرية السورية، دمشق: مطبعة الترقي، ١٩٥٨ – ١٩٥٩، مج ٨، ٩، ص ١٥٦ – ١٥٧، ١٦١. وسيشار له: عبدالحق، إسهام في دراسة الزجاج الإسلامي؛

Geikie, Op. cit., p. 299.

ومن خلال زيارة ميدانية قام بها الباحث لمدينة الخليل علم أن الفرق في صناعة الزجاج المملوكي، وصناعة الزجاج الحالية تتمثل بأن العجينة التي كانت تعد بالطريقة البدائية يتم استيرادها حاليا من أوروبا، وكذلك القوالب الحديثة، أما الحطب والفحم والأفران البدائية فقد تم استبدالها بالبترول والأفران الحديثة، أما النفخ والتشكيل فيتم حالياً بآلات حديثة.

(٢) العمري، مسالك الأبصار، ج١، ص ٢١١؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٨٠؛ شولش، تحولات جذرية، ص ١٩٧؛

Arculfs, op. cit., p. 15, Karmon, Op. cit., p. 72.

(٣) كرد علي، خطط الشام، ج٤، ص ١٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأرض، يكون جانب منه أعلى من الجانب الآخر، ويلقي العنب في الجهة المرتفعة ويعصر بالأيدي، والأقدام، حتى ينزل منه العصير للجهة المنخفضة، ثم يوضع في قدور كبيرة تحت النار حتى يصبح دبسا[1].

كما قامت على فاكهة البلح صناعات بسيطة، مثل تجفيفه وعصره [2].

ومن الصناعات الرئيسية في الخليل في العصر المملوكي صناعة استخراج زيت الزيتون [3]، حيث وجدت معاصر الزيتون في معظم القرى الشامية[4] ، وشجع على قيام هذه الصناعة الطلب المتزايد محليا على زيت الزيتون كغذاء رئيسي للسكان، وكأحد الأصناف الأساسية التي تقدم في ضيافة الخليل[5] .

ويستخرج الزيت في المعصرة المكونة من حجر دائري كبير مثبت فيه عصا قوية، فيوضع الزيتون علي الحجر، وتتحرك العصا بواسطة الحيوان حركة دائرية ضاغطة على الزيتون بواسطة الثقل، وتتكرر هذه العملية الى أن يهرس الزيتون، ثم تنقل هذه العجينة الى أوعية مصنوعة من الخيش (القفة)، وهي مستديرة الشكل، تصف فوق بعضها بعد حشوها بالزيتون المهروس ثم تضغط من الأعلى بواسطة مكبس حيث يخرج الزيت منها الى جرن في أسفلها، حيث يترك لفترة

---

(١) المرجع السابق، ج٤، ص ١٩٠؛

Geikie, Op. cit., p. 28

(٢) Prawer, Op. cit., p. 363.

(٣) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٣٦٥ – ٣٦٦.

(٤) غوانمة، التاريخ الحضاري، ص٨٤؛ القرية، ص٣٦٤، ٣٦٦ .

(٥) العمري، مسالك الأبصار، ج٢، ص ٢١٠ – ٢١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

معينة ليتم التفريق بينه، وبين الماء، والعناصر الأخرى [1].

وهناك صناعات أخرى قامت على انتاج الزيت، وهي صناعة الصابون الذي كان يستخدم محليا، ويباع للقادمين للمدينة والسكان المجاورين اليها كسكان القرى والبدو [2]، ويؤكد قيام هذه الصناعة أن السكان استغلوا منتجاتهم من الزيت ، في إنتاج الصابون الذي يصنع عن طريق مزج الزيت، والجير المطبوخ بمادة الصودا القلوية التي استوردها السكان من شرقي الأردن- والمستخرجة من رماد شجر الدردار - المعروفة باسم: " القلى"، ويتم طبخ المزيج على النار، وعندما يصبح لزجا يتم سكبه في أوان كبيرة، ومن ثم تقطيعه [3]. ومن الصناعات التحويلية التي اعتمدت على منتجات حيوانية في الخليل صناعة الجبن، الذي كان يصدر الى مصر مع الجبن المصنوع في الكرك، وينقل الي أسواق أيلة العقبة وخصوصاً في موسم الحج [4].

---

(١) غوانمة، التاريخ الحضاري، ص ٨٤؛ القرية، ص ٣٦٦؛ الربابعة، الصناعة في فلسطين، ص ١٦٩ - ١٧٠؛ القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، ج٢، ص ٤٥٦ - ٤٥٧؛ كرد علي، خطط، ج٤، ص ١٩٠ - ١٩١؛

Conder, Op. cit., p. 330.

(٢) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٣٦٥ - ٣٦٦؛ انظر ايضا: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٧٤؛ شولش، تحولات جذرية، ص ١٥٩؛

Lewis, Op. cit., p. 493.

(٣) راوولف، رحلة المشرق، ص ٣٥ - ٣٦؛ بيركهارت، رحلات بيركهارت، ج٢، ص ٨١؛ القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، ج٢، ص ٢٦٨ - ٢٦٩؛ غوانمة،التاريخ الحضاري، ص ٨٤ - ٨٥.

(٤) ابن الصيرفي، إنباء الهصر، ص ٤٢٩؛ غوانمة، أيلة (العقبة) والبحر الأحمر وأهميتها التاريخية، والاستراتيجية، إربد: دار هشام للنشر والتوزيع، ١٩٨٤، ص ٥٤، ٧٧. وسيشار له: غوانمة، أيلة والبحر الأحمر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكذلك وجد في الخليل السمن، الذي يصنع بمخض اللبن في مماخض من جلد الغنم [1].

وتعد صناعة استخرج المعادن، والمواد الخام من الصناعات الهامة في الخليل، وأهم مصدر لتلك الصناعات يتمثل في البحر الميت الذي لعب دورا كبيرا في النهوض بالصناعة في تلك المنطقة، ومن أهم تلك الصناعات، استخراج الأملاح، حيث كان السكان يخرجون إلى شاطىء البحر الميت لجمع بعض عناصر البحر، عند الساحل، بعد انحسار المياه، كما يقومون بحمل مياه البحر على ظهور الدواب الى القرى للتعامل معها، عن طريق التجفيف لاستخراج الملح، وتسويقه[2].

وقد تعامل سكان الخليل مع ثروات البحر الميت بإحدى طريقيتين، إحداهما بجمع عناصر من البحر، بعد انحسار المياه، بفعل ظاهرة المد والجزر، أو استخدام أحواض صناعية تحفر لحجز كميات من المياه فيها، وهي طريقة بدائية لاستخلاص الأملاح من مياه البحر، بوضعها في ثلاثة أحواض مختلفة الحجم، بحيث يتم انتزاع كلوريد الصوديوم من أكبرها بعد التبخير، ثم ينتزع الماغنيسوم من الحوض الأوسط، ويتبقى في الحوض الأصغر مادة البوتاس، ويمكن استخلاص عناصر ملحية أخرى بتكرار التبخير[3].

ومن موارد البحر الميت الأخرى القطران، وقد جمع السكان تلك المادة التي تطفو على سطح البحر، وتترسب على سواحله، ويعد هذا القطران المستخرج من أنقى

---

(١) كرد علي، خطط الشام، ج٤، ص ١٩١.

(٢) ابن حجر، إنباء الغمر، ج٧، ص ١٤٢ – ١٤٣؛ انظر ايضا: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٨٤؛

Fetellus, Op. Cit., p. 11, Parry, V.J., Materials of war in the Ottoman Empir, in: Studies in th Economic History of the Middle Eastfrom the rise of Islam to the present day, (ed). by: M.A cook, Oxford, 1978, p. 222 .

(٣) Parry, Op. cit., p. 222

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأنواع[1]، حيث يستخدم لتلطيخ سيقان الأشجار المثمرة لحمايتها من الديدان والحشرات الضارة، ويستخلص منه بعض الأدوية اللازمة لمعالجة الجرب الذي يصيب الإبل[2]، وقد استخلصت مادة الكبريت من الجبال المواجهة للبحر الميت، وهو مايسمى بالصخر الزيتي[3].

ولا شك أن هذه الموارد الطبيعية التي استخرجها السكان من البحر الميت قد عادت عليهم بدخل كبير، خاصة وأنّ هذه المواد تعدّ من العناصر النادرة التي تحتاج اليها الأسواق المحلية، والعربية المجاورة.

ولم تكن الموارد الطبيعية في الخليل مقتصرة على ما يستخرج من البحر الميت، بل كانت هناك مناطق أخرى في المنطقة تحتوي على موارد طبيعية، حرص أهل الخليل على استغلالها، مثل مادة الرخام، والحجارة التي وجدت في منطقة بيت جبرين، حيث استغلت في الحركة العمرانية في المدينة، كما استعمل الرخام لتزيين واجهات الكثير من القصور، والبيوت، بعد نقشه، وتزينه[4].

ومن الصناعات التي اشتهرت بها الخليل صناعة الجلود، حيث صنعت قِرَب الماء الجلدية، والحقائب من جلود الماعز، وكذلك بعض الملابس، والمعاطف المصنوعة من جلود

---

(١) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ١٢١؛

Fetellus, op. cit., p. 12, Wurzburg, Op. cit., p. 60.

(٢) غوانمة، التاريخ الحضاري، ص ٩٦؛

Fetellus, Op.cit, p. 12.

(٣) النويري، نهاية الأرب، ج١، ص ٢٥١؛ غوانمة، التاريخ الحضاري، ص ٩٦.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٧٤؛ الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان، وقف على طبعه: أحمد زكي بك، مصر: المطبعة الجمالية، ١٩١١، ص ١٢٣؛ خليل، فلسطين في الأدب الجغرافي، ص ٤٤؛ مجير الدين الأنس الجليل، ج٢، ص ٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخراف. وعدت الصناعات الجلدية في الخليل من أهم فروع الصناعة الموجودة[1]. وقامت تلك الصناعة بالقرب من الآبار، لحاجتها الى الماء في إتمام عملية الدباغة. وتصنع القرب وغيرها بعد دبغها بخياطتها بصورة دقيقة، ويجعلون لها بطنا كبيرا، ورقبة ضيقة لملئها بالماء، وقد راجت هذه الحرفة في زمن سفر الحجاج لحاجتهم الى الماء في الطريق الخالية منه، كما صدرت القرب الجلدية الى منطقة شرقي الأردن، والبلدان المجاورة [2].

ومن الصناعات الخفيفة التي عرفت في منطقة الخليل صناعة الخزف، وتشكيل النحاس، وغزل القطن والصوف، وصناعة المسابح، وطحن الغلال [3].

وكان لوجود الأخشاب التي استخرجت بكثيرة، من الغابات الكثيفة أهمية اقتصادية كبيرة [4]، حيث شكلت مخزونا طبيعيا، لا شك وأنه كان مصدراً للطاقة لكثير من الصناعات، ولإنتاج الفحم النباتي، وفي مجال البناء، والعمارة، حيث يدخل الخشب في صناعة الأبواب، والشبابيك، والأثاث، مما يزيد من دخل السكان، ويؤدي الى ازدهار الحركة التجارية التي تعد من أهم العوامل للاستقرار الاقتصادي،

---

(١) كرد علي، خطط الشام، ج٤، ص ٢٠٦؛ شولش، تحولات جذرية، ص ١٩٧؛

Harry, Op. cit, p. 35, karmon, op. cit., p. 77, Geikie, op. cit., p, 299, Gonder, op. cit.p, 238, kean, op. cit., p. 77.

(٢) العياشي، الرحلة، ج٢، ص ٣٥٥؛ تريسترام، أسفار في فلسطين والأردن، ص ٣٤؛ القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، ج٢، ص ٣٥٠.

(٣) كرد علي، خطط الشام، ج٤، ص ١٩٢؛ غوانمة،التاريخ الحضاري، ص ٨٦؛ مصطفى، جنوب بلاد الشام، ص ٩١؛

Lestrang, Op. cit., p. 144, Meister mann, Op. cit., p. 191.

(٤) Fabri, Op. cit., p. 420 -421, Creswell, op. cit., vol. 1, part. 1, p. 25.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والاجتماعي.

التجارة:-

تعدّ الخليل مركزاً تجارياً مهماً في منطقة جنوب فلسطين؛ لوقوعها في قلب منطقة زراعية غنية، وعلى خطوط التجارة والمواصلات في بلاد الشام، إضافة الى الدور الذي لعبته من الناحية الدينية لوجود قبور الأنبياء فيها[1].

كما أنّ الارتباط الوثيق بين التجارة، ونواحي الحياة المختلفة، من زراعة، وصناعة، وأمن ، في مدينة الخليل في العصر المملوكي قد ساهم في رفع مكانة التجارة وتصدرها لقائمة الحياة الاقتصادية.

وينقسم النشاط التجاري في الخليل الى قسمين: تجارة داخلية، وتجارة خارجية.

أ- التجارة الداخلية:-

شهدت المدينة نشاطا تجاريا محليا ملموسا، ولدينا إشارات الى وجود أسواق في الخليل منها – على ما يبدو – سوق مركزية لخدمة المنطقة.

---

(١) Hutteroth, W.D., and Abdulfattah, k., Historical Geography of palestine, Tranjordan and Southern Syria in the late 16th Century, Erlangen 1977, p. 86. Benvenisti, Op. cit., p.161 Karmon, op. cit., p. 82, Sharon, op cit., p. 955

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن هذه الأسواق: سوق الحصرية، وسوق الغزل، وسوق الزياتين [1]. وحسب مجير الدين فإنّ حارة الدارية، التي تقع غرب المسجد الإبراهيمي، قد حوت معظم أسواق المدينة لكونها أحسن الحارات [2]. ومن الملاحظ هنا وجود الأسواق المتخصصة في الخليل، والتي تعرض فيها منتجات معينة، كسوق الزيت الذي يباع فيه الزيت [3]. ويراقب المحتسب[4] هذه الأسواق، ويحكم السيطرة عليها خوفا من الغش، والاحتكار، والتلاعب بالأسعار [5].

ووجدت مختلف البضائع، والمصنوعات التي تنتجها الخليل في تلك الأسواق، ومنها: الزيت، والزيتون، ومنتجات العنب، والصوف، والأدوات الزجاجية، والنحاسية، والصابون، والحرير، والفواكه، والمنتجات الجلدية، والمنتجات التي استخلصت من مياه البحر الميت، والدواب من الخيل، والحمير، والأغنام والأبقار.

ومن المرجح أنّ السوق المركزي التي أشير إليها وجدت لتقوم بالنشاط التجاري الرئيس لاتاحة الفرصة أمام التجار لتسوق السلع، والمصنوعات غير

---

(١) ياقوت، معجم، ج٢، ص ٣٨٧؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٧٧ – ٧٨؛ البغدادي، مراصد، ج١، ص ٤٨٠؛

Kean, Op. cit., p. 82, Geikie, op. cit.,p. 299

(٢) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٧٨.

(٣) المصدر السابق، ج٢، ص ٧٨؛ غوانمة، تاريخ ، ص ٨٢.

(٤) المحتسب هو القائم على تنفيذ شؤون علم الحسبة التي هي وظيفة دينية أساسها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المجليدي، أبو العباس أحمد بن سعيد(ت ١٠٩٤هـ/١٦٨٣م): التيسير في أحكام التسعير، تحقيق: موسى إقبال، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر، ١٩٧١، ص ٤٢. وسيشار له: المجليدي، التيسير.

(٥) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٣١٤؛ غوانمة، تاريخ ، ص ٨٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المتوفرة لديهم. ولا شك أنّ المقايضة، والبيع والشراء بالدنانير الذهبية والفضية، والفلوس النحاسية كانت وسائل البيع الأساسية في أسواق الخليل [1].

وقد كانت أسواق الخليل - الى جانب خدمتها لأهل المنطقة - تخدم أيضا حجاج الحرم الخليلي من المسلمين، والمسيحيين، واليهود، الذين يشترون الأواني الزجاجية، وخاصة القناديل الملونة، وأدوات الزينة التي يحملونها إلى بلدانهم، وكان للخليل في ذلك موسم خاص لزيارة الحرم الإبراهيمي[2] .

وكان تجار الخليل يمارسون تجارة نشطة مع القبائل العربية في جنوب الخليل، وشرقها، وخاصة في منطقة البحر الميت، حيث يتنقلون ببضائعهم من الأواني الزجاجية، والقرب الجلدية. وكان بروز الخليل مركزا رئيسيا للتسويق في صالح القبائل البدوية، التي تمارس الرعي بشكل أساسي. لذا فقد كانت منتجاتهم في معظمها من الأغنام، ومنتجاتها من الألبان، والجبن، والصوف، هي سلعتهم الرئيسية في سوق المدينة، حيث يشتريه المستهلكون، والتجار الذين قاموا بتصديره الى القدس، وغيرها من المدن. وقد أفسحت طرق المواصلات التي تمرّ بالخليل المجال للبدو المنتشرين في المنطقة لممارسة التجارة في المدينة، وعلى القوافل المارة بهم، حيث يلجأون إلى الإغارة على تلك القوافل عندما تقلّ الأمطار في الصحراء[3] .

---

(١) بورشارد، وصف الأراضي المقدسة، ص ١٥٩؛ غوانمة، تاريخ، ص ٨٨، ٩٧.

(٢) شولش، تحولات جذرية، ص ١٩٥ - ١٩٦؛ غوانمة، تاريخ، ص ٨٤؛

Fabri, Op. cit., pp. 412, 419.

(٣) شولش، تحولات جذرية، ص ١٩٦؛

Kelman, John, The Holy Land, London, 1909, p. 232, karmon, op. cit., p. 77, Conder, op. cit., p. 238.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التجارة الخارجية:

اعتمدت المدن الشامية في العصر المملوكي في أقواتها الأساسية، وحاجاتها اليومية علي إنتاجها المحلي، وشكلت هذه الحاجات، والأقوات القسم الأكبر من تجارتها الداخلية، ولجأت الى سد النقص فيما تحتاج إليه من السلع الضرورية من المدن المجاورة، مما أدى إلى قيام تجارة خارجية نشطة بين مدينة الخليل، والمدن الشامية، ومصر، كما لعبت قوافل الحج الشامي، والمصري دورا بارزا في تنشيط التجارة مع المدن الحجازية، رغم تعرض تلك القوافل في بعض الأحيان للعديد من المصاعب، مثل: غلاء الأسعار، وصعوبة الطرق، وارتفاع درجة الحرارة، وقلة المياه، واعتداءات العربان، وقطاع الطرق، واللصوص.

وكانت منتجات الخليل من زيت الزيتون، والصابون، والجبن، والمنتجات الزجاجية، والملح، والخشب، من السلع المتداولة في أسواق المدن الشامية، وخاصة القدس، والكرك [1].

وقد صدرت الخليل إلى مدينة القدس الجمال المحملة بالأساور، والحلي الزجاجية، لبيعها في القدس لحجاج الحرم القدسي، وزواره في الأعياد الإسلامية، والمسيحية، والمناسبات الدينية [2]. كما ارتبطت مدينة الخليل بعلاقات تجارية قوية مع منطقة شرقي الأردن، وخاصة المدن المجاورة مثل: الكرك، والشوبك [3]، فقد صُدّرت إليها

---

(١) القلقشندي، صبح، ج٣، ص٥٣٨، ج٤، ٩٠، تريسترام، أسفار في فلسطين والأردن، ص ٣٥؛ غوانمة، تاريخ ، ص ٨٩؛

Kean, Op. cit., p. 77, Geikie, op. cit., p. 290.

(٢) Fabri, op. cit., pp. 412, 419, Geikie, op. cit., p. 299.

(٣) الشوبك، قلعة حصينة في أطراف الشام، بين عمان، وأيلة قرب الكرك. ياقوت، معجم، ج٣، ص ٣٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأغنام، والقرب الجلدية [1]، كما استوردت الخليل من شرقي الأردن السكر، والنيل الذي كان يستخدم في صناعة النسيج، كما أنّ القوافل التجارية القادمة من جنوب شرقي الأردن عبرزغر [2] جنوب البحر الميت، قد دأبت على المرور من الخليل، في طريقها الى القدس لبيع بضائعها [3].

وكان للخليل بعض العلاقات التجارية مع مصر، حيث كانت تصدر اليها منتجات زراعية، وزجاجية [4].

كما وجدت علاقات تجارية للخليل مع الدول الأوروبية بدليل وجود دار الطعم فيها، أو دار الوكالة المخصصة للتجار الأجانب [5] . ويرى الباحث أن الخليل كانت تُصدّر المصنوعات والحلي الزجاجية إلى الدول الأوروبية.

---

(١) فوردر، مع العرب في بيت الشعر، ص ١٠٨؛ بيركهارت، رحلات بيركهارت، ج٢، ص ١٣١؛ ترستيرام، أسفار في فلسطين والأردن، ص ٣٤ – ٣٥؛ شولش، تحولات جذرية، ص ١٦٠.

(٢) زغر، أو صغر، قرية بمشارف الشام، جنوب البحر الميت، وهي ديار قوم لوط، وقيل زغر اسم بنت لوط عليه السلام، نزلت هذه القرية فسميت باسمها.
ياقوت، معجم، ج٣، ص ١٤٢ – ١٤٣، ٤١١.

(٣) غوانمة،التاريخ الحضاري، ص ٨٢، ٨٤، ١٠٩؛ شولش، تحولات جذرية، ص ١٦٠؛
Karmon, Op. cit., p. 78.

(٤) بورشارد، وصف الأراضي المقدسة، ص ١٥٩؛
Wurzburg, op. cit., p. 59, sharon, op. cit., p. 955,
انظر أيضا: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٨٠.

(٥) وردت دار الطعم في الخليل، حيث استدلّ الباحث على وجودها من خلال نقش كُتب عليه أمر بإلغاء مكس الطعم، الذي يفرض على دار الطعم في الخليل والقدس، أصدره السلطان الأشرف قايتباي عندما زار المدينة سنة ٨٨٠هـ/١٤٧٥م. انظر نص هذا النقش في ص ١٢٢ من هذا البحث.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ميزت المسالك الجبلية الخليل عن غيرها من المدن الفلسطينية، وتعد جبال الخليل منطقة وصل طبيعية بين القدس والنقب، ولا تعتبر هذه المسالك الوعرة من الطرق التجارية الرئيسية في فلسطين، بسبب طبيعتها الجغرافية الصعبة، اضافة إلى أن منطقة جنوب فلسطين لم تكن ذات قيمة اقتصادية كبيرة بالنسبة للحركة التجارية، فقد كان الطريق الرئيسي للتجاري يصل مصر ببلاد الشام، وشمال أفريقيا عبر فلسطين[1]، حيث يمرّ هذا الطريق القادم من مصر عبر الساحل إلى غزة، ثم يعبر الرملة إلى شمال الأردن حيث أربد[2] وصولا إلى دمشق، وأصبح هذا الطريق أهم خط للمواصلات والبريد، وحركة القوافل في العصر المملوكي[3]. ومع ذلك وبسبب ظروف أمنية، أو بسبب الفيضانات التي كانت تمنع استخدام الطرق السابقة فقد شكلت مسالك الخليل البديل لهذه الطرق[4]. فمن الخليل كان من السهل الوصول إلى مدينة بئر السبع، ومنها إلى مصر، وكانت هناك حركة مواصلات بحرية عبر البحر الميت تربط منطقة الخليل بالكرك، وأيلة[5]. عبر جنوب البحر الميت، ومنها يتفرّع الطريق إما إلى الحجاز، أو إلى مصر، والذي عُرف بطريق الحج الإسلامي[6].

وقد تحكمت الخليل بجزء من الطريق الداخلي الذي يأتي من مصر إلى عسقلان[7]

---

(١) Karmon, Op. Cit., p. 73 - 74.

(٢) أربد : قرية بالأردن قرب طبرية، وهي الآن حاضرة شمال الأردن. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج٣، ص ١٨٢.

(٣) العمري، التعريف، ص ٢٥٤؛ غرس الدين، زبدة، ص ١١٧؛ القلقشندي، صبح، ج١٤، ص ٤١٩، ٤٢٥ – ٤٢٦.

(٤) Karmon, Op. Cit., p. 74.

(٥) أيلة: مدينة صغيرة على ساحل البحر الأحمر مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز، وأول الشام. ياقوت، معجم، ج١، ص ٢٩٢.

(٦) القلقشندي، صبح ج١٤، ص ٤٢١ – ٤٣٢؛ Beyer, Op. cit., p. 188.

(٧) عسقلان: مدينة الشام من أعمال فلسطين، تقع على ساحل البحر المتوسط بين غزة وبيت جبرين، ويقال لها: عروس الشام. ياقوت، معجم، ج٤، ص ١٢٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

، وغزة، وصولا إلى برية الخليل[1]، وينقسم هذا الطريق عند برية الخليل إلى فرعين: يمر الفرع الأول عبر زغر إلى جنوب البحر الميت نحو شرقي الأردن، أما الفرع الثاني فيمر من برية الخليل في مسار صعب باتجاه عين جدي[2] إليشرقي الأردن عبر البحر الميت نفسه[3]. ويؤكد ذلك على قيام حركة تجارية نشطة عن طريق مرور القوافل بين الأراضي الواقعة على جانبي البحر الميت من جهة الخليل، ومن جهة شرقي الأردن.

إضافة إلى الطرق السابقة؛ هناك طرق أخرى داخلية تمر بأودية الخليل أهمها الطريق الذي يمر من بيت المقدس إلى الخليل، ويسمى طريق القدس – الخليل، وهو الطريق الرئيسي الذي يصل القدس بشرقي الأردن[4]. ولهذا كانت الخليل مركزاً مهما في الطرق التجارية من ناحية محلية، فقد شكلت القاعدة لالتقاء البدو من الجنوب والشرق مع المزارعين من الغرب والشمال، ومحطة للتجارة التي تتجه شمالا باتجاه القدس[5]. وكانت الخليل تشكل سوقا للبدو في منطقة الجنوب والبحر الميت، وبما أنّ هؤلاء البدو كان عملهم الأساسي رعاية الغنم، فقد كانت منتجاتهم من هذه الأغنام هي السلعة الرديسية في أسواق الخليل[6].

ومن الملاحظ أن هذه الطرق التجارية قد نشطت في العصر المملوكي نظراً للأمن،

---

(١) Beyer, op. cit., p. 188

(٢) عين جدي: قرية بالخليل تقع على الشاطىء الغربي من البحر الميت، وهي عين وقرية معاً، تبعد حوالي ٢٠ ميلا عن الخليل. مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٨٣ – ٨٤؛ شراب، معجم بلدان فلسطين، ص ٥٥٧.

(٣) Karmon, op. cit., pp. 74, 81.

(٤) Benvanisti, op cit., pp. 311 - 312, Geikie, Op. cith., pp. 290, 299.

(٥) Karmon, op. cit., p. 74.

(٦) Kelman, op. cit., p. 232, Karmon, op. cit., p. 77, Conder, op. cit., p. 238.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والاستقرار، اللذين نعمت بهما المنطقة، فقد سعى سلاطين المماليك الأوائل الى دفع الحركة التجارية، حيث قام السلطان الظاهر بيبرس بتطوير طريق البريد الإسلامي، الذي شكلت الخليل إحدى مراكزه، كما أقام السلطان قلاوون عام ٦٨٢هـ/١٢٨٣م خاناً كبيراً في الخليل خدمة للزائرين والتجار [١]، وقد انتشرت تلك الخانات في بلاد الشام في العصر المملوكي خدمة للتجار، والمسافرين، ولتوفير الراحة للحجاج، وحيواناتهم، حيث أقيمت تلك الخانات على الطرق الرئيسة [٢].

أما بالنسبة لعملة الخليل ومقاييسها، فمن المعروف أنّ مدينة الخليل لم يكن لها نظام نقدي منفصل عن الدولة المملوكية، وكانت عملتها نفس العملة المستعملة في القاهرة، ودمشق، وقد أكد القلقشندي ذلك بقوله:

" ومعاملتها بالذهب، والفضة، والفلوس، على ما تقدم في معاملة دمشق"[٣] فقد تعاملت الخليل بالدراهم، والدنانير الذهبية، والفضية في معاملاتها المختلفة[٤] . كما عرفت بعض العملات الأجنبية في الخليل، من خلال الضرائب التي يدفعها الحجاج اليهود، والمسيحيون لقاء زيارتهم للمعالم المقدسة في المدينة مثل: الفلوري الذهبي،

---

(١) ابن الفرات، تاريخ ، ج٧، ص ٢٥٩؛ المقريزي، السلوك، ج١، ق ٣، ص ٧١٢.

(٢) غوانمة، تاريخ، ص ٨٦؛

Hutteroth, op. cit., pp. 33 - 34.

(٣) القلقشندي، صبح،جـ٤، ص٢٠٥-٢٠٦ .

(٤) الصفدي، الوافي، جـ٤، ص٢٨٠؛ العسلي، وثائق مقدسية، وثيقة ٤٨، سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م، وثيقة ٤٥٨، سنة٧٨٣هـ/١٣٨١م، وثيقة١٨٦، سنة٧٨٩هـ/١٣٨٧م، مج١، ص٢٥٨، مج٢، ص٩٢، ١١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والفضي، والدوكات الذهبية، والفضية[1] .أما الكيل الخليلي فكان بالغرارة[2] ، كما وجد الرطل الخليلي[3] الذي يتكون من اثنتي عشرة أوقية[4] . واستخدم السكان القنطار الذي يساوي مائة رطل في وزن الزيت[5] .

أما المقاييس المستخدمة فكانت الذراع المصري للقماش، وذراع العمل للأرض[6] .

الموارد المالية للمدينة:-

كانت نيابات الشام ترسل قسما من دخلها إلى السلطان المملوكي في القاهرة، وكانت مدينة الخليل ترسل قسما من مواردها إلى نائب القدس الذي يرسلها بدوره الى السلطان. ففي دولة المماليك الثانية كان المتحصل من زيت الزيتون من القدس،

---

(١) التطيلي، الرحلة، ص١٠٥؛ العسلي، وثائق مقدسية، مج٣، ص٥٨. الفلوري: عملة فلورنسية، نسبة الى فلورنسا. الدوكات: عملة بندقية ، نسبة الى البندقية.

انظر : غوانمة، تاريخ، ص٩٩؛ السيد، القدس، ص٢٣٠ .

(٢) القلقشندي، صبح،حـ٤، ص٢٠٦؛ العسلي، وثائق مقدسية، وثيقة٢٠٢، سنة٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م، مج٢، ص٩٧ الغرارة: مكيال دمشقي للحنطة يساوي ثلاثة ارادب مصرية، ويكون وزن الغرارة حوالي ٥ . ٦١٣كغم قمح، او حوالي ٧٩٥لتراً، بوصفها مكيالاً. انظر القلقشندي، صبح، حـ٤، ص٢٠٦؛ هنتس، المكاييل والاوزان، ص٦٤؛ غوانمة، تاريخ، ص٩٥

(٣) الرطل: يساوي حوالي٧٢٠– ٨٠٠ درهما. القلقشندي، صبح، حـ٤، ص٢٠٦؛ ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد (ت٧٢٩هـ/١٣٢٨م): معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق: محمد شعبان، وصديق أحمد عيس، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦، ص ١٣٩. وسيشار له: ابن الأخوة، معالم القربة.هنتس، المكاييل والأوزان، ص٣٤.

(٤) القلقشندي، صبح، حـ٤، ص٢٠٦؛ غوانمة، تاريخ، ص٩٥ .

(٥) غوانمة، تاريخ، ص٩٦.

(٦) القلقشندي، صبح، حـ٤، ص٢٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونابلس، والخليل بكميات كبيرة، حيث فرض السلطان هذا الزيت على التجار والأهالي في القدس، والخليل، والرملة بأسعار باهظة[1]. وكان بعض النواب يفرضون الأموال على أهالي القدس، والخليل بالقوة، كما حصل في سنة ٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م في عهد السلطان الأشرف قاتيباي الذي أبطل ذلك[2].

أما أهم الموارد المالية للمدينة في العصر المملوكي فيتمثل في :

١- المكوس :-

وهي ضريبة كانت تفرض على التجارة بمقدار العشر على كل ما يباع في الأسواق، أو يدخل إليها. وفي الوقت الذي حاول فيه ابن خلدون بيان موقف الدولة من فرض تلك المكوس، وأكد حاجتها إلى الأموال لتغطية نفقاتها[3]، يرى الأسدي أن ما تأخذه الدولة من الضرائب، والمكوس هو مال حرام، ويستخدم على غير وجه حق لصالح السلطان، ونفقة أعوانه، وأن من واجب المحتسب إبطال تلك المكوس، وأنواع المظالم الأخرى[4]. وقد أخذ من التجار العشر، وفي أحيان أخرى الخمس، وربما زاد على ذلك [5]. وكان هناك مكس الغلة، حيث يؤخذ من ثمن كل غراسة ثلاثة دراهم ونصف فضة، كما سبب ضيقا للفلاحين، فقام السلطان الناصر محمد بن قلاوون بإبطاله بالشام كلها [6]. كما فرضت تلك المكوس على المتاجر، ودور الخضر، والمخبز، ومصنع

---

(١) مجير الدين، الأنس الجليل، حـ٢، ص٣٥٦، ٣٥٨؛

(٢) مجير الدين، الأنس الجليل، جـ٢، ص٣١٤-٣١٥؛ ابن حجر، إنباء الغمر، حـ ٨، ص٢٧ .

(٣) ابن خلدون، تاريخ، حـ١، ص٤٩٧، ٥٢٥، ٥٢٨ .

(٤) الأسدي، التيسير والاعتبار، ص٩٧، ١٣٨ .

(٥) القلقشندي، صبح، حـ٣، ص٤٥٩، ٤٦٦؛ غوانمة، تاريخ، ص١٠١ .

(٦) غوانمة، تاريخ، ص١٠٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصابون، والحمامات، وغيرها[1] .

ونعتت المصادر هذه الضرائب الاضافية بالمظالم، وكثيرا ما ألغى السلاطين المماليك هذه المظالم، حرصاً منهم على تأكيد سياستهم الدينية، في رعاية الأماكن المقدسة، في كل من القدس، والخليل، والتخفيف عن السكان، برفع المعاناة الناتجة عن دفع الضرائب[2] . ومن ذلك ما ورد لدى مجير الدين - على سبيل المثال - أن السلطان الأشرف قايتباي، عندما زار المدينة سنة ٨٨٠هـ/١٤٧٥م، رفعت إليه الشكاوي من أهالي القدس، والخليل، بسبب المظالم، فأمر بإلغائها سنة ٨٨١هـ/١٤٧٦م [3]، وكتب بذلك نقش نقله الدكتور يوسف غوانمة من رخامة يحتفظ بها المتحف الإسلامي في القدس، وأوردها في كتابه: تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي هذا نصها:

١ - " بسم الله الرحمن الرحيم برسم مولانا السلطان المالك الملك.

٢ - الأشرف أبو النصر قاتيباي عز نصره بابطال ما أحدث.

٣ - من المظالم بجبل القدس الشريف وجبل الخليل عليه السلام من الإقامة وما على.

٤ - البضائع المجلوبة إلى بلد سيدنا الخليل من المكس المسمى.

٥ - بالطعم وغيرها وأن لا يتعرض المحتسب ولا غيره ببلد الخليل لشيء.

٦ - من ذلك في تاسع عشر المحرم سنة أحد وثمانين وثمانمائة [4]

ويعتبر هذا النقش وثيقة رسمية هامة لكونه مرسوماً ملكياً، يأمر فيه السلطان

---

(١) Lewis, OP.cit,P 493; Cohen, A., and Lewis, B., Population and Revenue in the Towns of Palestine in the Sixteenth Century, Princeton, 1978, PP.112-130 .

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، حـ٢، ص٢١٣-٢١٤؛ مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٢١٤-٢١٥.

(٣) المصدر السابق، حـ٢، ص٣١٤-٣١٥؛ غوانمة، تاريخ، ص١٠٢ .

(٤) غوانمة، تاريخ، ص١٠٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قاتيباي تنظيم جباية الضرائب في كل من القدس والخليل، اذ يبدو من فحوى النقش، أن الإجراءات التي كان يتخذها النواب في تحصيل هذه الضرائب، كانت إجراءات قاسية، يتعرض الناس فيها للظلم، مما دفع بالملك الأشرف قاتيباي، الى أن يصدر هذا المرسوم لرفع هذه المظالم، وتنظيم إجراءات تحصيل الضرائب، بمنع المحتسب من التعرض لها بشيء.

٢-الخراج :-

ويمسى بالمال الخراجي، ويحصل من الأراضي الزراعية بأنواعها، تأخذ الدولة نسبة العشر باستثناء الأراضي الموقوفة. ويتم تحصيل الخراج بعد تمام المحصول، وتفرض تلك الضريبة أيضا على الطواحين، ومعاصر الزيتون، فكان على أهل كل قرية أن يدفعوا ضريبة على الطواحين، حسب عددها، وأمكانية تشغيلها طوال العام، أو أثناء المواسم، والفصول، أما الطواحين التي تعمل باليد فكانت معفاة من الرسوم، كما أن الضريبة على الماعز، والجاموس كانت معروفة في جميع القرى باسم: " رسم الغنم"، ورسم الجاموس"، وقام السكان بدفعها للدولة [١] . وجزء من هذه الضرائب كانت تذهب لأوقاف الحرم الشريف في الخليل[٢] .

٣ -الجوالي :-

وهي ما يؤخذ من أهل الذمة، عن الجزية المقررة علي رقابهم في كل عام، وتراوحت هذه الجزية ما بين عشرة الى خمسة وعشرين درهما سنويا[٣] . وكانت هذه

---

(١) Cohen, op. cit., pp. 112-114; Cohen, Jewish Life, p. 119; Lewis, op. cit., p. 493; Hutteroth, pp. 66, 69, 72, 89

(٢) البخيت، دفتر مفصل خاص امير لواء الشام [طابو دفتري ٢٧٥] سنة ٩٥٨هـ/ ١٥٥١م، دراسة وترجمة وتحقيق: محمد عدنان البخيت، عمان : الجامعة الأردنية، ١٩٨٩، ص١٥.

Lewis, op. cit., p. 493; Cohen , op. cit., p. 115 .

(٣) القلقشندي، صبح، حـ٣، ص٤٢٨؛ غوانمة، تاريخ، ص١٠٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأموال التي تجبى من الجزية، ترصد أحيانا لبعض الأعمال العمرانية في الخليل، لخدمة أهل المدينة، كما حصل في سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م عندما قرر السلطان المنصور قلاوون أن ترصد جوالي القدس، والخليل، وبيت لحم لعمارة بركة في بلد الخليل للحجاج، والزوار، والواردين[١].

٤ -الرسوم المفروضة على الحجاج-

كانت حركة السياحة الدينية، وزيارة الأماكن المقدسة في الخليل ميسرة للحجاج الفرنج، واليهود، حيث ينزل الزوار، والحجاج القادمون من أوروبا في ميناء يافا [٢] على البحر المتوسط، ويقدم لهم النائب التسهيلات، ويعين عدداً من الجند لحمايتهم، وإيصالهم الى الأماكن المقدسة حيث تستوفى منهم رسوم خاصة يدفعونها حال نزولهم الى البر[٣]. أما في الخليل فكان كل حاجّ يدفع حوالي دينار ذهبا لزيارة مقام الأنبياء، ودينارا اخر عند زيارة الكهف [٤].

٥ – نفقة الإجناد-

وقد فرضت هذه الضريبة على الأهالي زمن الحروب، والفتن، حيث يدفع الناس هذه الضريبة الإضافية، للإنفاق على الجند، وخاصة في أواخر عصر الدولة المملوكية، عندما عجزت ميزانية الدولة عن الوفاء بالالتزامات الحربية لكثرة الحروب التي

(١) ابن الفرات، تاريخ، حـ٧، ص٢٥٩؛ المقريزي، السلوك، حـ١، ق٢، ص٧١٢؛

Lewis, op. cit.,p 37

(٢) يافا: مدينة على ساحل البحر المتوسط في وسط فلسطين بين قيسارية وعكا، وتعتبرمن اقدم الموانيء في بلاد الشام، ياقوت، معجم، حـ٥، ص٤٢٦؛ شراب، معجم بلدان فلسطين، ص٧٢٦.

(٣) زيادة ، نقولا: فيليكس فابري في فلسطين، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، عمان، ١٩٨٣، ص٢٠٢؛ غوانمة، تاريخ، ص١٠٥؛

Fabri, op. cit., p. 409' Cohen, Jewish Life, pp. 106, 184

(٤) التطيلي، الرحلة، ص١٠٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خاضتها الدولة ضدالتتار، والعربان، والدولة العثمانية، كما حصل في سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٧م عندما جبي مبلغ خمسة آلاف دينار أهالي القدس، والخليل للإنفاق على الرجال المعينين من البلدين، لحرب الدولة العثمانية[١].

المعفيون من الضرائب:-

وردت لدينا حالات في الخليل كانت معفاة من الضرائب، منها: -

- القرى التي كانت ضمن أوقاف الحرمين في القدس، والخليل كانت تعفى من الضرائب[٢].
- ذوو الوظائف الدينية مثل: الإمام - الخطيب - المؤذنون - الصوفية.
- غير القادرين كالأعمى، والمجنون، والمقعدين.
- المتقاعدون من المماليك.
- فلاحو الأراضي التابعة لأوقاف الحرمين في القدس، والخليل[٣].

الطرح الرمي:-

أما فيما يتعلق بسياسة الطرح والرمي. فإن المماليك لم يقنعوا بما فرضوه من ضرائب مباشرة على السلع، والمشتريات، والأراضي الزراعية، والأسواق، بل إنهم عمدوا الي احتكار بعض السلع، وإجبار التجار، وعامة الناس على شرائها بالأسعار

---

(١) مجير الدين، الأنس الجليل، حـ٢، ص٣٤٢-٣٤٣.

(٢) أوغلو، نسبة عددالسكان، ص١٣٣؛

Lewis, op. cit.,p 483.

(٣) Ibid,P. 474.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي يحددونها[1] . ومن ذلك ما سمي بواقعة الزيت" في الخليل سنة ٨٩٦هـ/١٤٩٠م في عهد السلطان الأشرف قايتباي، حيث رمي الزيت المتحصل من جبل نابلس على أهل الخليل، كل قنطار بخمسة عشر ديناراً ذهباً بالقوة، وضرب الناس ضرباً مبرحاً لإجبارهم على الشراء، وكانت محنة فاحشة لم يسمع بمثلها عند مقام نبي الله وخليله إبراهيم عليه السلام حسب وصف مجير الدين[2] .

وفي سنة ٨٩٨هـ/١٤٩٢م أجبر الناس مرة أخرى على شراء الزيت كل قنطار بخمسة عشر ديناراً ذهباً، وكان الزيت المرسوم برميه على أهل الخليل مائة وستين قنطاراً[3].

وتكرر ذلك في سنة ٩٠٠هـ/١٤٩٤م عندما طرح الزيت بالقوة، وبنفس السعر السابق على أهالي القدس، والخليل، وكانت الكمية المطروحة ٩٠٠ قنطار، علماً بأنّ القنطار المطروح بخمسة عشر ديناراً يكلف ديناراً واحداً فقط[4] ، وبذلك تكون خسارة الناس بشراء الزيت حوالي ١٢٬٦٠٠ دينارا ذهبا.

ولا شك أنّ هذه السياسة قد ساهمت في تخريب اقتصاد الخليل، في نهاية عصر المماليك، كما أنها تدل على مدى الانهيار الاقتصادي الذي عانته الدولة المملوكية في نهاية عصرها.

الأوقاف:-

الوقف لغة: الحبس، وشرعاً: حبس العين المملوكة ملكاً تاماً، عقاراً أو منقولا،

---

(١) صالحية، ظاهرة الطرح والرمي في الاقتصاد المملوكي، مجلة أبحاث اليرموك، اربد، جامعة اليرموك، ١٩٩٣، مج ٩، ع٤، ص١٠٥. وسيشار له: صالحية، الطرح والرمي.

(٢) مجيرالدين، الأنس الجليل، حـ٢، ص٣٥٦-٣٥٨ .

(٣) المصدر السابق، حـ٢، ص٣٦٥-٣٦٦ .

(٤) نفسه، حـ٢، ص٣٧٣-٣٧٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على حكم الله تعالى، والتصدق بمنفعتة على ذوي القربى، أو غيرهم ولوغنيا[1] .

ويقصد بالوقف الأراضي، والمنشآت، والممتلكات التي يخصصها المسلمون لأغراض دينية، أو للمجاهدين، والفقراء، أو لليتامى، أو لبناء المساجد، والحصون، والمدارس، والبيمارستانات، والزوايا، والأربطة، وغيرها من المنافع العامة[2] ، لكون الوقف ضرب من ضروب البر والإحسان التي حثّ عليها الأسلام.

والأوقاف على نوعين:

- وقف خيري: وهو ما خصص ريعه لينفق على جهة من جهات البر، كالوقف على المساجد، والمدارس، والزوايا، وغيرها.
- وقف ذري: ويعود بالمنفعة على الواقف نفسه، أو غيره من الأشخاص الذين يعينهم بالاسم، أو بالوصف، ويتحول هذا الوقف إلى وقف خيري في حال انقراض الذرية [3] . ويوجد الكثير من هذه الوقفيات، ويتشابه معظمها من حيث تخصيص ريع الوقف على الجهات التي تنفق من أجلها بعد انقطاع الذرية، فيكون شرط تلك الوقفيات في غالبيتها: الإنفاق على الحرمين الشريفين بمكة، والمدينة، ثم على الحرمين الشريفين في القدس، والخليل، وبالتالي على المساجد، والمدارس، و الزوايا، وما شابه

---

(١) الحسيني، محمد أسعد: المنهل الصافي في الوقف وأحكامه، القدس: وكالة ابو عرفة، (د.ت)، ص٧.

وسيشار له: الحسيني، المنهل الصافي.

(٢) الكبيسي، محمد: أحكام الوقف في الشريعة الاسلامية، بغداد: وزارة الاوقاف، ١٩٧٧، جـ١، ص٣٨.

وسيشار له: الكبيسي، احكام الوقف، غوانمة، تاريخ، ص١٠٧ .

(٣) الحسيني، المنهل الصافي، ص١٤-١٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذلك من المؤسسات الخيرية[1] .

ولدينا أمثلة على هذا النوع من الوقف في الخليل منها: -

-وقف التاجر محمد بن ليث (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) من مدينة الخليل، أن يصرف من تركته لعمارة حرم مكة، وحرم النبي صلى الله عليه وسلم، وحرم القدس الشريف، وحرم سيدنا الخليل، لكل مكان مبلغ ثمانمائة دينار مصرية[2].

-وقف محمد بن سماك سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م، كرم عنب على نفسه، وعلى أولاده، وبعد الانقراض على سماط الخليل عليه السلام[3] .

- وقف أولاد شهاب الدين أحمد القرمشي سنة ٨٥٨هـ/١٤٥٤م نصف ريع الوقف، بعد الانقراض للفقراء بالحرمين القدسي، والخليلي، والنصف الآخر ينفق على شراء خبز يفرق للفقراء، والمساكين كل ليلة جمعة في جامع الظاهرية بصفد[4] .

والأوقاف خاصة، ورسمية، فالخاصة يوقفها بعض الأغنياء، والأتقياء، والرسمية تكون من قبل الخليفة، أو السلطان، أو الحاكم للنفقة على بعض المنشآت

---

(١) دفتر طابوغزة، القدس الشريف، صفد، نابلس، عجلون رقم"٥٢٢" من دفاتر التحرير العثمانية المدونة في القرن العاشر الهجري، منشور ضمن كتاب : أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين، تحقيق: محمد أبشرلي، محمد التعيمي، استانبول: مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، ١٩٨٢، مقدمة المؤلف، ص ف. وسيشارله : دفترطابو رقم ٥٢٢ .

(٢) الصفدي، الوافي، حـ٤، ص٣٨٠؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، حـ٤، ص١٥٢ .

(٣) البخيت، الرملة، ص١٩٤ .

(٤) دفترطابو، رقم ٥٢٢، ص٦٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدينية، والاجتماعية العامة[1] . وعادة ما تكون الأوقاف في عدة أماكن؛ قرى، أو أراضي، في مواقع وقرى مختلفة في بلاد الشام، توقف لخدمة الحرم الإبراهيمي، وليست بالضرورة أن تكون في بلد الخليل نفسه.

ولعل أشهر الأوقاف في فلسطين هو وقف تميم بن أوس الداري في الخليل، الذي وهبه الرسول صلى الله عليه وسلم لتميم الداري، وعائلته، وشمل هذا الوقف، بالاضافة الى مدينة الخليل ثلاث قرى فيها هي: المرطوم، وبيت عينون، وبيت ابراهيم[2] .

---

(١) الكبيسي، احكام الوقف، ص٣٨؛ غوانمة، تاريخ، ص١٠٧ .

(٢) عن وقف تميم الداري انظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، مج١، ص٣٤٣- ٣٤٤؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ق٢، ص٣٥٤؛ ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٣هـ/٧٩٩م): كتاب الخراج، بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٩، ص٢١٦. وسيشارله : ابو يوسف، كتاب الخراج؛ النويري، نهاية الأرب، حـ١٨، ص١٠٤-١٠٧؛ الصفدي، الوافي، حـ١٠، ص٤٠٧-٤٠٨؛ العمري، مسالك الأبصار، حـ١، ص١٧٣ .١٧٦؛ القلقشندي، صبح، حـ٤، ص١٠٦، حـ١٣، ص١٢٥-١٢٩؛ مآثر الإنافة، حـ٢، ص٢١٠-٢١٢؛ السيوطي، حسن المحاضرة، حـ١، ص١٧٧؛ مجير الدين، الأنس الجليل، حـ٢ . ٨١-٨٢؛ السيوطي، اتحاف الأخصا، ق٢، ص٢٢٧-٢٢٩؛ ابن هلال المقدسي، احمد بن محمد (ت٧٦٥هـ/ ١٣٦٣م): مثير الغرام بفضائل القدس والشام، صححه وشرحه وعلق عليه: احمد سامح الخالدي، يافا: المطبعة العصرية، (د.ت)، ص٢٨. وسيشارله : ابن هلال المقدسي، مثيرالغرام؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، مج١٠، ص٤٥٩-٤٨١؛ ابوالمعالي المقدسي، المشرف بن المرجي: فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام، مخطوط مصور في الجامعة الاردنية على شريط ميكروفيلم رقم: (٣٩٦)، ورقة ١٧٣ب-١٧٤ب. وسيشارله: ابوالمعالي المقدسي، فضائل بيت المقدس والخليل؛ الخالدي، المقصد الرفيع، ورقة ١١أ، اللقيمي، موانح الأنس ، ص٩١. الكنجي، محمد بن محمد بن حسين الصولي: فضائل الشام وفضائل مدنها، مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الأردنية، رقم :(٣١٤)، ورقة ١٢١ب. وسيشارله: الكنجي، فضائل الشام.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانت أراضي زراعية كثيرة في الخليل موقوفة على حرم، الخليل وسماطه تقدر مساحتها بحوالي ٦٠٪ من أراضيها[1] .وقد حصل وقف الخليل على املاك في القدس وغزه، ونابلس ، والرملة ، وطولكرم ، وبيت لحم ، وغيرها من المدن الفلسطينية والشامية ، وقد كانت تحصل الاعشار من هذه الاوقاف التي تدر دخلاً كبيراً ، حيث كُرست هذه الأوقاف للإنفاق على الحرم الإبراهيمي، وخدماته المختلفة، وعلى سماط الخليل الذي يخدم أهل البلد، - فقراء كانوا أم أغنياء- وزوار الحرم، ومقام الخليل من المسلمين، وغيرهم[2] .وقد استخدم مدخول هذا الوقف عادة في توفير الحساء والخبز، والطعام لسكان الخليل وحجاج مقام ابراهيم في الحرم الابراهيمي، ولا يحرم من هذا الطعام ايّ حاج من ايّ دين او جنس .

ووصف مجير الدين هذا السماط بقوله: " وهذا السماط من عجائب الدنيا، يأكل منه أهل البلد، والواردون منه، وهو خبز يعمل في كل يوم، ويفرق في ثلاثة أوقات: بكرة النهار، وبعد الظهر لأهل المدينة، وبعد العصر تفرقة عامة لأهل البلد والواردين، ومقدار ما يعمل فيه من الخبز كل يوم أربعة عشر ألف رغيف، ويبلغ إلى خمسة عشر ألف رغيف في بعض الأوقات إذا كان عندهم زائر. وأما سعة وقفه فلا تكاد تنضبط

---

(١) Karman,op. cit.,p. 76 .

(٢) انظر: العمري، مسالك الابصار، حـ١، ص١٧٠؛ ابن إياس، بدائع الزهور، حـ١-ق٢، ص٧٤٦؛ غرس الدين، كشف الممالك ، مج١، ورقة ٨٣ب؛ زبدة،ص٢٤؛ الصفدي، الوافي، حـ٤، ص٣٨٠؛ابن سباط، تاريخ ابن سباط، حـ١، ص٤٥١؛ السيوطي، اتحاف الأخصا، ق٢، ص١٠١؛ مجير الدين، الأنس الجليل، حـ١، ص٦٣؛ البخيت، دفتر مفصّل، ص١٥؛ غوانمة، تاريخ، ص١٠٩؛ زيادة ، فيلكس فابري، ص٢٠١؛

Fabri, Op. cit., pp. 417 - 418, Peters, op .cit, pp. 386- 387; Cohen, Jewish Life,p.212; Lewis, op. cit., pp.11,483,485.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما سماطه الكريم، فإنه لا يمنع منه أحد لا من الأغنياء، ولا من الفقراء[1] " .

وقد وصف فيلكس فابري هذا السماط بما يشبه وصف مجير الدين، حيث شاهد فابري هذا السماط الكثير الغرف، ورأى المطبخ والفرن الذي يعد فيه الطعام والخبز، ولم يمنع احد من تناول الطعام ، حيث يقدم لكل حاج رغيف وشيئاً من الزيت وبعض الحساء حسب وصف فابري[2]. وتصل عائدات السماط السنوية الى ٢٤ ألف دوكية[3] .

وقد كانت معظم اراضي الخليل وقفا على الحرم الابراهيمي والسماط حيث تحصّل اعشارها السنوية لصالح الوقف في الخليل ومن هذه القرى : كامل كل من بني نعيم، ونوبا ،وشويكة، ودورا، وريحية، وبيت أولا وخاراس ، وحلحول ، وإذنا، وزكريا، وتقوع، وبيت أمر، وبيت نتيف، وبيت جبرين، وصوريف، وترقوميا، ويطا ، وسعير[4].

وقد كانت الخليل أحيانا إقطاعا لنائب الكرك، كما حصل عندما ولّي السلطان الظاهر بيبرس الأمير عز الدين أيدمر الظاهري نيابة الكرك سنة ٦٦١هـ/١٢٦٣م، منحه بلد الخليل إقطاعا له، ثم انتزعه منه عندما ولاّه نيابة دمشق، وأعاد منح الخليل إقطاعا لنائب الكرك الجديد الأمير علاء الدين أيدكين الفخري [5]، ثم أمر الظاهر

---

(١) مجيرالدين، الانس الجليل، جـ١، ص٦٣.

(٢) زيادة، فيلكس فابري ، ص ٢٠١.

(٣) Peters , op. Cit.,p. 386; Fabri, OP. Cit., P.417 .

(٤) الحسيني، المنهل الصافي، ص ١٣٩.

(٥) غوانمة، التاريخ الحضاري، ص٣١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بيبرس بارتجاع ما دخل من قرى الخليل في الإقطاع، وعوض الأمراء عنها[1] ، وزاد من أراضي الوقف، حيث أوقف قرية إذنا[2] ، على مقام الخليل عليه السلام[3] .

وقد كان السلطان المملوكي في القاهرة يعين - أحيانا - من يقوم بكشف الأوقاف في القدس والخليل، فُسمي هذا الموظف باسم: كاشف الأوقاف، أو المباشر، أو ناظر الوقف الذي يكون من نصيب ناظر الحرمين الشريفين عند عدم وجود الكاشف[4] .

وكانت مشئولية كاشف الأوقاف تتمثل بإصلاح نظام الوقف، والسماط، إن حصل فيهما تقصير، أو اهمال، وتحصيل وصرف معاليم هذا الوقف[5] . ومن هؤلاء نذكر:

---

(١) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص٨٩-٩٠؛ الدواداري، زبدة الفكرة، مج١٠، ورقة١٠٢أ-١٠٤ب؛ النويري، نهاية الأرب، حـ٣٠، ص٢٣، ٢٧٢-٢٧٣؛ ابن سباط، تاريخ ابن سباط، حـ١، ص١٤٥؛ ابن ابي الفضائل، المفضل: تاريخ سلاطين المماليك من سنة ٦٥٨-٦٧٠هـ، تحقيق: ادغار بلوشيه، [د.م: د.ن، د.ت]، ص٤٨٠-٤٨٦. وسيشارله: ابن ابي الفضائل، تاريخ سلاطين المماليك ؛ المقريزي، السلوك حـ١-ق٢، ص٤٤ .

(٢) إذنا، او إدنا: قرية كبيرة في سفوح جبال الخليل، تبعد حوالي١٣كم عن الخليل، وتقع في شمال غرب المدينة. علي، كل مكان وأثر في فلسطين، حـ١، ص٢٧؛ شراب، محمد: معجم بلدان فلسطين، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٩٨٧، ص١٠٤. وسيشارله : شراب، معجم بلدان فلسطين .

(٣) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص٩٠؛ النويري، نهاية الارب، حـ٣٠، ص٢٣؛ المقريزي، السلوك، حـ١-ق٢، ص٤٤ .

(٤) العمري، مسالك الأبصار، جـ١، ص١٧٠؛ ابوالمحاسن، النجوم الزاهرة، حـ١٥، ص٥٩؛ مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٣٥٤، ٣٦٤-٣٦٥، ١٩٦-١٩٧، ٢٠٥؛ غوانمة، تاريخ، ص١١١ .

(٥) العمري، مسالك الابصار، حـ١، ص١٧٠؛ العسلي، وثائق مقدسية، مج١، ص١٠٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف [1]: عينه السلطان الأشرف قاتيباي سنة ٨٩٥هـ/١٤٨٩م للإشراف، والكشف على أوقاف الخليل، حيث أقام نظامها، وأصلح أمر السماط الكريم بعد اختلاله[2].

- القاضي محي الدين محمد بن محمد بن حامد الشافعي (ت ٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م؛ كان من أعيان المباشرين على أوقاف القدس، والخليل [3].

- الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف الشافعي (ت ٨٩١هـ/١٤٨٦م)؛ باشر الإشراف على أوقاف الخليل [4].

وقد كان هناك اهتمام كبير من قبل السلاطين المماليك ومن قبلهم الأيوبيين وأمرائهم بالاوقاف، ورعايتها، و تنميتها، لتأكيد اهتمامهم بهذه الاماكن المقدسة، ولدينا أمثلة كثيرة منها: -

- وقف الملك المعظم عيسى[5] قريتي دورا، وكفر بريك على الحرم الإبراهيمي سنة

---

(١) شيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف: هو العلامة كمال الدين محمد بن الأمير ناصر الدين محمد بن ابي بكر بن علي بن ابي شريف المقدسي، الشافعي، ولد سنة ٨٢٢هـ/ ١٤١٩م بمدينة القدس، تعين في المدرسة الصلاحية في القدس مدرساً، ثم تولى النظر عليها، درس الفقه، والتفسير، والحديث، توفي في القدس سنة ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م. مجيرالدين، الأنس الجليل، جـ٢، ص٣٧٧-٣٨٢.

(٢) المصدر السابق، جـ٢، ص٣٥٤ .

(٣) نفسه، جـ٢، ص١٩٧ .

(٤) نفسه، جـ٢، ص٢٠٥ .

(٥) المعظم عيسى: هو عيسى بن محمد بن ابي بكر بن ايوب، تولى سلطنة الشام سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م، كان فارسا شجاعاً، محباً للعلم، ويشجع عليه. ولد في القاهرة سنة٥٧٦هـ/١١٨٠م، وتوفي في دمشق سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٦م. المقريزي، السلوك، جـ١-ق١، ص١٩١، ٢٢٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦١٢هـ/ ١٢١٥م، وكتب هذه الوقفية على حجر رخامي في المسجد الإبراهيمي، فوق الباب الواصل بين مقام الخليل، والمصلى الرئيسي هذا نصها:

- " بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أمر بعمله مولانا السلطان الملك
- المعظم، شرف الدنيا والدين، أبو العزائم عيسى، ابن مولانا الملك العادل.
- سيف الدين أبي بكر ابن أيوب، خليل أمير المؤمنين، أدام الله دولتهما.
- وأعلى كلمتهما، مضافا الى ما وقفه وحبسه وتصدق به على المقام
- الشريف، المشتمل على ضرح الأنبياء عليهم السلام وذلك جميع القريتين.
- المعروفتين بدورا وكفر بريك،بحدّهما وحدودهما المشتمل
- عليها كتاب الوقف، بعمارة المشهد المذكور، وأرزاق خدامه وبر.
- ضيافة زائره، وكسوته ووقوده، وقفا مؤبدا وحبسا محرما،
- الى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين
- تقبل الله منه وغفر له ولوالديه، ولجميع المسلمين، وصلى الله
- على محمد خاتم النبيين، وذلك في غرة المحرم سنة اثنتي عشرة وستماية[1]"

وقد وسع المماليك هذه الوقفية لتشمل قرى أخرى[2].

---

(١) رقوم المسجد الابراهيمي الشريف في خليل الرحمن، تحقيق ودراسة: يونس عمرو، نجاح ابو سارة، القدس: مطبعة روان، ١٩٨٩، ص٣٩٠-٣٩١. وسيشار له : رقوم المسجد الابراهيمي .

(٢) هذه القرى ذكرت في ص١٤١ - ١٤٢ من هذا البحث .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- وقف الملك الظاهر بيبرس قرية إذنا سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م على مقام الخليل[1] .

- وصية السلطان الناصر محمد بن قلاوون بأوقاف الحرمين الشريفين بالقدس والخليل سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م، حيث أمر بإيصال غلاتها، ومرتباتها في مواعيدها من غير تأخير، ولا إهمال:

بسم الله الرحمن الرحيم
- مثالثا هذا الى كل واقف عليه محمد بن قلاوون
- من المجالس السامية الامرا الاجلا يعتمد
- الاكابر الغزاة المجاهدين المختارين
- الاسفهسلارية أمجاد الاسلام
- أشراف الانام، انصار الغزاة والمجاهدين
- عمد الملوك والسلاطين النواب والامرا
- والولاة والشادين والمتصرفين
- بالبلاد الشامية أدام الله تأييدهم
- وتوفيقهم وتسديدهم نعلمهم
- إننا قد رسمنا بالوصية بأوقاف
- الحرمين الشريفيين وأجرايهما في الاكرام
والرعاية والحرمة وتخفيف الوطأة
وحسم مواد الضرر على العادة
في ذلك والقاعدة المستقرة الى
أخر وقت وإيصال المرتب من الغلات

---

(١) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص٩٠، النويري، نهاية الارب، حـ٣٠، ص٢٣، المقريزي، السلوك، حـ١-ق٢، ص٤٤٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والغير ولأصناف من الأرز من الشطروش
إلى مباشري الأوقاف المبرورة من غير
تأخير ولا إهمال على ما يشهد به الديوان
المعمور الى آخر وقت فليعتمد مرسومنا
هذا الى كل واقف عليه ويبادر الى
العمل به، والله تعالى الموفق بمنه وكرمه
كتب في ثالث شهر رجب الفرد
سنة أحدى وسبعماية
بالاشارة الى كتب الاميرية الركنية
نائب السلطنة الشريفة بالديار المصرية
أعلاه الله تعالى
الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد و،آله وصحبه
وسلم"[1]

- أنعم الملك الظاهر جقمق العلائي الظاهري علي الوقفين في القدس، والخليل سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٨م. بمبلغ ألفين وخمسمائة دينار ذهبي، ومائة وعشرين قنطاراً من الرصاص برسم العمارة، ثم تبرع مرة أخرى بمبلغ أربعة آلاف وسبعمائة دينار، ومائة وعشرين غرارة من القمح بقيمة ثلاثة آلاف وستمائة دينار[2].

- تبرع الملك الأشرف أبو النصر إينال الناصري للوقف الخليلي سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م بألف ومائتي إردب من القمح، بقيمة أربعة آلاف وثمانية دنانير،

---

(١) الوثيقة رقم "٨" من وثائق القدس في العصر المملوكي، صالحية ، من وثائق الحرم، ص٤١-٤٤؛ العسلي، وثائق مقدسية، مج١، ص١٨١-١٨٢.

(٢) مجيرالدين ، الانس الجليل، حـ٢، ص٩٦-٩٧، ٢٧٧-٢٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكسا ضريح الخليل، وأولاده [1].

- أنعم الملك الظاهر سيف الدين خشقدم سنة ٨٦٧هـ/١٤٦٢م على الوقف الخليلي بستين غرارة قمح، بقيمة ثمانمائة وأربعون دينارا[2] .

ومن الأمراء الذين اهتموا بأوقاف الخليل، الأمير عز الدين أيدمر، نائب الكرك، - كان الخليل إقطاعا له - رتب رواتب الخليل، وسماطه سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م بعد أن قطع مدة طويلة[3] ، وكذلك الأمير علم الدين سنجرالجاولي نائب غزة الذي كان له أوقاف كثيرة في الخليل، والقدس ، وغزة[4] .

ومن المؤسف أنّ المماليك أساؤا- في بعض الأحيان - رعاية أوقاف الخليل، فحصل الخلل فيها، وفي السماط الكريم، كما حصل في سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م عندما توقف السماط الخليلي عن أدائه تجاه الفقراء، والزوار، فحمل إليه من دمشق مائة غرارة، ما بين قمح، وشعير[5] . وفي سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م توجه إلى القاهرة، وفد من الخليل، والقدس للشكوى على نائب القدس الذي أخذ مالا لنفسه أيام ولايته من وقف الخليل، يقدر بحوالي ثلاثة آلاف دينار، فأمره السلطان المؤيد سيف الدين شيخ المحمودي

---

(١) المصدر السابق، حـ٢، ص٩٩، ٢٧٨-٢٧٩ .

(٢) نفسه، حـ٢، ص٩٩ .

(٣) ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر، ص٢٢١؛ النويري، نهاية الارب، حـ٣٠، ص١١١ .

(٤) المقريزي، السلوك، حـ٢-ق١، ص١٣١؛ ابن قاضي شهبة، تقي الدين ابي بكر بن احمد (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م): طبقات الشافعية، صححه : عبد العليم خان، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٧، حـ٣، ص٢٤-٢٥ . وسيشار له: ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية.

Little, op. cit., p. 86.

(٥) المقريزي، السلوك، حـ٤-ق١، ص١٣؛ ابن إياس، بدائع الزهور، حـ١-ق٢، ص٧٤٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بإعادة ما أخذه من أموال الأوقاف[1] وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على حرص أهل الخليل عل الأوقاف، وحمايتها من جشع الأمراء، وشجاعتهم في المطالبة بأموال الأوقاف، والوقوف في وجه نائب القدس وشكواه الي السلطان.

أما في سنة٨٩٣هـ/١٤٨٧م فقطع السماط الخليلي لفترة، ثم عمل من الشعير، ولم يعلم أنه قطع مثل ذلك[2]. وذلك بسبب سوء الاحوال الاقتصادية للدولة ا لمملوكية.

وقد أوقفت الكثير من القرى في الخليل، وغيرها من المناطق على حرم الخليل، وسماطه نذكر منها: -

١- وقف الملك المعظم عيسى قريتي دورا، وكفربريك، سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م على حرم الخليل[3] .

٢-وقف الملك الظاهر بيبرس قرية إذنا، سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م، وقرية عتيل على حرم الخليل[4] .

٣ - وقف الملك الظاهر برقوق قرية ديراستيا[5] ، سنة ٧٩٢هـ/١٣٨٩م على سماط الخليل[6]،وكتب هذه الوقفية على حجر رخامي في الحرم الابراهيمي هذا:

---

(١) المقريزي، السلوك، حـ٤-ق١، ص٤٨٣-٤٨٥، ٤٩٨ .

(٢) مجيرالدين ، الانس الجليل، حـ٢، ص٣٤٢ .

(٣) رقوم المسجد الابراهيمي، ص٣٩٠-٣٩١. انظر نص الوقفية في صفحة ١٣٤-١٣٥ من هذا البحث.

(٤) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص٩٠؛ القرماني، أخبار الدول، مج٣، ص٣٠٥؛ النيوري، نهاية الأرب، حـ٣٠، ص٢٣؛ المقريزي، السلوك، جـ١-ق٢، ص٤٤٥؛ ابن دقمان، الجوهر الثمين، حـ٢، ص٨٢ .

(٥) ديراستيا: قرية تقع الى الجنوب الغربي من نابلس، على بعد ٢٥كم منها ، رقوم المسجد الابراهيمي، ص٤٠٢ .

(٦) مجيرالدين ،الانس الجليل، حـ٢، ص٩٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما وقفه وسبله حسبة ورجاء للثواب، وابتغاء لما عند الله في المآب، يوم يجزي الله المتصدقين، ولا يضيع أجر المحسنين، مولانا السلطان المالك الملك، الظاهر سيف الدنيا والدين، سلطان الإسلام والمسلمين، محي العدل في العالمين، صاحب سبل القبلتين، خادم الحرمين الشريفين، مردّ.

- الملوك والسلاطين، قسيم أمير المؤمنين، أبو سعيد برقوق بن السعيد الشهيد شرف الدنيا والدين، أبو المعالي أنس، خلد الله تعالى سلطانه، ونصر جيوشه وجنوده، وأعوانه، وأفاض الله على العامة جوده وبره وإحسانه، بنية صادقة صالحة، وطبوله الى فعل الخير صائحة، وذلك جميع.

- القرية المعروفة بديراستيا من عمل نابلس المعمورة، على السماط المبارك بالحرم الشريف، حرم سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام، مختصا بما يحتاج اليه السماط المشار إليه من المؤن اللازمة، وهي القمح والعدس والزيت، على أن لا يصرف من ريع الوقف.

- المذكور، الدرهم الفرد في غير ذلك، بعد إبطال ماكتب به الأزبار الرواتب على القرية المذكورة، وغيرهم ممن رتّب له عليها ناتجه لجملة الحاوية، وقفا صحيحا شرعيا معتبرا مؤبدا مخلدا على مرّ الشهور والأيّام، والسنين والأعوام، ولا يغيره البعد.

- والتكرار، ولا يبد له اختلاف الليل والنهار، فمن بدله بعدما سمعه، فانما إثمه علي الذين يبدلونه، إن الله سميع عليم، حسب المثال الشريف، الوارد على يد المقر السيفي، يلبغا السالمي الخاصكي الظاهري، على المقر السيفي جنتمر الظاهري، ناظر الحرمين الشريفيين، أعز الله نصرهما، وصلى الله على سيدنا محمد. تاريخ سابع عشر ربيع الأول سنة اثنتين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتسعين وسبعماية[1] ".

٤ - وقف الامير بكتمر الجوكندار قرية مجدل فضيل، سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م على قناة السبيل الواصلة بين قرية مجدل فضيل، وعين الطواشي[2] .

٥ - وقف قرية زكريا على حرم الخليل[3] .

وقف القرى التالية على حرم الخليل، وسماطه، والبيمارستان، وعلى مشهد النبي لوط عليه السلام في قرية كفر بريك، ومشهد اليقين في قرية كفر بريك أيضا، وعلى مشهد النبي يونس عليه السلام في حلحول، و تنص هذه الوقفيه:

- " بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما وقفه وحبسه وأبده وتصدق به، ابتغاء وجه الله تعالى، ورجاء ثوابه ما ولى المسلمين، تغمده الله بالرحمة، ما يذكر من ضياع الوقف، بجميع،

- حدودهم على المقام الشريف، المشتمل على ضريح سيدنا الخليل، والانبياء عليهم السلام، وهي قرية دورا، وكفربريك، وديرصفوان [4] ، وخرسا[5] ، وإذنا، وحلحول، بكمالهم- ومن قرية طيبة الاسم[6] وخارجها

---

(١) رقوم المسجد الابراهيمي، ص٤٠٩-٤١٢ .

(٢) مجير الدين ،الانس الجليل، حـ٢، ص٨٠ .

(٣) مجيرالدين ، الانس الجليل، حـ٢، ص٨٤ .

(٤) ديرصفوان: موقع في خربة خرسا جنوب قرية دورا في الخليل، رقوم المسجد الابراهيمي، ص٣٩٦، هامش٢ .

(٥) خرسا: خربة صغيرة تقع جنوب قرية دورا في الخليل، رقوم المسجد الابراهيمي، ص٣٩٦، هامش٢ .

(٦) طيبة الاسم: هي قرية الطيبة على بعد خمسة كيلومترات الى الجنوب من طولكرم ، رقوم المسجد الابراهيمي، ص٣٩٧، هامش١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دير عسفين من ساحل قاقون[1] ، ثمانية أسهم وخمس سهم من أربعة وعشرين قيراطا، ونصف قرية زكريا من عمل القدس الشريف على مصالح الحرم الشريف

-وأرزاق خدامه، وسماطه، وضيافة زواره، وكسوته ووقوده، وعمارته وعمارة مشاهد لوط، ويونس واليقين عليهم السلام، ووقودهم، وأرزاق خدامهم.

- وكذلك قرية إرطاس[2] من عمل القدس، وقرية الأنقر[3] ، وقفا على المقام الشريف ورباطه وبيمارستانه وطهارته، وقفا مؤبدا، وحبسا محرما، الى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين، تقبل الله منهم، رحمة"[4] .

٧ – وقف سيف الدين بن عبد الله الناصري قرية الرشيدة من أعمال غزة، سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م، على حرم الخليل، وسماطه. وحددت وثيقة الوقف موقع القرية، وحدودها، وشروط الواقف كما يلي:

" قرية الرشيدة من أعمال غزة. يحدها قبلة: قرية عمود بني عامر، والحد الشرقي: ينتهي الى أرض مزارع العرب، والحد الشمالي: ينتهي الى أرض قرية المرحلة، والحدالغربي: ينتهي الى أرض قرية ام منطور،

(١) ساحل قاقون: يطلق هذا الاسم على السهل المحيط بمدينة طولكرم، وعرف بهذا الاسم نسبة الى قرية قاقون، التي تقع في الشمال الغربي من مدينة طولكرم ، وعلى بعد ٧كم منها. رقوم المسجد الابراهيمي، ص٣٩٧، هامش٣ .

(٢) إرطاس: قرية تقع الى الجنوب الغربي من مدينة بيت لحم ، على بعد ٣كم منها. رقوم المسجد الابراهيمي، ص٣٩٨، هامش١ .

(٣) قرية الانقر: تقع في جنوب غرب الخليل. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٥، ق٢، ص١٦٥ .

(٤) رقوم المسجد الابراهيمي، ص٣٩٥-٣٩٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يصرف ريع ذلك في مصاريف مسجد سيدنا إبراهيم من العمارة وأوقافه وفي المصالح الأخرى، وفي كلفة السماط لسيدنا الخليل، وغير ذلك من مصارف وقف المسجد، فإن تعذر صرف ذلك الى أوقاف المسجد المذكور، صرف ذلك مدة التعذر للفقراء والمساكين بمدينة الخليل - عليه السلام- وإن تعذر ذلك بمدينة الخليل، صرف علي الفقراء والمساكين بالقدس الشريف[1]" .

٨ - وقف الناصري شاهين بن عبد الله الحسين قرية عبثان سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م على حرم الخليل، وسماطه وتضمنت وثيقة الوقف موقع القرية، وحدودها، وشروط الواقف:

" قرية عبثان[2] من أعمال غزة. يحدها من القبلة: أرض العرب، وأرض مزرعة محيميد، وأرض مزرعة صراحة، وأرض درماس، ومن الشرق: مزرعة صداعة، ومن الشمال: أرض سوق سارب، ومن الغرب" أراضي قرية الزيبة الاحصاص، يصرف ريعها لمصالح المسجد الشريف، ولاطعام الفقراء والمساكين في الخليل والواردين الى الخليل[3]" .

٩ - وقف علي ناصر الدين السيفي قرية رشيدا[4] سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م على حرم الخليل، وسماطه، وتضمنت وثيقة الوقف موقع القرية، وحدودها، وشروط الواقف:

(١) وثائق صندوق العمل في المسجد الابراهيمي، نشرت في كتاب: المسجد الابراهيمي، إعداد: صلاح موسى التميمي، محمد فرحات الحسيني، إشراف : حمد يوسف، القدس: إدارة الاوقاف الاسلامية، ١٩٨٥، ص١٥٦. وسيشار له : وثائق صندوق العمل .

(٢) عبثان، اوعبسان: قرية تقع الى الجنوب الشرقي من غزة. رقوم المسجد الابراهيمي، ص٤٠٤ .

(٣) وثائق صندوق العمل، ص١٥٨-١٥٩ .

(٤) قرية رشيدا: قرية من اعمال قيسارية في سهل قاقون. رقوم المسجدالابراهيمي، ص٤٠٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" قرية رشيدا من أعمال قسارية قاقون بحدها من القبلة: أرض علار، ومن الشرق: أرض طبرس، ومن الشمال: ارض بيت شمس، ومن الغرب: أرض بيت صباحا، ينفق ريعها على المسجد الابراهيمي، وسماط السيد الخليل[1]" .

١٠ – وقف الملك الظاهر أبو سعيد جقمق خربة شوبكة بني قيس[2] سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٨م على حرم الخليل، وتضمنت الوثيقة اسم القرية، وحدودها، وشروط الواقف:

" خربة شويكة بني قيس. حدها القبلى ينتهي الى بئر قديمة فاصلة بين أراضي شويكة، وقرية زانوتة، والحد الشرقي لها ينتهي الى سلسلة فاصلة بين أراضي قرية شويكة المذكورة، وأراضي قرية السموع، وأراضي السيمية الشرقية، وحدها الشمالي ينتهي بعضه الى السلسلة المذكورة، وتمامه الي عقد دلمة، والحد الغربي ينتهي الى بركة عيسى، ينفق ريعها على مصالح مقام سيدنا ابراهيم، وعلى ناظر هذا الوقف والمتولي أن يشغل هذه القرية بجميع وجوه الأشغال الشرعية، ويبدأ بإصلاح الأرض بما فيه بقاء عينه، ثم ما فضل بعد ذلك يصرف على مصالح المقام الشريف في عمارته وترميمه وفرشه ووقوده للمقيمين فيه، والواردين عليه[3] ".

---

(١) وثائق صندوق العمل، ص١٥٩ .

(٢) خربة شويكة بني قيس: تقع الى الجنوب الغربي من قرية السموع في الخليل . رقوم المسجدالإبراهيمي،٤٠٥..

(٣) وثائق صندوق العمل، ص١٦٠-١٦١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع

الحركة العمرانية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطبوغرافية التاريخية لمدينة الخليل:-

ازدهرت الحركة العمرانية في الخليل، في العصر المملوكي، والتي عبرت عن الاستقرار الأمني، الذي منح سلاطين المماليك، وأمراءهم، والعديد من أفراد المجتمع فرصة للتنافس فيما بينهم، في البناء، والعمران، رغم الفتن، والحروب التي كانت تحدث طيلة هذا العصر.

وكانت أهمية الخليل الدينية عاملاً رئيساً في دفع حركة العمارة إلى الأمام، وكذلك العامل الاقتصادي. وعلى الرغم من وجود العامل الاقتصادي في تطور الحركة العمرانية في الخليل، إلاّ أنّ العامل الديني هو الغالب في النهوض بالعمارة في المدينة، لوجود الحرم الإبراهيمي، وماتبعة من سياحة دينية نشطة أدت الى التطور العمراني في الخليل.

وإذا ما حاولنا التعرف على التفاصيل العمرانية، ومعالم المدينة في العصر المملوكي، فإننا نلاحظ أنّ المصادر المعاصرة قد شغلت عن مظاهر المدينة المختلفة بحرمها الإبراهيمي، الذي غلبت عليه فنون العمارة الإسلامية منذ بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي.

وقد وصف الإدريسي مدينة الخليل بأنها: " قرية متمدينة[1]" ، وذكر الرحالة بنيامين التطيلي أنّ مدينة الخليل كانت تتألف من جزءين : أحدهما قديم عمّهُ الخراب، وآخر جديد مشيّد في قلب وادي الخليل، وأعى التلّ حول مبنى الحرم الإبراهيمي [2].

وتمثلت أهم المعالم العمرانية لمدينة الخليل في واديها الذي ضمّ أنواعا عديدة من أشجار الفواكه المختلفة، والزيتون، وكثيرا من الأعين التي يستخدم ماؤها في الزراعة [3]. وقد قسم هذا الوادي المدينة الى قسمين: القسم الأكبر امتد ناحية الشرق، والجنوب الشرقي، والقسم الآخر في الشمال، والجنوب الغربي، وقد امتدّ العمران

(١) الإدريسي، نزهة المشتاق، حـ١، ص٣٥٥ .

(٢) التطيلي، الرحلة، ص١٠٥؛ قارن: مجيرالدين، الأنس الجليل، حـ٢، ص٧٦، ٧٨ .

(٣) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٧٧ – ٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في المدينة حتى أصبح الحرم الابراهيمي يتوسطها، كما ذكر مجير الدين بأنّ المدينة: " مستديرة حول المسجد من الجهات الأربع[1]" ، بعد أن كان الحرم يقع على حافة البلدة، في طرفها الجنوبي الشرقي كما حدده ناصر خسرو[2] . وشوارع المدينة كان بعضها سهل، وبعضها وعر، كما أنّها ضيقة، ومتعرجة بسبب طبوغرافية الأرض الجبلية، وليس للمدينة أسوار[3] ، حيث استعاضت عنها بحصانتها الطبيعية الجبلية، وللمدينة مدخلان: مدخل من جهة الشمال، ومدخل آخر من جهة الجنوب عند نهاية وادي الخليل، كما أنّ للمدينة أسواقا تجارية لخدمة المنطقة، وأسواقها متخصصة، فقد خصص كل سوق لسلعة معينة، أمّا الحوانيت فأقيمت على جانبي تلك الأسواق[4] .

وكانت دور الخليل تتألف من طابق واحد أو أكثر، في وسطها ساحة تشتمل على بئر ماء، وبعض الأشجار، ولهذه الدور نوافذ مطلة على الشارع، تستطيع المرأة من خلالها النظر الى الشارع دون أن يراها أحد، وقد تميزت هذه البيوت بلونها الأبيض الجميل، بفعل الرخام الأبيض الذي بنيت به منازل الخليل، وسقوف هذه المنازل معقودة بنيت على شكل قبة لتتلاءم مع الظروف المناخية[5] .

أما حارات الخليل في العصر المملوكي كما ذكرها مجير الدين فهي: حارة الشيخ علي البكا، في شمال المدينة، وحارة الأكراد، شرقي الحرم، وحارة الجبارية، وحارة المشرفية، وحارة السواكنة، وحارة الحدابنة التي تضم: حارة النصارى، وحارة

(١) مجير الدين، الأنس الجليل.

(2) خسرو، سفر نامة، ص٧٤ .

(3) مجيرالدين ، الانس الجليل، حـ٢، ص٧٧؛ غوانمة، تاريخ، ص١٢٨؛

Saewulf, op. cit., p. 12.

(٤) ياقوت، معجم، حـ٢، ص٣٨٧؛ مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٧٨-٧٩؛ غوانمة، تاريخ، ص١٢٧ .

(5) البلوي، تاج المفرق، حـ١، ص٢٤١؛ مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٥٦ ،٧٧؛ دانيال الراهب، الرحلة، ص٩٢؛دانتسيغ، الرحالة الروس، ص٤٦؛ غوانمة، تاريخ، ص١٢٨؛ القرية، ص٣٦٤؛

Fabri, op. cit., p.226; Stephens, op. cit., p.309 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشعابنة، وحارة رأس قيطون، وهي منفصلة عن المدينة من جهة الغرب، وحارة الدارية الواقعة غرب الحرم، وتضم هذه الحارة، حارة القصاروة، وحارة اليهود، وحارة الزجاجين، وتحيط هذه الحارات بالمسجد الإبراهيمي من الجهات الأربع[1] لعل حارات المهن أحاطت بالمسجد باعتباره مركز تجمع وتسويق في نفس الوقت، وهذا ما سلكته جميع المدن الإسلامية، بحيث كان المسجد هو المحور والمركز للمدنية.

(١) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٧٧-٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- المساجد والمزارات -

أولاً: المساجد:

١- المسجد الإبراهيمي:

سنتناول بالبحث ما شهده الحرم الابراهيمي من إعمار في العصر المملوكي، مما جعله من أعظم المساجد في فلسطين بعد المسجد الأقصى، فالحرم الأبراهيمي في الخليل يتمتع بمكانة كبيرة لدى المسلمين، بسبب اقترانه بابراهيم عليه السلام، وأبنائه الكرام، وقد حرص الكثير من المسلمين على زيارته، وكذلك الرحالة الذين أسهبوا في وصفه[١].

وكان يتولى الإشراف على الحرم الإبراهيمي ناظر الحرمين الشريفين: حرمي القدس والخليل، وكان يسمّى أيضا ناظر القدس والخليل وقد ولي هذه الوظيفة أمير كبير برتبة طبلخانة [٢] ، وفي أحيان أخرى يتولاها العلماء المعروفين بورعهم وصلاحهم[٣] ، وربما جمع نائب القدس بين النيابة ونظر الحرمين الشريفين في القدس والخليل [٤]. ومن مهام ناظر الحرمين الاشراف على حرمي القدس والخليل، وبناء وإصلاح ما يحتاج إلى ذلك منهما، والإشراف على الأوقاف الخاصة بالحرمين، فيحصّل

---

(١) انظر اوصاف الرحالة للحرم في الفصل الاول من هذه الدراسة.

(٢) أمير الطبلخانة: يكون تحت إمرتهم دون المائة من المماليك . ويتراوح عدد مماليكه من الأجناد مابين ثمانين وأربعين. والطبلخاناه هي طبول متعددة معها أبواق وزُمُر تختلف أصواتها على إيقاع مخصوص، ويكون الحق لأمراء الطبلخانات أن ترافقهم الطبول.

انظر: القلقشندي، صبح، حـ٤، ص٧ – ٨ .

(٣) ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، حـ١٥، ص١٣١، ١٣٦؛ غوانمة، تاريخ ، ص٣٦.

(٤) القلقشندي، صبح، حـ٧، ص١٨٦-١٨٧؛ المقريزي، السلوك، حـ٤-ق١، ص٨١؛ الخالدي، المقصد الرفيع، ورقة١٤٧ب؛ مجيرالدين، الأنس الجليل، حـ٢، ص٩٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إيرادهما، وينفقها حسب شروط الوقف، حيث تستغل تلك الأوقاف لصالح الحرمين[1] . ويختص الناظر أيضا بترتيب الوظائف فيهما، ورعاية السماط الخليلي والمحافظة على تقديم طعامه للفقراء، وزوار الحرم[2] .

وكان الناظر يلي وظيفته بمرسوم صادر عن السلطان المملوكي في القاهرة[3].

وقد ولي نظر الحرمين: الحرم الابراهيمي، والحرم القدسي الكثير من الأمراء، والعلماء والأعيان نذكر منهم :

الأمير علاء الدين أيدغدي الركني (ت ٦٩٣هـ/١٢٩٣م)، تولى نظر الحرمين سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م[4] .

الملك الأوحد نجم الدين يوسف بن الملك الناصر داود (ت ٦٩٨هـ/١٢٩٨م)، ولي نظر الحرمين سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤م[5] .

القاضي إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن جماعة (ت ٧٩٠هـ/١٣٨٨م ، ولي

---

(١) القلقشندي، صبح، حـ١٢، ص١٠٤؛ المقريزي، السلوك، حـ٤-ق١، ص٨١؛ مجيرالدين ،الانس الجليل، حـ٢، ص٩٦.

(٢) العمري، التعريف، ص١٤٦ .

(٣) الخالدي، المقصد الرفيع، ورقة ١١٤أ.

(٤) الصفدي، الوافي، حـ٩، ص٤٨٥؛ تحفة ذوي الالباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب؛ حققه: إحسان خلوصي، وزهير حمدان، دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٢، ق٢، ص١٦٨-١٦٩ . وسيشارله: الصفدي، تحفة ذوي الألباب؛ ابو المحاسن، المنهل الصافي، حـ٣، ص١٦٣؛ مجيرالدين، الأنس الجليل، حـ٢، ص٢٧٠ .

(٥) ابو المحاسن، الدليل الشافعي على المنهل الصافي، تحقيق وتقديم: فهيم شلتوت، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٣، حـ٢، ص٨٠١. وسيشارله: ابو المحاسن، الدليل الشافي؛ مجيرالدين، الأنس الجليل، حـ٢، ٢٧١؛ الحنبلي، شذرات الذهب، حـ٥، ص٤٤٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نظر الحرمين سنة (ت ٧٧٣هـ/١٣٧١م)[١] .

صدر الدين مرتضى بن ابراهيم بن حمزة الحسيني (ت ٧٩٨هـ/١٣٩٥م)، ولي نظر الحرمين سنة (٧٩٤هـ/١٣٩١م) [٢] .

الأمير شهاب الدين أحمد بن النقيب اليغموري (ت ٨٠١هـ/١٣٩٨م)، ولي نيابة القدس ونظر الحرمين سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م[٣] .

الأمير ناصر الدين محمد بن العطار (ت ٨٢٨هـ/١٤٢٤م، ولي نظر الحرمين سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٣م[٤] .

شيخ الاسلام أبو عبد الله محمد بن محمد الرازي (ت ٨٢٩هـ/١٤٢٥م)، ولي نظر الحرمين سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م[٥] .

الأمير سيف الدين أركماس بن عبد الله الجلباني (ت ٨٣٨هـ/١٤٣٤م)، ولي نيابة

---

(١) الداوودي، شمس الدين محمد بن علي(ت٩٤٥هـ/١٥٣٨م) : طبقات المفسرين، مراجعة: لجنة من العلماء بدار الكتب العلمية، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣، حـ١، ص١٣-١٥؛ ابن طولون، قضاة دمشق، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دمشق: المجمع العلمي العربي، ١٩٥٦، ص١١٢-١١٥. وسيشار له: ابن طولون. قضاة دمشق .

(٢) المقريزي، السلوك، حـ٣-ق٢،ص٧٦٢، ٨٦٧؛ ابن حجر، إنباء الغمر، حـ٣، ص١٠٧؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠، حـ١، ص٢٤٢. وسيشار له : ابن الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان؛ ابن الفرات، تاريخ، مج٩-حـ٢، ص٢٩٧ .

(٣) مجيرالدين، الأنس الجليل، حـ٢، ص٩٤-٩٥، ٢٧٣ .

(٤) المقريزي، السلوك، حـ٤-ق٢، ص٦٦٢؛ ابو المحاسن، المنهل الصافي، حـ٢، ص١٧٥-١٧٦؛ مجير الدين، الأنس الجليل، حـ٢، ص٢٧٤.

(٥) ابو المحاسن ، النجوم الزاهرة، حـ١٥، ص١٣٦؛ السخاوي، الضوء اللامع، حـ٨، ص١٥١؛ مجيرالدين، الأنس الجليل، حـ٢، ص١١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القدس ونظر الحرمين سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٢م[١] .

الأمير حسام الدين ابو محمد الحسن بن محمد الكشكلي (ت ٨٤٢هـ/١٤٣٨م)، ولي نيابة القدس ونظر الحرمين سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م [٢].

القاضي أمين الدين عبد الرحمن بن محمد الديري (ت ٨٥٦هـ/١٤٥٢م)، ولي نظر الحرمين سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م [٣].

القاضي شهاب الدين أحمد بن محاسن النابلسي (ت ٨٧٠هـ/١٤٦٥م) ولي نظر الحرمين سنة ٨٥٣هـ/١٤٤٩م[٤] .

يحتلّ المسجد الإبراهيمي الجزء الجنوبي من الحرم [٥]. والحرم بنيان قوي، يقع على منحدر الجبل إلى وادي الخليل، والمبنى يتجه بشكل عام من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وللحرم سور خارجي حجارته ملساء ضخمة، ويبلغ طول ضلعيه خمسة وستين متراً طولا، وثمانية وثلاثين متراً عرضاً تقريبا، بينما يبلغ ارتفاعه حوالي خمسة عشر متراً، والمدخل إلى المبنى يقع عند طرفه الجنوبي، ويصعد اليه عن

---

(١) ابو المحاسن، المنهل الصافي ، حـ١، ص١٦٥، حـ٢، ص٢٣٣، السخاوي، الضوء اللامع، حـ٢، ص٢٦٨؛ مجيرالدين، الأنس الجليل، حـ٢، ص٢٧٤-٢٧٥ .

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، حـ٣، ١٣٢؛ مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص١٦٧، ٢٧٥ .

(٣) ابو المحاسن، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق:محمد عز الدين، بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٠، حـ١، ص٢٩٥، حـ٢، ص٣٩٥. وسيشار له: ابو المحاسن، حوادث الدهور؛ الدليل الشافي، حـ١، ص٤٠٦-٤٠٧؛ مجيرالدين، الأنس الجليل، حـ٢، ص٢٨٠-٢٨١؛ الحنبلي، شذرات الذهب، حـ٧، ص٢٨٩ .

(٤) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٢٧٨ .

(٥) Le Strang,op. cit,p. 144; Meistermann, op.cit,p.192; Perowne, S., The Pilgrim's Companion in Jerusalem and Bethlehem, London, 1964,p.157 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طريق درج[1] .

وإذا ما انتقلنا الى أوصاف الحرم من الداخل، وجدنا أنّ أشد ما يلفت الانتباه أنه يتألف من طابقين، الطابق الأسفل عبارة عن ساحة طويلة في الوسط وفيها أعمدة تعلوها القباب، ويضم هذا القسم ستة مشاهد للأنبياء، إضافة إلى المغارة السفلية التي تضم الكهف الداخلي، وبها رفاة الأنبياء[2] . وهناك صفان من المشاهد المربعة تعلوها قباب هرمية الشكل بحيث يقع المشهد قبالة الآخر[3] ، وتجدر الأشارة الى أنّ مشاهد الأنبياء الثلاثة: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب ترتفع عن مثيلاتها الخاصة بزوجاتهم. أما مشهد يوسف عليه السلام فيقع في الجهة الغربية من الحرم، وتعلوه قبة ومئذنة، ويمكن الدخول إليه من الحرم عن طريق باب يقع في مواجهة البوابة الخارجية للمبنى[4] .

وللحرم ثلاثة أبواب، تفضي الى ساحة المسجد، الباب الأوسط الذي ينتهي إلى مقام الخليل، والباب الثاني من جهة الشرق، عند باب سور الحرم، خلف قبر سارة، أما الباب الثالث فيقع في جهة الغرب، خلف قبر إبراهيم عليه السلام، والى جانبه يقع محراب المالكية، وينتهي هذا الباب إلى رواق الحرم [5]. ويمتلىء المسجد

---

(١) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ١، ص٥٩-٦٠؛

Perowne,op. cit.,p. 154; O'connor, J.M., the Holly Land: An Archaeological Guide from Earliest Times to 1700, Oxford, 1986. 232 .

(٢) الهروي، الاشارات، ص٣٠-٣١؛ العبدري، الرحلة، ص٢٢٢؛ العمري، مسالك الابصار، حـ١، ص١٦٩-١٧٠؛ مجيرالدين ، الانس الجليل، حـ١، ص٦١؛

Dalton, c., Note on the Hebron Haram, in : P.E.F, London, 1897, VOI. 29,p.54.

(٣) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ١، ص٦١-٦٢ .

(٤)انظر: مخطط الحرم الإبراهيمي في نهاية الرسالة.

(٥) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ١، ص٦١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الابراهيمي بالمصابيح المضيئة المعلقة بحبال من حرير داخل أوعية ذهبية، وفضية[1] .

وقد عمل مجير الدين - آخر من كتب عن تاريخ الخليل في العصر المملوكي - قياسات محددة للحرم، فكان طول جداره من الشمال الى الجنوب ثمانين ذراعا تقريبا،وعرضه من الشرق الى الغرب واحدا وأربعين ذراعا تقريبا، وعدد مداميكه خمسة عشر مدماكاً، وارتفاع البناء عن الأرض ستة وعشرين ذراعا[2]" .

وعند متابعة التعميرات التي تمت في الحرم الابراهيمي، في العصر المملوكي يجدر بنا أن نذكر أن الحرم منذ القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، قد نال قدسية بالغة من قبل المسلمين، وقد عمر المسجد على فترات مختلفة نتيجة اهتمام الخلفاء،والسلاطين باعماره، فقد عني الأمويون بإقامة رموز للقبور الحقيقية بإقامة مشاهد فوق المغارة، تطابق أمكنتها مواقع القبور السفلية حماية لها، وقد تمّ تعديل المكان بجعله مسجداً جامعاً، وبنى الأمويون كذلك صحن المسجد المكشوف تحت السماء بين مقام الخليل، و مقام يعقوب،[3] والى ذلك الحين لم يكن الدخول الى الحرم الا من فتحة غير متقنة البناء، فقام الخليفة المهدي العباسي (١٥٨ - ١٦٩هـ/٧٧٤ - ٧٨٥م) بعمل مدخل، عند السور الشمالي الشرقي بارتفاع ثلاثة أمتار ونصف ، فاحتاج الأمر الى بناء السلم، كما تم تركيب باب حديدي صغير[4] .

---

(١) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٣٢١؛ العمري، مسالك الابصار، ص٢١١؛ العياشي، الرحلة، حـ٢، ص٣٤٥؛ ابن قاضي شهبة ، بدرالدين محمد بن احمد الدمشقي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) : الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق : محمود زايد، بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٧١، ص٨٥، وسيشاركه: ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية؛ التطيلي، الرحلة، ص١٠٥؛

Fabri, op. cit.,p. 416 .

(٢) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ١، ص٥٩-٦٠ .

(٣) الاصطخري، مسالك ، ص٥٧؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص١٧٢؛ مجيرالدين، الانس الجليل، حـ١، ص٦١ .

(٤) خسرو، سفر نامة، ص٧٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي عصر الخليفة العباسي المقتدر (٢٨٢-٣٢٠هـ/٨٩٥-٩٣٢م) بنيت القبة التي على ضريح يوسف عليه السلام، الذي يقع خارج السور من جهة الغرب[١] .

وفي العصر الأيوبي قام السلطان صلاح الدين الأيوبي-بعد فتح الخليل - ببناء القبة، كما نقل منبرعسقلان الى المسجد الابراهيمي في عام ٥٨٧هـ/١١٩١م [٢]، وهذا المنبر من أجمل ما أضافه المسلمون الى مبنى الحرم من الداخل. وقام الملك المعظم عيسى (٥٧٦ - ٦٢٤هـ/١١٨٠-١٢٢٦م) بتوسيع المسجد، وأضاف اليه رواقا[٣] .

أما في العصر المملوكي فقد حدثت تعميرات عديدة للحرم، حيث زيد في بنائه، وملحقاته، فأصبحت مقامات الأنبياء، وزوجاتهم جميعا مملوكية البناء، واستعاد الحرم الابراهيمي ازدهاره العمراني . فقد قام السلطان الظاهر بيبرس في عامي ٦٦٥، ٦٦٦هـ/١٢٦٧، ١٢٦٨م بتجديد القبة الرئيسية للمسجد، وتجديد قبر الخليل عليه السلام، وزاد في الرواتب التي تصرف على المقيمين، وعمر مخزن سماط الخليل، ورتب كذلك الأخشاب، والأبواب في المسجد، ودهن ما يحتاج منها الى الدهان، كما أصلح المطاهر، وأماكن الوضوء[٤] .

ومن المعتقد أن اهتمام الظاهر بيبرس بالأماكن الدينية في الخليل وغيرها من

---

(١) الدمري، مثير الغرام، ص١٨٦-١٩١ .

(٢) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، جـ٢، ص٢٤٠، مجيرالدين ، الانس الجليل، جـ١، ص٦٠-٦١ .

(٣) المصدر السابق، جـ١، ص٤٠٣ .

(٤) انظر: ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، جـ٢، ص٢٤١؛ ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص٢٨٧، ٢٩٤؛ النويري، نهاية الأرب، جـ٣٠، ص١٣٨، ٢٩٩-٣٠٠؛ الصفدي، الوافي، جـ١٠، ص٣٤٠؛ المقريزي، السلوك جـ١-ق٢، ص٥٦٣، ٥٦٥؛ ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، جـ٧، ص١٩٤؛ ابن سباط، تاريخ ابن سباط، جـ١، ص٤٥١؛ الحريري، أحمد بن علي بن أحمد (ت بعد ٩٢٦هـ/١٥١٩م) : الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على بلاد المسلمين، تحقيق : مهدي أحمد، الإسكندرية: دار الدعوة ، ١٩٨٤، ص٦٨ . وسيشار له: الحريري، الإعلام والتبيين؛ مجيرالدين، الأنس الجليل، جـ٢، ص٨٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بلدان العالم الإسلامي، إضافة لما قام به من إحياء الخلافة العباسية، لكونه قتل السلطان المملوكي قطز بعد انتصاره على التتار في معركة عين جالوت، واستيلائه على السلطة من بعده، فيبدوا أن بيبرس قام بأعمال خيرية كثيرة في حياته تكفيرا عن ذلك، ولكي يحول الأنظار عن مقتل السلطان قطز.

أما الملك المنصور سيف الدين قلاوون؛ فقد أمر بتغطية أجزاء واسعة من الحرم بالرخام في عام ٦٨٦هـ/١٢٨٧م [١]. ويبدو أن هذه الاعمال كانت كبيرة الى حد أنها عدت بمثابة تجديد للحرم الابراهيمي. وفي المسجد رقوم تثبت ما قام السلطان المنصور قلاوون بتعميره، منها رقم ترخيم حجرة ضريح الخليل عليه السلام:

" **امر بترخيم هذه القبة الشريفة، مولانا السلطان أبو المعالي، سيف الدنيا والدين، قلاون الصالحي، أعز الله نصره، وضاعف أجره، سنة ست وثمانين وستماية**"[٢].

ورقم آخر يثبت عمارة باب ضريح ابراهيم الخليل:

" **أمر بعمارة هذا الباب على ضريح أبينا ابراهيم الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام، مولانا السلطان، الملك المنصور قلاوون الصالحي، قسيم أمير المؤمنين، في غرة شهر رجب الفرد، من شهور سنة خس وثمانين وستماية، عز نصره**"[٣].

أما الملك الناصر محمد بن قلاوون؛ فيعد من أكثر سلاطين المماليك إعماراً في المسجد الإبراهيمي، حيث جدد الرخام على قبري إسحاق، وزوجته، وفي عصره قام الأمير سيف الدين تنكز نائب دمشق بعمارة دكة المؤذنين المقابلة لمنبر المسجد، والتي تقوم على أعمدة من الرخام، وأقيمت في عصر الناصر محمد بن قلاوون أيضا القبة

(١) مجير الدين الانس الجليل.

(٢) رقوم المسجد الابراهيمي، ص٣٨٧.

(٣) رقوم المسجد الابراهيمي، ص٧٠١-٧٠٤؛ العسلي، نقوش من نابلس والخليل، حولية دائرة الاثار العامة، عمان، ١٩٩٢، مج ٣٦، ص٣٦٦، وسيشار له: العسلي، نقوش من نابلس والخليل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القائمة على باب الغار[1] ، وأعمال أخرى تشهد بها الرقوم التي نقشت في المسجد ، وهي:

- نقش مشهد قبر اسحاق عليه السلام:

" بسم الله الرحن الرحيم

وبشرناه باسحق

نبيا من الصالحين

هذا ضريح نبي الله،

اسحق ابن سيدنا الخليل،

عليه الصلاة

والسلام، جدد

في أيام مولانا السلطان الملك الناصر، بالاشارة

العالية السيفية[2] ، كافل

الممالك الشريفة،

بالشام المحروسة [3]" .

- نقش مشهد ربقة زوجة اسحاق:

" بسم الله الرحمن الرحيم

إنما يريد الله ليذهب عنكم

---

(١) مجيرالدين ، الانس الجليل، حـ١، ص٦٠-٦١، ٧١ .

(٢) السيفية: إرشاد الى سيف الدين تنكز نائب الشام (ت٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م)، والسيفية جاءت من السيف، وهي صيغة التعظيم او المبالغة في مكانة اصحاب هذا اللقب بين كبار الامراء المماليك.

انظر : ابن حبيب، درة الاسلاك، حـ٢، ورقة ١٦٦-١٦٧؛ ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، حـ١٦، ص١٠؛ ابن طولون: إعلام الورى بمن وُلي نائبا من الاتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق:محمد دهمان، دمشق : مديرية إحياء التراث القديم، ١٩٦٤، ص١٢-١٥ . وسيشارله: ابن طولون، إعلام الورى .

(٣) رقوم المسجد الابراهيمي، ص٣٤١-٣٥٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرجس أهل البيت

ويطهركم تطهيرا. هذا ضريح

ربقة زوجة اسحق ابن

الخليل، صلوات الله عليهما، جدد

في أيام مولانا السلطان الملك

الناصر، أعز الله أنصاره"[1] .

- نقش رخام المسجد:

" أمر بإنشاء هذا الرخام المبارك، في أيام مولانا السلطان الملك الناصر، ناصر الدنيا والدين، محمد بن قلاون، بالاشارة العالية الأميرية السيفية، تنكز الناصري، كافل الممالك الشريفة الشامية، أثابه الله الجنة، في شهور سنة اثنتين وثلاثين وسبعماية"[2].

- نقش قبة الغار الشريف:

" اللهم يا عالم بما يكون، أيد بنصرك مولانا

السلطان محمدا بن قلاوون.

أمر بإنشاء هذه القبة المباركة في

أيام مولانا السلطان

الملك الناصر، ناصر الدنيا والدين،

محمد بن قلاون الصالحي، عز نصره"[3].

- نقش حجرة مشهد قبر يعقوب عليه السلام:

(١) رقوم المسجد الابراهيمي، ص٣٥٧-٣٦٤ .

(٢) المرجع السابق، ص٣٦٧؛ العسلي، نقوش من نابلس والخليل، ص٣٦٤؛

Van Berchem, Arabische Inschriften aus Syrien, in : Z.D.P.V., VOL.XIX, Leipzig, 1896,PP.111-112 .

(٣) رقوم المسجد الإبراهيمي، ص٣٧٥-٣٨٠. العسلي، نقوش من نابلس والخليل، ص٣٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" جدد هذا الطراز في أيام مولانا السلطان الملك الناصر، ناصر الدنياوالدين، محمد

ابن السلطان الشهيد الملك المنصور، سيف الدنيا والدين، عز نصره، في سنة سبع وسبعماية"[1] .

- نقش باب مشهد يوسف عليه السلام، الذي فُتح في عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون:

" بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بفتح باب سيدي نبي الله يوسف، صلى الله عليه وسلم، بعدما سُدّ وهُجر، أيام رعاية ومنحة المقرّ

الكريم العالي السامي، محلّ الحزم نائب السلطنة، المعظمة، وناظر الحرمين الشريفين عز نصره، في تاريخ عاشر من ربيع الآخر، سنةاثنتين وسبعماية"[2].

أما السلطان الظاهر برقوق؛ فقد جرت في عصره اعمال ترميمية متفرقة للمسجد، فقد عمّر محراب المالكية بالمسجد، وفتح الباب الثالث من جهة الغرب، خلف قبر ابراهيم، وفتح شباكاً في سور الحرم، الذي يصل منه الى مقام يوسف، وعمّر الاروقة التي كانت هناك سنة٧٩٦هـ/١٣٩٣م، وباشر هذه الاعمال الامير شهاب الدين احمد اليغموري ناظر الحرمين الشريفين[3].

وفي عصر السلطان فرج بن برقوق عُلّقت الستائر الحريرية على الاضرحة

---

(١) رقوم المسجد الابراهيمي، ص٤٣٩؛ العسلي، نقوش من نابلس والخليل، ص٣٦ .

(٢) رقوم المسجد الابراهيمي، ص٤٧٦. ناظر الحرمين الشريفين في ذلك الوقت هو: القاضي شرف الدين عبد الرحمن الخليلي، الذي كان نائب السلطنة في القدس وناظر الحرمين الشريفين بالقدس والخليل في الفترة مابين٦٩٧-٧١٧هـ/١٢٩٧-١٣١٧م . مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٢٧١ .

(٣) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ١، ص٦١، ٧٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشريفة[1].

اما الملك الاشرف قايتباي، فتم في عصره إنشاء حواصل، ومخبر، يشملها باب كبير، تابعة للمسجد الابراهيمي سنة٨٨١هـ/١٤٧٦م، ووثقت بنقش في المسجد:

" بسم الله الرحمن الرحيم. أنشأ عمارة هذه الحواصل الكريمة المستجدة، ومامعها من الإيوان والمخبز الكريم

والبوابة على الحواصل الكريمة الخليلية، على صاحبها الصلاة والسلام في ايام مولانا السلطان

الملك الاشرف قايتباي، خلّد الله ملكه ، بنظر المقرّ الاشرفي الناصري، ناظر الحرمين الشريفين، اعانه الله ، بتاريخ مستهل عام احد وثمانين وثمانماية[2]".

وقام الملك الاشرف إينال بكسوة الاضرحة الشريفة[3] ، وكانت آخر الاعمال العمرانية، في العصر المملوكي، في عصر الاشرف إينال الذي قام بتحديد عمارة باب المصلّى الرئيسي، من جهة قبر إسحاق عليه السلام، سنة ٨٥٩هـ/١٤٥٤م، وكتب عليه نقش جاء فيه:

" جَدّد هذا الباب المبارك، مولانا السلطان

الملك الاشرف إينال، خلّد الله ملكه،

وذلك بنظر المقرّ العزّي، ناظر الحرمين الشريفين، وذلك في سنة تسع

---

(١) المصدر السابق، حـ٢، ص٩٥ .

(٢) رقوم المسجد الابراهيمي، ص٥٣١ . وكان ناظر الحرمين الشريفين في ذلك الوقت هو الامير ناصر الدين بن النشاشيبي الذي تولى نظر الحرمين سنة ٨٧٥هـ/١٤٧٠م . مجيرالدين ، الانس الجليل، حـ٢، ص٢٨٧، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٣١ .

(٣) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٩٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وخمسين وثمانماية[1]".

وانتهى الامر بالمسجد الابراهيمي، في العصر المملوكي الى ان اصبح يحتل نصف مساحة الحرم ،كما ضم اربعة مآذن.

٢- مسجد الجاولي:-

يقع مسجد الجاولي قرب الحائط الشمالي الشرقي للحرم، ويعد من المساجد المملوكية في الخليل، وقام ببناء هذا المسجد الامير ابو سعيد سنجر الجاولي، نائب غزة من ماله الخاص، وبدأ العمل بإنشاء هذا المسجد في سنة٧١٨هـ/١٣١٨م. وانتهت عمارته في سنة٧٢٠هـ/١٣٢٠م[2]، وقد وصف مجيرالدين هذا المسجد بقوله:" وبظاهر السور السليماني من جهة الشرق مسجد في غاية الحسن....، وهو من العجائب، قطعة الجاولي في جبل، وبنى السقف عليه، والقبة، وهو مرتفع على اثنتي عشرة سارية قائمة في وسطه، وفرش ارض المسجد، وحيطانه ، وسواريه بالرخام، وعمل شبابيك حديد على آخره من جهة الغرب، وهذا المسجد طوله من القبلة بشام ثلاثة واربعون ذراعاً، وعرضه شرقاً بغرب خمسة و عشرون ذراعاً"[3].

وقد نقش على حائط المسجد الجاولي:

" أنشيء في أيام مولانا السلطان الملك الناصر ، ناصر الدنيا والدين، محمد خلّد الله ملكه، ابن مولانا السلطان الشهيد الملك المنصور قلاوون

(١) رقوم المسجد الابراهيمي، ص٧١٢-٧١٥؛ العسلي، نقوش من نابلس والخليل، ص٣٥٨-٣٥٩ وكان ناظر الحرمين الشريفين في ذلك الوقت هو عبد العزيز العراقي الذي تولى نظر الحرمين سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م .

(٢) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، محمود الطناحي، (د.م): عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت)، حـ١٠، ص٤١؛ المقريزي، السلوك، حـ٢-ق١، ص١٣١، حـ٢-ق٣؛ ص٦٧٤؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، حـ٣، ص٢٥؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، حـ٢، ص٢٦٧؛ ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، حـ١٠، ص١١٠، مجيرالدين، الانس الجليل، جـ١، ص٦٢، حـ٢، ص٢٧٢ .

(٣) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ١، ص٦٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصالحي، تغمده الله برحمته، بنظر العبد

الفقير الى الله تعالى، سنجر بن عبد الله الناصريّ،

من ماله رحمه الله، لم ينفق عليه شيء من مال الحرم، كُتب بتاريخ ربيع الآخر، سنة عشرين وسبعماية للهجرة النبوية"[1].

ونقش آخر جاء فيه:

" ... على النبيّ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما. أنشأ هذا المسجد الفقير الى سبحانه ، الراجي عفوه وغفرانه،

الشهيد الملك المنصور، سيف الدنيا والدين، أبي الفتح...،

محي العدل بالعدل في العالمين، حاجّ الحرمين الشريفين،

في ربيع الآخر، سنة ثماني عشرة وسبعماية، وفراغه في سلخ الآخر، سنة عشرين وسبعماية، والجميع قطع في جبل من عند الشبابيك ، الى آخره، ونبار سقفه[2]"

ونقش آخر يثبت عمل الابواب والشبابيك لهذ المسجد :-

" عُملت الابواب والشبابيك ، في ايام مولانا السطان الملك الناصر، ناصر الدنيا والدين محمد، خلّد الله ملكه، ابن مولانا السلطان الشهيد، الملك المنصور قلاوون الصالحي تغمده الله

برحمته، بنظر العبد الفقير الى الله تعالى، سنجر بن عبد الله

---

(١) رقوم المسجد الإبراهيمي، ص٤٤٧-٤٥٣؛ العسلي، نقوش من نابلس والخليل، ص٣٦٥؛ قارن ما جاء عند مجير الدين عن هذا المسجد، مجيرالدين، الأنس الجليل، جـ١، ص٦٢ .

(٢) رقوم المسجد الابراهيمي، ص٤٥٧-٤٦٢؛ قارن : مجيرالدين، الانس الجليل. جـ١، ص٦٢ . يبدو أنه وقع خطأ في نقل النقش من قبل معدّي كتاب رقوم المسجد الابراهيمي، وربما كان ذلك الخطأ موجود في النقش فالملك المنصور قلاوون حكم في الفترة ما بين ٦٧٨ - ٦٨٩هـ/ ١٢٧٩-١٢٩٠) وقد كان إنشاء هذا المسجد في عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، الذي كان يحكم في تلك الفترة. انظر: الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر (د ت)، مج٣، ص٢٠٣-٢٠٤. وسيشار له: الكتبي، فوات الوفيات.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الناصري، من ماله الخاص، رحمه الله، لم ينفق عليها شيء من مال الحرم، كتب بتاريخ[1]".

وقام الامير سنجر الجاولي بإنشاء رواق بجانب المسجد سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م لاستعماله مكاناً لتوزيع الطعام على الفقراء والمجاورين، والزوار، طلبا لمرضاة الله[2]. وكتب عليه:

" بسم الله الرحمن الرحيم. أنشأ هذا الرواق المبارك

برسم تفرقة الطعام فيه ، الفقيرالى الله تعالى، سِنجر بن عبد الله الناصري من ماله الخاص لم يكن صرف عليه من مال الحرم ابتغاء مرضاة الله تعالى، كتب بتاريخ جمادى الاول سنة عشرين وسبعماية[3]".

وتمّ تجديد عمارة مسجد الجاولي سنة ٨٦٧هـ/١٤٦٢م في عهد السلطان الظاهر خشقدم[4]، وكتب على جداره:

" فاق سرّ للناظرين وبدا، احمده على رفع بيوت يُذكر فيها اسمه أبداً، واشكره علي نصب موائد سماط خليله سرمدا. اما بعد فقد جُدّد هذا الجامع المبارك في ايام مولانا السلطان الملك الظاهر ابي سعيد خشقدم عز نصره، بنظر المقر العالي الناصري محمد بن الهمام الظاهري الشافعي، ناظر الحرمين الشريفين، بسط الله ظلاله، في افتتاح من عام سبع وستين وثمانماية. شُغل محمد بن العزّ" [5].

وما تزال آثار مسجد الجاولي باقية إلى عصرنا الحاضر في الخليل.

---

(١) رقوم المسجد الابراهيمي، ص ٤٧٠ - ٤٧٢؛ قارن: مجير الدين، الأنس الجليل، ج١، ص ٦٢.

(٢) مجير الدين ، الأنس الجليل.

(٣) رقوم المسجد الابراهيمي، ص ٤٨٢.

(٤) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٩٩.

(٥) رقوم المسجد الابراهيمي، ص ٥٢٧ - ٥٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما المساجد الاخرى في مدينة الخليل فهي:-

٣- مسجد ابن عثمان قرب سوق الحصرية والزياتية، وعليه منارة[١]. ولاتزال آثار هذا المسجد الى الآن في الخليل.

٤- مسجد الشيخ بهاء الدين الوفائي، بحارة الاكراد[٢].

٥- مسجد مسعود، بحارة الاكراد[٣].

٦- مسجد فرعونة بحارة الزجاجين[٤].

ولم يتوفر في المصادر التي اتيحت لنا تحديد ما إذا كانت تلك المساجد مملوكية، ام لا، ولكننا نستطيع القول إنها كانت موجودة في العصر المملوكي.

٧- مسجد الشيخ علي البكا، في حارة الشيخ علي البكاو وهذا المسجد من المساجد المملوكية في مدينة الخليل، أنشيء عام ٦٨١هـ/١٢٨٢م في عصر الملك المنصور قلاوون، وقام الامير سيف الدين سلار [٥] ببناء مئذنة لهذا المسجد، في سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م[٦]. وقد نقش على لوحة من الرخام مثبتة في سور المسجد مايلي:-

" بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بإنشاء هذا الحرم المبارك

---

(١) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٧٩.

(٢) مجير الدين الأنس الجليل.

(٣) نفسه، ج٢، ص ٧٩.

(٤) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٧٩.

(٥) الأمير سيف الدين سلار المنصوري، نائب السلطنة بالديار المصرية، أصله من التتار، خدم الملك الصالح علي بن قلاوون، ثم خدم الملك المنصور قلاوون، وابنه الملك الأشرف خليل. توفي سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م. انظر: المقريزي، السلوك، ج٢، ق١، ص ٩٧؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٩، ص ٢١٧.

(٦) الصفدي، الوافي، ج٢٢، ص ٣٥٧؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٧٨، ٨١؛ النابلسي، الحقيقة والمجاز، ق١، ص ٣٥٦، الخالدي، رحلات، ص ٣٧؛

Harry, op. cit., p. 353.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الامير الاجل الكبير الاسفهسلار المجاهد المرابط الغازي
حسام الدين طرنطاي الملكي المنصوري أدام الله أيامه
على ضريح الشيخ الصالحي علي البكا رحمه الله عليه بالخليل
عليه السلام بولاية الفقير الى الله علي بن محمود في شهر محرم
سنة إحدى وثمانين وستماية[1]"

ونقش أخر حول بوابة المسجد:-

" بسم الله الرحمن الرحيم. من جاء بالحسنة فله عشرأمثالها
أمر بإنشاء هذه المأذنة المباركة المقرّ العالي السيفي سيف الدين
سلار ابن عبد الله الناصري نائب السلطنة المعظمة وكفيل الممالك
الشريفة بالديار المصرية والشامية أعز الله انصاره في ايام مولانا
السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد ابن الملك المنصور
قلاون الصالحي سلطان الإسلام والمسلمين قامع الكفرة والمتمردين
خادم الحرمين الشريفين أدام الله أيامه
كتب بتاريخ مستهل رمضان المعظم سنة اثنتي وسبعماية هجرية
مما تولى عمارتها العبد الفقير إلى الله كيكلدي النجمي"[2]

وما تزال آثار هذا المسجد باقية إلى العصر الحاضر في الخليل.

أما المساجد في قرى الخليل فهي :-

٨- مسجد النبي يونس في قرية حلحول: يقع المسجد على طرف القرية من الناحية الغربية، وقد بنى هذا المسجد الامير بدر الدين محمد بن ابي القاسم الهكاري (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، وبنى الملك المعظم عيسى الايوبي له منذنة سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م[3].

(١) العسلي، نقوش من نابلس والخليل، ص ٢٦١.

(٢) العسلي، نقوش من نابلس والخليل، ص ٢٦١.

(٣) الهروي، الاشارات، ص ٢٩؛ الصفدي، الوافي، ج٤، ص ٣٥٠ - ٣٥١؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج١، ص ١٥٨؛ العسلي، وثائق مقدسية، مج٣، ص١٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩- مسجد العيص في قرية سعير[١]، وفي مدخل المسجد توجد لوحة معدنية كتب عليها: " مسجد نبي الله العيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام"[٢].

١٠- مسجد اليقين في قرية كفر بريك، يقع هذا المسجد إلى الجنوب من قرية كفر بريك ، على رأس ربوة تشرف على غور البحر الميت، وطول هذا المسجد عشرة أمتار، وعرضه سبعة أمتار[٣].

ثانياً: المزارات:-

يوجد في الخليل العديد من قبور، ومقامات الانبياء، والاولياء، والصالحين التي كانت محط انظار الناس يزورونها ، وفي مقدمتها قبور الانبياء : إبراهيم ، وإسحاق، ويعقوب عليهم السلام ، وزوجاتهم، وقد تحدثنا عنها في معرض حديثنا عن المسجد الابراهيمي، أما المزارات الاخرى فهي :-

١- مقام تميم بن اوس الداري في قرية بيت جبرين، وهذا المقام مُقام على قبر تميم الداري الذي توفي في بيت جبرين، ودفن فيها سنة ٤٠هـ/٦٦٠م[٤]، ويقع المقام في شمال قرية بيت جبرين[٥].

٢ - قبر يونس عليه السلام في قرية حلحول، ويقع مشهد القبر في مسجد

---

(١) الهروي، الاشارات، ص ٣٠؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج١، ص ٤٣؛ النابلسي، الحقيقة والمجاز، ق١، ص ٣٦٣ - ٣٦٤.

(٢) الزوايا والمقامات في خليل الرحمن، أعداد: نجاح أبو سارة، الخليل: جامعة الخليل، ١٩٨٧، ص ٣٤. وسيشار له: الزوايا والمقامات.

(٣) العبدري، الرحلة، ص ٢٢٧؛ النابلسي، الحقيقة والمجاز، ق١، ص ٣٦١؛ الزوايا والمقامات، ص ٦١.

(٤) مجير الدين، الأنس الجليل، ج١، ص ٢٦٢.

(٥) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٥، ق ٢، ص ٢٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النبي يونس، في غرب قرية حلحول، وفوق المشهد علقت لوحة كتب عليها: " هذا قبر يونس نبي الله عليه السلام"، وعلى هذا المشهد قيم، وحوله روضة غناء، ويقصده الناس للزيارة.[1]

٣ – قبر لوط عليه السلام في قرية كفر بريك، الذي يوجد في غار في مسجد اليقين في القرية[2] ، وقد جدد الملك الناصر فرج بن برقوق عمارة هذا المقام، ونقش عليه:

" جدد عمارة مقام نبي الله لوط عليه السلام
مولانا السلطان الملك الناصر فرج بن
الملك الظاهر برقوق خلد الله ملكه
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وهذا آخرما سهل عمله[3] " .

٤ – مقام فاطمة بنت الحسين بن علي بجوار قبر لوط، في قرية كفر بريك[4] ، ويوجد هذا المقام في الركن الشمالي الغربي من مغارة نحتت في الصخر، تبلغ مساحتها حوالي عشرة أمتار مربعة، ويتراوح ارتفاع سقفها ما بين المتر

---

(١) ياقوت، معجم، ج٢، ص ٢٩٠؛ الهروي، الاشارات، ص ٢٩؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج٢، ص ٢٨٨؛ غرس الدين، زبدة، ص ٢٤؛ كشف المالك، مج١، ورقة ٨٣ب؛ الصفدي، الوافي، ج٤، ص ٣٥١؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج١، ص ١٥٨؛ النابلسي، الحقيقة والمجاز، ق١، ص ٣٦٤؛ اللقيمي، موانح الأنس، ص ٩٧، ٩٩؛ التطيلي، الرحلة، ص ١١٠؛ الزوايا والمقامات، ص ١٣.

(٢) الهروي، الاشارات، ص٢٩؛ ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، حـ٢، ص٢٨٨؛ العبدري، الرحلة، ص٢٢٧؛ غرس الدين، زبدة، ص٢٤؛ السيوطي، اتحاف الاخصا، ق٢، ص١٢٠؛ مجيرالدين، الانس الجليل، حـ١، ص٧٢؛ النابلسي، الحقيقة والمجاز، ق١، ص٣٦١؛ اللقيمي، موانح الانس، ص٨٧ .

(٣) مخلص، سبعة وعشرون نقشاً، ص١٧٨-١٧٩؛ العسلي، وثائق مقدسية، وثيقة ١٤٤، مج٢، ص١٨٩ .

(٤) العبدري، الرحلة، ص٢٢٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمترين[1] ، وقد ثبتت في القبر لوحتان؛ الأولى ثبتت عند قدم المشهد، وهي من الرخام، وكذا اللوحة الثانية التي ثبتت على الواجهة الجنوبية من المشهد، وقد ورد في الأولى: " صنعة محمد بن أبي سهل النقاش بمصر"

" بسم الله الرحمن الرحيم
لله العزة والبقاء وله ماذرأ
وبرأ وعلى خلقه كتب
الفنا وفي رسول الله أسوة
وعزاء هذا قبر أم سلمة
فاطمة بنت الحسين رضي الله عنها وعنه"[2] .

أما اللوحة الأخرى فقد نقش عليها شعر:

" أسكنت من كان في الأحشاء مسكنه بالرغم مني بين الترب والحجر
أفديك فاطمة بنت ابن فاطمـــــة بنت الزئمة بنت الأنجم الزهـــر
ياقبر بنت الزكي الطاهر الحســـن " الندب الهمام حسين أظهر البشر"[3]
يا قبر ما فيك من دين ومـــن ورع ومن عفاف ومن صون ومن خفـــر"[4]

٥ – قبر العيص بن اسحاق، في مسجد العيص في قرية سعير[5] ، ويرتفع مشهد القبر عن أرضية المسجد بحوالي المتر والنصف[6] .

٦ – قبر متّى والد يونس عليه السلام، في قرية بيت أمر[7] .

٧ – مقام النبي صالح إلى الشرق من قرية إذنا، ويدعى المكان خلة صالح،

(١) الزوايا والمقامات، ص٦٨ .

(٢) العبدري، الرحلة، ص٢٢٧ .

(٣) اكمل العبدري هذا الجزء من البيت من عنده بعد ان رأه ناقصاً ، انظر : العبدري، الرحلة، ص٢٢٧.

(٤) المصدر السابق، ص٢٢٧ .

(٥) الهروي، الاشارات، ص٣٠؛ مجيرالدين، الانس الجليل، حـ١، ص٤٣ .

(٦) الزوايا والمقامات، ص٣٤ .

(٧) الهروي، الاشارات، ص٢٩؛ ياقوت، معجم، حـ٢، ص٢٩٠؛ مجيرالدين، الانس الجليل، حـ١، ص١٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نسبة لهذا المزار[1] .

٨ - مشهد الأربعين، الذي يقع في أعلى جبل الرميدة، المقابل للحرم الإبراهيمي من الناحية الجنوبية الغربية، ذكر مجير الدين أن بهّ أربعين شهيداً، والناس يقصدونه للزيارة[2] .

٩ - مشهد الشيخ يوسف النجار، الذي كان من الصالحين في مدينة الخليل، ويقع هذا المشهد بالقرب من سوق الغزل[3] .

١٠ -مشهد الشيخ السقواتي، هو الشيخ محمد بن عبدالله الحسيني المعروف بالسقواتي (ت ٦٥٢هـ/١٢٥٤م)، وهو مشهد قبر يقع بالقرب من قمة جبل الرميدة قبالة الحرم الإبراهيمي من الناحية الغربية، ويزار هذا المشهد في مناسبات مختلفة، وخاصة وقت انحباس المطر، وقد هاجر هذا الشيخ الى الخليل من مدينة الساقية الحمراء في بلاد المغرب، ولذلك سمي بالسقواتي [4]، وقد كتب على هذا المشهد:

" بسم الله الرحمن الرحيم . يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم
مقيم، خالدين فيها أبدا إن الله عنده اجر عظيم
هذا قبر السيد الشريف الحسيب
النسيب العالم العارف المحقق
محمد بن عبد الله الحسيني
توفي في سابع وعشرين ربيع الآخر
سنة اثنتين وخمسين وستماية رضي الله عنه"[5] .

وبالاضافة الى المزارات السابقة وجد في مدينة الخليل ثلاث مقابر هي: -

---

(١) الدباغ، القبائل العربية، ص٢٢؛ الزوايا والمقامات، ص١٥٢ .

(٢) مجيرالدين ، الانس الجليل، حـ٢، ص٨٠؛ النابلسي، الحقيقة والمجاز، ق١، ص٣٥٧ .

(٣) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٧٩ .

(٤) العسلي، نقوش من نابلس والخليل، ص٣٦٢؛ الزوايا والمقامات، ص٧٥ .

(٥) العسلي، نقوش من نابلس والخليل، ص٣٦٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- المقبرة السفلية، تقع غرب المدينة مما يلي حارة الدارية، وبالقرب من مشهد الأربعين[1] .
- مقبرة الرأس، في شرق المدينة من جهة حارة الاكراد[2] .
- مقبرة البقيع، في حارة الشيخ علي البكا[3] .

(١) السخاوي، الضوء اللامع، حـ٢، ص٢١٣؛ مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٨١، ٢٠٥ .

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، حـ٢، ص٢٧٨؛ مجيرالدين،الأنس الجليل، حـ٢، ص٨١ .

(٣) المصدر السابق، حـ٢، ص٨١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الزوايا والمدارس

أولاً: الزوايا -

انتشر في أنحاء فلسطين عدد وافر من الزوايا، وذلك في مختلف المدن والقرى، غير أنّ هذه الزوايا قد تركزت في مدينتي القدس والخليل، وهي من المؤسسات الدينية التي نالت اهتمام السلاطين الأيوبيين والمماليك، فقد اشتد تيار التصوف في بلاد الشام منذ العصر الأيوبي، وبلغ أقصاه في العصر المملوكي، وقد انقطع المتصوفة والزهاد للعبادة في بيوت خاصة انتشرت في المدن الشامية والمصرية، وكانت تلك الزوايا غالبا مؤسسات شخصية لرجل من الأتقياء، يجمع فيها حوله جماعة من التلاميذ، وفيها مصلى، وكانت الزاوية أصغر حجما من الخانقاه، لا تتسع الا لعدد قليل من المتصوفة والزهاد، وقد عرفت بعض هذه الزوايا بأسماء شيوخها، وزهادها[1] . ومن زوايا الخليل: -

١ - زاوية الشيخ علي البكا، تقع هذه الزاوية في الحارة التي تحمل اسم صاحبها " حارة الشيخ" في مدينة الخليل بعيدا عن الحرم الابراهيمي بحوالي كيلو متر ونصف الى الشمال الغربي، وقد بنيت الزاوية في العصر المملوكي بأمر من الأمير عز الدين أيدمر نائب الكرك، الذي كان الخليل إقطاعاً له، في سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م، أي قبل وفاة الشيخ البكا بعامين، وبعد موت الشيخ البكا حظيت زاويته باهتمام بالغ، فأقيمت قبة فوق مقام القبر على يد الأمير حسام الدين طرنطاي نائب القدس أيام السلطان المنصور قلاوون في سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م، ثم قام الأمير سيف الدين سلار في أيام

---

(١) ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي الصالحي (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م) : القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق: محمد دهمان، دمشق: مجمع اللغة العربية، ط٢، ١٩٨٠، ق١، ص٢٥ . وسيشار له : ابن طولون، القلائد الجوهرية، غوانمة، المساجد الاسلامية القديمة في منطقة عجلون، اربد: منشورات مركز الدراسات الاردنية، ١٩٨٦، ص٧١. وسيشار له: غوانمة، المساجد الاسلامية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الناصر محمد بن قلاوون عام ٧٠٢هـ/١٣٠٢م ببناء البوابة والمنارة على المقام[١] . وممن تولى مشيخة هذه الزاوية، والتدريس فيها: -

الشيخ شمس الدين أبو عبد الله عمر الجعبري الشافعي، الذي ولد سنة ٧١٤هـ/١٣١٤م، وتوفي سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٣م[٢] . الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ نور الدين علي بن محمد بن إبراهيم الجعبري، ولد سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م، وتوفي سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م، وقد خلف الشيخ شمس الدين الجعبري عمّه الشيخ عمر الجعبري الذي سبق ذكره في مشيخة الزاوية [٣]. وممن ولي مشيخة هذه الزواية أيضا الشيخ برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم بن زين الدين عبد الرحمن الأنصاري الخليلي الشافعي، الذي ولد سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م، وتوفي سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٧م، ودفن في الزاوية نفسها[٤] .

ويوجد بقايا لهذه الزاوية حتى العصر الحاضر في الخليل.

٢ - زاوية الشيخ عمر المجرد في حارة الأكراد، وتحمل اسم صاحبها الشيخ أبو حفص عمر المجرد بن نجم الدين يعقوب البغدادي، الملقب بالمجرد، ولد في بغداد سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م، ووفد إلى الخليل، وأقام فيها منذ سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٣م، ولم يبرحها إلى

---

(١) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص٢٧٥؛ المقريزي، السلوك، حـ١-ق٢، ص٦٠٤؛ العيني، بدر الدين محمود بن احمد (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م): عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، حققه: محمد امين، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧، حـ٢، ص٩٨؛ السخاوي، الضوء اللامع، حـ١، ص٤٧-٤٨؛ مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٧٨، ٨١، ١٤٩-١٥٠؛ الزوايا والمقامات، ص٢٧ .

(٢) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص١٥٥ .

(٣) المصدر السابق، حـ٢، ص١٥٥-١٥٦ .

(٤) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٢٠٦-٢٠٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أن توفي سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٢م[١] ، وقد بنى زاوية، ثم فوض أمرها من بعد وفاته للشيخ جمال الدين عبد الله المراكشي الهنتاني المالكي، الذي أورث مشيختها لولديه محمد، وأحمد، وكان الشيخ جمال الدين المراكشي من شيوخ هذه الزاوية، والمدرسين فيها، الى أن توفي ودفن فيها سنة ٨٩٥هـ/١٤٨٩[٢]، ثم الشيخ موسى المغربي المالكي الذي توفي ودفن في الزاوية سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م[٣] ، ويضيف مجير الدين بعضا من جوانب حياة الشيخ عمر المجرد، وشيئا عن زاويته اذ يقول: " وكانت زاويته في غاية الحسن بناء ومنظرا ، وبنى أماكن بأعلاها، ورتب فيها من يتعلم القرآن وأجرى لهم المعاليم، وكان إذا قرأ القرآن عنده أحد يخيره بين الإقامة عنده بشرط أن يشتغل بالعلم، ويعطيه كتابا أو يذهب الى بلدة أخرى ولا يدع أحدا يقعد عنده بطالا"[٤]

وتوجد آثار لهذه الزاوية حاليا في الخليل

٣ - زاوية الشيخ ابراهيم الهدمة، الذي أقام في قرية بين القدس والخليل، هي قرية الشيوخ الحالية التي تقع في الناحية الشمالية الشرقية لمدينة الخليل، واتخذ هذا الشيخ من ذلك المكان، مزرعة، وغرس فيه الشجر، فأثمر، ويبدو أن مريدي هذا الشيخ قد بنوا الزاوية المنسوبة للشيخ الهدمي[٥]

---

(١) ابن حجر، إنباء الغمر، حـ٩، ص١٤٩؛ السخاوي، الضوء اللامع، حـ٥، ص١٣؛ ابن فهد، الحافظ تقي الدين محمد (ت٨٧١هـ/١٤٦٦م) : لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ، (د.ن) : دار إحياء التراث العربي، (د.ت)، ضمن كتاب: ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي، ص١٨٣ . وسيشار له: ابن فهد، لحظ الالحاظ، مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٧٨، ١٦٣، ١٧٧-١٧٨؛ غوانمة، المساجد الاسلامية، ص٧٣ .

(٢) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٢١١ .

(٣) المصدر السابق، حـ٢، ص٢٤٤ .

(٤) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص١٦٣ .

(٥) ابن الوردي، زين الدين عمر (ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م) : تتمة المختصر في أخبار البشر ، تحقيق: احمد رفعت البدراوي، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٠، حـ٢، ص٤١٧ . وسيشار له: ابن الوردي، تتمة المختصر؛ الصفدي، الوافي، حـ٦، ص٣٨-٣٩؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، حـ١، ص٨٨؛ مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص١٥٢؛ النابلسي، الحقيقة والمجاز، ق١، ص٣٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤ – زاوية المغاربة، بجوار عين الطواشي، على باب المسجد من الجهة الشمالية، قرب السور، وقد تغير اسمها فيما بعد لتصبح زاوية الأشراف، نسبة الى آل الشريف في الخليل، ومؤسسها هو الشيخ محمد بن عبد الله الحسيني المعروف بالسقواتي، الذي قدم من الساقية الحمراء في المغرب، في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وتتألف هذه الزاوية من غرفة ذات محراب، فيها مدفن آل الشريف، وغرفة للنوم، وساحة مكشوفة، ومصلى صغير، وبئر ماء[١] .

ولا تزال آثار هذه الزاوية في الخليل حتى العصر الحاضر.

٥ – الزاوية القادرية، وتقع هذه الزاوية قرب الحرم الابراهيمي، ضمن ما يعرف بحارة القلعة، وأنشأ هذه الزاوية أتباع الطريقة القادرية الصوفية، التي أسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت ٥٦١هـ/١١٦٥م) الذي أنشا الطريقة الصوفية القادرية[٢] ويبدو أن هذه الزاوية قد أنشئت في القرن السابع، أو الثامن الهجري، وهي الفترة التي كان النشاط الصوفي فيها على أشده في القدس، والخليل.

٦ – زاوية الجعبري، التي تقع في ناحية المدخل القبلي الشرقي للحرم الابراهيمي، حيث أسست في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، ونسبت الى الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري شيخ الحرم (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، وهذه الزاوية مستطيلة الشكل، وتتصل بمغارة [٣].

---

(١) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٧٨؛ عفيف البهنسي، العمارة والزخرفة، ص٨٢٢–٨٢٣؛ العسلي، نقوش من نابلس والخليل، ص٣٦٢ .

(٢) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٧٩؛ النابلسي، الحقيقة والمجاز، ق١، ص٢٥٦–٢٥٨؛ الموسوعة الفلسطينية ، مج٢، ص٣٦٥ .

(٣) السبكي، طبقات الشافعية، حـ٩، ص٣٩٨–٣٩٩؛ ابن حبيب، درة الاسلاك، حـ٢، ورقة ١١٠؛ المقريزي، السلوك، حـ٢–ق٢، ص٣٥٤؛ كتاب المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٩٩١، حـ١، ص٣٢٠–٣٢١، حـ٢، ص٤٠٨ . وسيشارله: المقريزي، المقفى الكبير؛ العامري، يحيى بن ابي بكر اليماني (ت٨٩٣هـ/١٤٨٧م) : غربال الزمان في وفيات الاعيان، صححه وعلق عليه: محمد ناجي العمر، دمشق: مطبعة زيد بن ثابت، ١٩٨٥، ص٥٩٨–٥٩٩ . وسيشارله: العامري، غربال الزمان؛ عفيف البهنسي، العمارة والزخرفة، ص٨٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧ – زاوية القواسمة، تقع هذه الزاوية في حارة الشيخ علي البكا، وتنسب الى مؤسسها الشيخ أحمد القاسمي الجنيدي، المدفون بالزاوية نفسها[١].

٨ – زاوية الشيخ خضر[٢] في حارة قيطون، بناها الملك الظاهر بيبرس للشيخ خضر سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م أثناء زيارته للمدينة، ورتب لها من مال البلد راتبا يجري على الفقراء المقيمين بها، والواردين عليها[٣].

ووجد في الخليل زوايا أخرى، لم نعرف عنها أكثر من أسمائها وهي كما ذكرها مجير الدين[٤] : " زاوية الشيخ ابراهيم المزي وهي بين حارتي الاكراد والدارية، وما هو بحارة الأكراد: زاوية الشيخ عبد الرحمن الأرزرومي، وزاوية البسطامية[٥] . بجوار المسجد الجاولي من جهة الشمال، وزاوية السمانية بجوار زاوية الشيخ عمر المجرد، وزاوية أبي عقافة، وزاوية شيخون، وزاوية الشيخ رضوان، وزاوية الصلاطقة بجوار البركة، وهي داخل زاوية الأدهمية، وزاوية الرومي، وزاوية الشيخ علي كنعوش الأدهمي، وزاوية الشيخ محمد البيضة، وزاوية الموقع، وزاوية الشيخ ابراهيم الحنفي، وزاوية أبي كمال ظاهر المدينة، وزاوية الأعنص بحارة الحدابنة، وزاوية

---

(١) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٧٨.

(٢) هو الشيخ أبو العباس خضر بن أبي بكر بن موسى العدوي.

الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص ٢٩٨؛ ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٢، ص ١٦١ – ١٦٢.

(٣) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص٣٥٠؛ مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٧٩ .

(٤) وقد شكا مجيرالدين من قلة المعلومات المتوفرة لديه عن هذه الزوايا بقوله:" وقد تفحصت عن معرفة اسماء الواقفين لذلك ، ومعرفة تواريخ أوقافهم لأذكرها كما وقع لي في مدارس بيت المقدس، فلم اظفر بذلك لعدم وجود كتب وقفها، ولعدم شيء يدل على الإطلاع على ذلك ، فإن غالب ما ذكرته قد صار مهملاً لا نظام له، وإنما ذكرته لاحاطة العلم به" مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٨٠ .

(٥) البسطامية: نسبة الى الطريقة البسطامية التي اسسها الصوفي ابو يزيد البسطامي (ت٢٩٤هـ/٩٠٦م) . الموسوعة الفلسطينية، مج ٢، ص٣٧٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الزاهد بين حارة الشيخ علي البكا والمدينة"[1] .

- الربط: مفردها (رباط) والربط من المنشآت الدينية الصوفية في الخليل، والربط في الأصل هي الأماكن التي كان يرابط فيها المجاهدون، وتقوم في الثغور الإسلامية والسواحل، لمراقبة العدو. أو صدّ غاراته، ثم تطورت وظيفة الربط، لتصبح مكانا لإقامة المتصوفة والزهاد، وزوار الخليل، والفقراء، والمساكين الذين لا مأوى لهم، وينزل فيها المرضى أحيانا على أساس أنهم محتاجون، ويقدم الطعام والمساعدات المختلفة في تلك الأربطة[2] .

ومن الأربطة التي وجدت في الخليل في العصر المملوكي: -

١ - الرباط المنصوري: ذكر مجير الدين أن هذا الرباط قد " عمره الملك المنصور قلاوون سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م" لسكنى الزوار، والفقراء، ويقع هذا الرباط تجاه باب القلعة وملاصقا للمسجد الابراهيمي من جهة الغرب، ويتألف بناؤه من عشرات الغرف التي تحيط بساحة مكشوفة[3] . وقد يكون هذا الرباط موجودا قبل تلك الفترة، لأن كلمة عمره تدل على أن الرباط كان قائما قبل ذلك.

وقد شاهد الباحث في متحف بلدية الخليل لوحة رخامية، كانت مثبتة في مدخل الرباط المنصوري منقوش عليها:

" بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي عم فضله كل شيء، وصلى الله على محمد وآله، أمر بعمارة هذا الرباط المبارك، ووقفه على الفقراء وزوار الخليل عليه السلام، مولانا السلطان الملك المنصور ، أبو المعالي سيف الدنيا والدين، قلاون الصالحي، أدام الله أيامه، وتقبل منه، سنة تسع وسبعين وستماية، وصلى الله على

(١) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٧٩ .

(٢) غوانمة، المساجد الاسلامية، ص٧١؛ العسلي، مقدمة في تاريخ الطب، في القدس منذ اقدم الازمنة ، حتى سنة ١٩١٨م، عمان: الجامعة الاردنية، ١٩٩٤، ص١٤٦-١٤٧ . وسيشار له: العسلي، مقدمة في تاريخ الطب.

(٣) مجيرالدين ،الانس الجليل، حـ٢، ص٧٩، ٨٩؛ عفيف البهنسي، العمارة والزخرفة، ص٨٢٤؛

Sharon,op. cit., p. 960 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سيدنا محمد وآله"[1] .

٢ - رباط الطواشي، في حارة الأكراد [2].

رباط مكي، في حارة قيطون[3].

رباط الجماعيلي، في حارة النصارى[4].

ثانيا، المدارس، -

سنتعرض في هذ المبحث للمدارس في الخليل من الناحية العمرانية، أما دورها في ازدهار الحركة العلمية في المدينة فسنتناوله في الفصل التالي:

وقد تميز العصر المملوكي بالتوسع المستمر في بناء المدارس، في جميع أنحاء الدولة، بما فيها الخليل، التي وجدت فيها المدارس التالية: -

١ - مدرسة السلطان حسن، نسبة الى واقفها السلطان الناصر ناصر الدين الحسن، الذي حول القلعة الى مدرسة ملاصقة للمسجد الإبراهيمي من الجهة الغربية، وقد تحولت هذه المدرسة الي مساكن لبعض أهالي الخليل في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي[5] .

٢ - المدرسة القميرية، وتقع عند الباب الشمالي للمسجد الإبراهيمي، بالقرب من عين الطواشي [6]. ولا تزال آثار هذه المدرسة موجودة الى الآن في الخليل.

٣ - المدرسة الفخرية، بالقرب من حارة الشعابنة، نسبة الى القاضي فخر الدين

---

(١) انظر ايضاً: رقوم المسجد الابراهيمي، ص٥٥٠-٥٥١؛ العسلي، نقوش من نابلس والخليل، ص٣٦١ .

(٢) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٧٩ .

(٣) المصدر السابق، حـ٢، ص٧٩ .

(٤) نفسه، حـ٢، ص٧٩ .

(٥) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٧٨ .

(٦) المصدر السابق، حـ٢، ص٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أبي عبد الله محمد بن فضل الله ناظر الجيوش الاسلامية (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، وقد أهملت هذه المدرسة في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي[١] .

٤ – المدرسة التصديرية، وقد ذكرها السخاوي، عندما ترجم لحياة الشيخ علي بن أبي بكر بن عيسى الأنصاري المقدسي الحنفي، و يعرف بابن الرصاص (ت ٨٨٢هـ/١٤٧٧م)، حيث ذكر أنه كان مدرسا في المدرسة التصديرية بالخليل[٢] ، ولم يذكر مجير الدين هذه المدرسة في معرض حديثة عن مدارس الخليل.

---

(١) نفسه، جـ٢، ص٧٩؛ غوانمة، تاريخ، ص٦٥ .

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، جـ٥، ص٢٠٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحمامات وقنوات المياه:

- الحمامات:

تعد الحمامات من المؤسسات الاجتماعية الهامة في المجتمع الاسلامي، وكانت مركزاً للراحة النفسية، والاجتماعات المرحة، وقد كان للحمام دور ديني يتمثل في الطهارة، والنظافة، التي يحض عليها الاسلام،وكان الناس يقصدون الحمامات العامة من مختلف الطبقات، رجالا ونساء للاستحمام، و كانت الحمامات تستعمل كمنشآت صحية للعلاج من الأمراض المختلفة، وفيها موظفون متخصصون بالمعالجة،وعلى رأسهم المدلكون، والحلاقون، والحجامون، وللحمام منافع كثيرة منها: توسيع مسامات الجسم، ومعالجة الإسهال، والامساك، وإذهاب الكحة والجرب، وترطيب البدن، وإذهاب الحمى، وغيرها [1]، وبنيت الحمامات بشكل جميل ورائع، وهندسة فنية[2] .

وقد انتشرت الحمامات في المدن الشامية وقراها، ومنها الخليل التي وجد فيها حمام، بناه الأمير علاء الدين أيدغدي الركني الزاهد ناظر الحرمين الشريفين بالقدس والخليل (ت ٦٩٣هـ/١٢٩٣م)، ورسم أساسه بيده، وذره بالكلس للصناع [3]. ويتزود هذا الحمام بالمياه من عين الحمام التي تصب فيه [4].

وعندما يدخل الانسان الى الحمام يخلع ثيابه في مكان خاص عليه ستارة، وتوجد الفوط النظيفة في غرفة الاستحمام، حيث يلف الناس أجسادهم بها، وحوائط الحمام الداخلية، وعند المغطس مكسوة بالرخام. أما المغطس فهو مربع الشكل معقود، وهناك

---

(١) غوانمة، تاريخ، ص١٣٧؛ العسلي، مقدمة في تاريخ الطب، ص١٤٧.

(٢) Fabri, OP. Cit., p. . 256.

(٣) الصفدي، نكت الهميان، ص١٢٣؛

Creswell, op. cit., vol.I , part.I,p. III.

(٤) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حجرة دافئة تلي المغطس، وأسفل منها مستوقد الحمام حيث الفحم الذي كان يوقد فيدفىء الرخام، كما أن الماء المغلي يجري في قناة تجعل المكان كله دافئا، ومن مكان آخر يدخل الماء البارد. كذلك تنوعت حجرات الحمام وتدرجت درجةالحرارة فيها[1] .

وقد وضع المحتسبون آدابا لزيارة الحمامات ، واهتموا بنظافتها، وأجبر كل من بلغ الحلم ستر عورته، وقد سمح للنساء بدخول الحمامات على أن يكون لهن وقت خاص[2] .

-قنوات المياه-

اهتم المماليك بايصال المياه الى الحرم الابراهيمي، وأجزاء مدينة الخليل المختلفة لتوفير المياه الى سكان الخليل. كما اهتموا بعمارة هذه القنوات وترميمها بشكل مستمر. فقد قام الامير سيف الدين سلار نائب السلطنة بالديار المصرية، والشامية ببناء قناة سبيل، بالقرب من زاوية الشيخ علي البكا، تسحب اليها الماء من عين قشقلة سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م[3] .

وفي عام ٧١٣هـ/١٣١٣م تم إكمال مشروع مائي آخر، عندما خصص الأمير أبو سعيد سنجر الجاولي قناة لسحب المياه، من عين الطواشي، في المدخل الشمالي للحرم الى داخل الحرم، لسد النقص الناتج عن قلة المياه، ولتزايد أعداد زوار الحرم [4]. وقد

---

(١) Fabri,op. Cit.,pp. 256-257 .

(٢) المجليدي، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت ١٠٩٤هـ/١٦٨٣م) : التيسير في أحكام التسعير، تحقيق: موسى إقبال، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧١، ص٧٣-٧٤. وسيشار له: المجليدي، التيسير .

(٣) مجيرالدين، الانس الجليل، جـ٢، ص٨٠-٨١؛

Sharon, OP. Cit.,P. 955; Harry ,OP. Cit., P. 353.

(٤) المقريزي، السلوك، جـ٢-ق١، ص١٣١؛ مجيرالدين، الانس الجليل، جـ٢، ص٨٠؛

Sharon.OP. Cit., P. 960.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تم إعادة إعمار هذه القناة في سنة ٨٦٠هـ/١٤٥٥م، ونقش على لوحة من الرخام ما يلي :-

" بسم الله الرحمن الرحيم فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحي الأرض بعد موتها. جدد عمارة هذه القناة المباركة

والسبيل، من أصل ينبوعها والى باب حرم سيدنا الخليل، عليه الصلاة والسلام، ابتغاء وجه الله، المقر الأشرف العالي المولوي السيدي المالكي المحبي الصاحبي الجمالي، ناظر الجيوش المنصورة، والخواص الشريفة بالممالك الإسلامية المحروسة، عظمة الله، في سادس رجب، سنة ثمانماية وستين"[١] .

وفي عصر الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٧م، تم إنشاء قناة العروب، التي عرفت بقناة السبيل، وتم شق هذه القناة من خلال مجرى الجبال، وقطع الصخور لجلب المياه من عين العروب في شمال الخليل الي القدس التي كانت تعاني من نقص المياه[٢] ، وحصل إعمار وترميم لهذه القناة، في سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٣م بأمر من السلطان الظاهر برقوق [٣]، وإعمار آخر في عصر السلطان الظاهر خشقدم [٤]، ويبدو أن هذا الاعمار لم يكتمل الاّ في عصر السلطان الأشرف قايتباي، وتحديداً في سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م، وكانت مدة هذه العمارة خمسة أشهر، وخمسة عشر يوما، بكلفة أربعة

---

(١) رقوم المسجد الابراهيمي، ص٥٠٤-٥٠٥ .

(٢) اليافعي، مراة الجنان، ص٢٢٧؛ الصفدي، الوافي، حـ١٠، ص٤٢٣؛ ابن حبيب، درة الاسلاك، حـ١، ورقة ٣٠١ب؛ مجيرالدين، الأنس الجليل، حـ٢، ص٨٠ .

(٣) ابن حبيب، درة الاسلاك، حـ٣، ورقة ١٩٥ أ؛ المقريزي، السلوك، جـ٣-ق٢، ص٥١٠.

(٤) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٩٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ألاف دينار [1]. وتم إعمار قناة أخرى في الخليل سنة ٨٦١هـ/١٤٥٦م لإيصال المياه من العين الحمراء الواقعة بالقرب من الباب الجنوبي الشرقي للحرم، لخدمة الحرم، والسماط، وكتب عليها النقش التالي:

- بسم الله الرحمن الرحيم. فانظر إلي أثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها

-إن ذلك لمحي الموتى وهو على كل شيء قدير. عمرت هذه القناة المباركة من ينبوعها، وإلى حرم

- الخليل عليه السلام، برسم السماط الكريم الخليلي، والمغالق الكريمة، في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف

-أبي النصر أينال، خلد الله ملكه، وذلك بنظر المقر الأشرفي العزي، ناظر الحرمين الشريفين، عبد العزيز العراقي، أعز الله أنصاره في

-خامس عشرين من رجب الفرد، سنة إحدى وستين وثمانماية، والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله"[2] .

وكان في العصر المملوكي اهتمام بإنشاء البرك وترميمها في الخليل، لتكون مخزونا مائيا، ومن ذلك ما قام به السلطان المنصور قلاوون من عمارة لبركة السلطان في الخليل سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م، وتقع في حارة الحرم، وهي مربعة الشكل، طول ضلعها عشرة أمتار[3] .

---

(١) المصدر السابق، حـ٢، ص٣٣٠-٣٣١؛

Prescott, OP. cit.,P. 189.

(٢) رقوم المسجد الابراهيمي، ص٥٠٠-٥٠١، ٥٢٤-٥٢٥ .

(٤) ابن الفرات، تاريخ، حـ٧، ص٢٥٩؛ المقريزي، السلوك، حـ١-ق٣، ص٧١٢؛

Harry, OP. Cit., P. 354; Karmon, op. cit., p. 83 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البيمارستان:-

البيمارستان هو بيت المرضى، ويقوم البيمارستان في عصرنا الحاضر، بدور المستشفيات من علاج، وتعليم. وقد أنشئت البيمارستانات منذ العصر الأموي[1]، وزاد الاهتمام بها في العصرين الأيوبي والمملوكي، وقاية لأهل البلاد من الأوبئة والطواعين التي ضربت المنطقة مرات عديدة [2].

وقد كان البيمارستان في العصر المملوكي ينقسم عادة إلى أربعة أقسام كبيرة: قسم للجراحة، وقسم للرمد، وقسم للحميات، وقسم للنساء[3]

ووجد في البيمارستان سجلات يدوّن فيها أسماء المرضى، والنفقات التي يحتاجون إليها من أدوية، وأغذية. وكان الأطباء يبكرون الى البيمارستان ويتفقدون المرضى، وتسجل معلومات عنهم في لوح خاص يثبت على سرير كل مريض. ووجد لكل بيمارستان وقف خاصّ ينفق ريعه على خدمات البيمارستان[4] . وكان العلاج يباح في البيمارستانات لجميع طوائف الناس، غنيهم وفقيرهم [5].

وبالاضافة الى علاج المرضى، كان البيمارستان يؤدي رسالة علمية لها أهميتها اذ كان في نفس الوقت مركزا لتعليم الطب وتدريسه [6].

وكان في مدينة الخليل بيمارستان واحد نظرا لكونها مدينة صغيرة مقارنة بالمدن الرئيسية في العصر المملوكي كالقاهرة، أو دمشق، ووجد هذا البيمارستان لخدمة

---

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، بغداد: مكتبة المثنى، (د.ت)، ج٢، ص ٤٠٥. وسيشار له: المقريزي، الخطط.

(٢) غوانمة، تاريخ، ص ١٣٢.

(٣) ابن عبد الظاهر، تشريف الأيام والعصور، ص ١٢٧.

(٤) ابن جبير، الرحلة، ص ٢٥٥؛ غوانمة، تاريخ، ص ١٣٣.

(٥) ابن عبد الظاهر، تشريف الأيام والعصور، ص ٢٢٩.

(٦) المصدر السابق، ص ٢٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مرضى الخليل، وزوار الحرم، حيث قام السلطان المنصور قلاوون بإنشائه سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م فعرف باسم البيمارستان المنصوري، وقد أوقف عليه الأوقاف العديدة، ورتب فيه الأطباء لخدمة سكان الخليل، وزوار الحرم [١]. ويقع هذا البيمارستان على مسافة قريبة من الحرم، ويضم عدة غرف مرتبة، ومطبخ، ومختبر لإطعام الفقراء، والحجاج [٢].

القلعة:-

يوجد في الخليل قلعة حصينة، مبنية بحجارة ضخمة مربعة ملاصقة للحرم الإبراهيمي من جهته الغربية، وقد بنى الصليبيون هذه القلعة لتكون إحدى المنشآت الحربية في الخليل لدعم وجودهم العسكري، وقد شكل الحرم الإبراهيمي دعامة قوية ترتكن القلعة إليها [٣]. وقد أنشأ الصليبيون القلاع في بلاد الشام رغبةً في المحافظة على البلاد التي احتلوها،وقد انتشرت تلك القلاع الفرنجية في شتى أرجاء المناطق التي سيطروا عليها على امتداد السواحل الشرقية للبحر المتوسط، وفي الأراضي الداخلية المتاخمة لحوضه الشرقي [٤]. وقد كانت متطلبات الموقف السياسي عصر

---

(١) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٧٩، ٨٩ ؛ غوانمة، تاريخ، ص ٦٥؛ صالحية، الطب والأطباء في فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، مج٢، ص ٤٠١. وسيشار له: صالحية، الطب والأطباء.

(٢) Fabri, Op. cit., p. 417.

(٣) الخياري، تحفة الأدباء، ج٢، ص ١٩٧؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٧٨؛ غوانمة، تاريخ، ص ٦٣ – ٦٤؛ Beyer, Op. cit., p. 170.

(٤) مولر، فولفغانغ: القلاع أيام الحروب الصليبية، ترجمة: محمد وليد الجلاد، مراجعة: سعيد طيان، دمشق: دار الفكر، ط٢، ١٩٨٤، ص ٩ – ١٠. وسيشار له: مولر، القلاع أيام الحروب الصليبية؛ سميل، ر.سي: الحروب الصليبية، ترجمة: سامي هاشم، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٢، ص ٢٠٩، ٢٢٦. وسيشار له: سميل، الحروب الصليبية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحروب الصليبية الجغرافية، والاستراتيجية، والطرق، والمضائق الجبلية هي التي تفرض موقع كل قلعة من تلك القلاع، وكان المبدأ الأساسي لاقامة تلك القلاع الجديدة أنها يجب أن تتلاءم مع طبوغرافية المنطقة وطبيعتها، سواء كانت جبلية، أم غير ذلك، ويراعي عند تشييد القلعة أن تقام فوق منطقة تؤمّن أفضل حماية طبيعية، بينما تحاط أقسام القعلة الأكثر انخفاضاً واتساعاً بدفاعات أقل مناعة[1] . وقد تحصنت تلك القلاع ببرج في كل زاوية، فكل مدخل محاط من الجانبين ببرجين، لذا تكون في القلعة عادة ثمانية أبراج، إضافة إلى سور دائري محصّن [2].

وقد كانت القلاع التي شيدها الفرنجة منذ الأيام الأولى هدفها تثبيت أقدامهم في فلسطين، لذلك كانت في معظمها قواعد هجومية مصممة لتكون منطلقا للقوات الفرنجية التي تحاصر المدن الساحلية الحصينة، أو خطوط انطلاق للحملات الجديدة، والغارات السريعة داخل الأراضي الإسلامية، وبالتالي فقد كانت معظم القلاع الجديدة توجد في مواقع جيدة الحماية، ذات أهمية استراتيجية، بالقرب من طرق المواصلات الرئيسية، أو بجوار المنافذ المؤدية الى المدن الكبرى، وتؤمن أفضل الشروط الممكنة لمرقبة الأراضي المحيطة [3]. وقد كان للقلاع في بلاد الشام في العصر المملوكي نوّاب يعينون بمرسوم سلطاني[4] ، ونيابتهم مستقلة عن نيابة السلطنة، وتكون القلعة هي مقرّ النائب، الذي يختص بصيانة القلعة، وعمارتها، وخزن أنواع الأسلحة فيها، والإشراف على الأجناد المقيمين في القلعة، الذين يحرسون المدن ويقومون بمهمة

---

(١) مولر، القلاع أيام الحروب الصليبية، ص ١٧؛ سميل، الحروب الصليبية، ص ٢٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٢٧، ٢٢٩.

(٣) مولر، القلاع أيام الحروب الصليبية، ص ١٦، ١٨؛ بيج، بيرتون: البرج في العمارة الاسلامية الحربية، ترجمة: لجنة دائرة المعارف الإسلامية، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨١، ص ١٥.

(٤) القلقشندي، صبح، ج٤، ص ١٩٩، ج١٢، ص ٣٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدفاع عنها[1].

وفي العصر المملوكي فقدت قلعة الخليل أهميتها من الناحية العسكرية، وما إن جاء عام ٧١٠هـ/١٣١٠م حتى كانت هذه القلعة قد تهدمت، ودرست آثارها، فأمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون بترميمها، وإعادة عمارتها [2]، واستمرت كذلك إلى أن حولها السلطان الناصر الحسن إلى مدرسة حملت إسمه [3].

---

(١) المصدر السابق، ج١٢، ص ٣٢٦.

(٢) الدواداري، التحفة الملوكية، ص ٢٢٥.

(٣) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الخامس

الحياة العلمية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أهمية الخليل العلمية

بلغ النشاط العلمي والثقافي أوجه في الخليل في العصر المملوكي، فكان العلماء، وطلبة العلم يتنقلون بين مختلف البلدان المصرية والشامية، لتلقّي العلم، وملازمة العلماء، وقد شجع سلاطين المماليك الحركة العلمية، استكمالاً لجهود الأيوبيين التي رغّبت في القضاء على المذهب الشيعي في مصر والشام، الذي نشرته الدولة الفاطمية، كما كان تشجيع العلوم ورعايتها بالنسبة للمماليك يشكل واجهةً دينية لدولتهم، فقد كانوا غرباء عن البلاد، وأهمها، وهم بحاجة الى دعامة يستندون إليها، ويستعينون بها على إرضاء الشعب، فلم يجدوا أمامهم سوى تشجيع العلم، واحترام العلماء كي يكونوا عونا لهم ودعامة قوية لسلطانهم كما قاموا بإحياء الخلافة العباسية على يد السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٥٩هـ/١٢٦١م كي ينالوا الشرعية في الخليفة العباسي. ونلاحظ – ونحن نتحدث عن الحياة العلمية في الخليل– أنّ المماليك قد شجعوا العلماء على التوجه نحو علوم محددة، هي العلوم الدينية، والتصوف بوجه خاص الذي يدعو إلى الزهد في الحياة، وجاهها وسلطانها، وقد ساعد ذلك المماليك في إبقاء السلطة في أيديهم، ولم يشجع المماليك بالتالي العلوم التي تدفع العقل الى الحرية الفكرية والنقد، كالعلوم العقلية والفلسفة، والذي دفعنا إلى هذا القول أنه وجد في الخليل في العصر المملوكي عدد كبير من العلماء نبغوا في مجال العلوم الدينية، في حين أننا لم نجد فيها عدداً يذكر ممن نبغ في مجال العلوم العقلية. فازدهار الحركة العلمية يحتاج الى مؤسسات علمية تعنى بالنشاط العلمي، و ترعاه، والمؤسسات التعليمية في الخليل كانت قليلة، رغم أنّ المدينة كان لها أهمية كبيرة من الناحية الدينية لوجود قبور، ومقامات الأنبياء فيها، فقد تركزت الحركة العلمية في الحرم الإبراهيمي، حيث كان معظم علماء الخليل وطلبة العلم يمارسون نشاطهم العلمي فيه، وقد كان الحرم محط أنظار العلماء، وطلبة العلم، والزوار من مختلف بلدان العالم الإسلامي. أما المدارس فكانت قليلة العدد في الخليل لم تتجاوز الثلاثة مدارس،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تحولت واحدة منها إلى مساكن، في حين أن مدينة القدس التي لا تبعد أكثر من ستة وثلاثين كيلو متراً عن الخليل كان فيها ما يزيد على أربعين مدرسة[1] . وعلى الرغم من ذلك فلم تمنع قلة المؤسسات التعليمية في الخليل أبناءها من تلقي العلوم المختلفة، والنبوغ فيها.

وقد استقطبت الخليل بحرمها الإبراهيمي الشريف العلماء، والفقهاء من المشرق والمغرب على حد سواء، وأصبحت إحدى المراكز الثقافية الهامة في بلاد الشام لطلاب العلم الذين أخذوا عن شيوخها، وفقهائها، ومن هؤلاء نذكر: -

١ - محمد بن محمد بن عيسى النصيبي القوصي (ت ٧٠٧هـ/١٣٠٥م)، سمع في الخليل على محمد بن الحسين الخليلي[2] .

٢ - شمس الدين محمد بن جابر بن محمد الوادي آشي ثم التونسي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، سمع في الخليل من برهان الدين الجعبري[3] .

٣ - الشيخ عمر بن نجم بن يعقوب البغدادي المعروف بالشيخ عمر المجرد (ت ٧٩٥هـ/١٣٩٢م)، سكن في الخليل، وله زاوية باسمه، توفي في الخليل، ودفن في زاويته[4] .

٤ - محمد بن موسى بن علي المراكشي (ت ٨٢٣هـ/١٤٢٠م)، سمع في الخليل على علمائها[5] .

٥ - إبراهيم بن حجي بن علي بن عيسى الحسني الطرابلسي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م)،

---

(١) غوانمة، تاريخ، ص١٥٢ .

(٢) الصفدي، الوافي، حـ١، ص٢٥٩ .

(٣) ابن حجر، الدرر الكامنة، حـ١، ص٣٣-٣٤ .

(٤) المصدر السابق، حـ٣، ص٢٧٤ .

(٥) ابن حجر، إنباء الغمر، حـ٧، ص٤٠٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نزل في الخليل، واستقر فيها، ولازم علماءها ودّرس طلابا فيها[1] .

٦ - الشيخ الصالح عمر بن حاتم العجلوني الزاهد العابد (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م. نزل في الخليل عند الشيخ عمر المجرد في زاويته، وعقد الأيمان على نفسه أنه لا يقصّ شعره، ولا يغسل ثوبه الى أن يحفظ القرآن، فلما حفظه رجع الى بلده[2] .

٧ - أحمد بن عبد الرحمن بن الموفق الدمشقي الصالحي (ت ٨٤٩هـ/١٤٤٥م)، سمع في الخليل من العماد أبي بكر بن يوسف الخليلي[3] .

٨ - أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، أحد كبار المحدثين والمؤرخين في عصره، رحل إلى بلدان عديدة لطلب العلم، ومنها الخليل[4] .

٩ - برهان الدين إبراهيم بن موسى بن بلال بن عمران الكركي، ويعدف بالبرهان الكركي (ت ٨٥٣هـ/١٤٤٩م)، قدم الشيخ برهان الدين إلى الخليل، وسمع على علمائها[5] .

١٠ - أحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الرملي (ت ٨٧٧هـ/١٤٧٢م)سمع على علماء الخليل[6] .

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، حـ١، ص٣٩ .

(٢) ابن حجر، إنباء الغمر، حـ٩، ص١٤٩-، ١٥؛ مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص١٧٧-١٧٨ .

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، حـ١، ص٣٢٤-٣٢٥ .

(٤)الحنبلي، شذرات الذهب، حـ٧، ص٢٧١؛ المقريزي، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: محمد علي، بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٢، مج١، ص٢٣٨-٢٤٢. وسيشارله: المقريزي، درر العقود؛ ابن فهد، لحظ الألحاظ، ص٣٢٧

(٥)السخاوي، الضوء اللامع، حـ١، ص١٧٥-١٧٨؛ التبر المسبوك في ذيل السلوك، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية،(د.ت) ص٢٧٢. وسيشارله: السخاوي، التبر المسبوك .

(٦) السخاوي، الضوء اللامع، حـ١، ص٣٢٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١ - علاء الدين علي بن سليمان بن أحمد المرداوي الصالحي (ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)، أقام مدّة في الخليل، وقرأ بها القرآن، ثم رحل إلى دمشق، وكان معظم فقهاء عصره من تلاميذه[١] .

١٢ - محمد بن محمد بن عبد الرحمن الكناني البلقيني (ت ٨٩٠هـ/١٤٨٥م)، قرأ صحيح البخاري على أربعين شيخاً من العلماء والفقهاء من بلدان مختلفة منها الخليل، وأجاز له أبو عبد الله التدمري[٢] .

١٣ - أحمد بن محمد بن يوسف الشوبكي (ت ٨٩١هـ/١٤٨٦م)، وسمع على جماعة من العلماء في الخليل، منهم التدمري، وابن حجي، وتوفي في الخليل ودفن فيها[٣] .

١٤ - عبد الكريم بن داود بن سليمان الحسيني المقدسي (ت ٨٩٥هـ/١٤٨٩م)، تلقى بعض علومه في الخليل، حيث درس فيها على الشيخ زين الدين عبد الرحمن التميمي الخليلي[٤] .

العائلات العلمية:-

ظهر في الخليل عدة عائلات علمية أسهمت في تنشيط الحياة العلمية، بما أنجبته من علماء، لهم جهودهم العلمية ومؤلفات عديدة، وفيما يلي نعرض لتلك العائلات:

---

(١) الحنبلي، شذرات الذهب، حـ٧، ص٣٤٠-٣٤١ .

(٢) السخاوي، الذيل على رفع الإصر، تحقيق: جودة هلال، ومحمد صبح، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت)، ص٣٢٢. وسيشار له: السخاوي، الذيل.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، حـ٢، ص٢١٣ .

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، حـ٤، ص٣٠٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أسرة التميمي:

وتنتسب هذه الأسرة إلى الصحابي تميم بن أوس الداري الذي أقطعه الرسول صلى الله عليه وسلم الخليل، فقد اشتهر العديد من أفراد هذه الأسرة بالعلم، نذكر منهم: -

- أبو عبد الله محمد بن الحسين بن الحسن التميمي الداري، المعروف بابن الخليلي (٥٩٣ - ٦٨٣هـ/١١٩٦ - ١٢٨٤م)، سمع الحديث، وكان من رجاله المشهورين في المدينة[١]

- عبد الرحمن علي بن إسحاق التميمي الداري الخليلي، ويعرف بشقير (٨٠٢ - ٨٧٦هـ/ ١٤٠٠ - ١٤٧١م)، نشأ في الخليل، وقرأ القرآن، وحفظ ألفية ابن مالك، وتفقه بأبيه، وقرأ العربية والفرائض على الشهاب بن الهائم، فقرأ عليه النفحة القدسية في الفرائض، كما قرأ على أبيه جميع تفسير البغوي، وولي مشيخة تدريس الحديث والتفسير في الخليل، وكان ينظم الشعر، فنظم أسباب النزول للجعبري سماه: " مدد الرحمن في أسباب نزول القرآن" و " الذخائر في الأشباه والنظائر"، وعدّد ما لكل صحابي من الحديث، وجمعه في كتاب: " الإصابة فيما رزواه السادة الصحابة"، وله أيضا: " درر النفائس في ملح المجالس" في التفسير على طريقة الوعظ، افتتح كل مجلس منه بخطبة تناسبه[٢] .

أسرة الجعبري:-

أصل هذه الأسرة من قلعة جعبر[٣] ، انتقل مؤسسها برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري إلى الخليل. ولد الشيخ برهان الدين بقلعة جعبر سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م ونشأ وتعلم بها، وسمع من قاضيها جمال الدين محمد بن سالم المنبجي، ثم رحل إلى بغداد

(١) المقريزي، المقفى الكبير، حـ٥، ص٥٧٧-٥٧٨ .

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، حـ٤، ص٩٥-٩٦، حـ١١، ص١٧٥؛ مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص١٣٣ .

(٣) قلعة جعبر: قلعة وبليدة بين الرقة وبالس، قرب صفين، وتقع أطلالها غرب الرقة على بعد ٥٠كم عنها.

ياقوت، معجم، ج٢، ص ٨٤؛ دهمان، محمد: ولاة دمشق في عهد المماليك، دمشق: دار الفكر، ط٢، ١٩٨١، ص ١٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فسمع من علمائها، وأخذ منهم، واستقرّ في الخليل، وتولى مشيخة الحرم مدة أربعة عشر عاما. روى عنه السبكي، والذهبي، وسمع منه صلاح الدين الصفدي، وقد وصف بسعة علمه، وله مصنفات كثيرة بلغت حوالي مائة مصنف منها:

شرح القصيدة الشاطبية في القراءات، وشرح القصيدة الرائية، وروضة الطرائف، واختصر مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه، وكمل شرح المصنف للتعجيز، والافهام والاصابة في مصطلح الكتابة، نظمه شعراً، والسبيل الأحمد إلى علم الخليل بن أحمد، وتذكرة الحفاظ في مشتبه الألفاظ، ورسوم التحديث في علم الحديث، وكتاب موعد الكرام لمولد النبي عليه السلام وكتاب المناسك، ومناقب الشافعي، وكتاب الشرعة بالقراءات السبعة، وعقود الجمان في تجويد القرآن، وكتاب الاهتداء في الوقف والابتداء، وكتاب الايجاز في الألغاز. وقد كان الشيخ برهان الدين عالماً بالقراءات، وعلوم القرآن، والنحو، وله قدرة عالية على الاختصار. توفي في الخليل سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م[١].

- الشيخ العالم المسند ابو عبد الله محمد بن محمد بن علي الجعبري شيخ حرم الخليل (٨٠٣ - ٨٩٨هـ/١٤٠٠ - ١٤٩٢م)، كان من علماء الحديث في الخليل، والقدس، والقاهرة، حيث حدّث في القدس والقاهرة أيضا [٢].

أسرة التدمري:-

وقد نبغ من هذه الأسرة اسحاق بن ابراهيم التدمري الخطيب الخليلي (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، كان إماماً للحرم الإبراهيمي، وهو صاحب كتاب: " مثير الغرام إلى زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام"، وقد تحدث مؤلفه عن المقام الخليلي، والحرم

---

(١) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٩، ص ٣٩٨ - ٣٩٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، مج٧، ج١٤، ص ١٦٧ - ١٦٨؛ ابن حبيب، درة الأسلاك، ج٢، ورقة ١١٠؛ المقريزي، المقفى الكبير، ج١، ص ٢٤٢ - ٢٤٣؛ السلوك، ج٢- ق٢، ص ٣٥٤؛ العامري، غربال الزمان، ص ٥٩٨ - ٥٩٩.

(٢) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٢١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإبراهيمي، الذي كان على ما يبدو موضوعاً لخطبة ومواعظه بالمسجد[1] . وقد نشر تشارلس مشيوز هذا الكتاب في القدس عام ١٩٣٧ في مجلة الجمعية الاستشراقية لفلسطين،في المجلد السابع عشر منها[2] .

- ابو عبد الله شمس الدين محمد بن الخطيب شهاب الدين أحمد التدمري الخليلي (٧٥٠ - ٨٣٨هـ/١٣٤٩ - ١٤٣٤م)، كان من علماء الحديث [3].

أسرة القيمري:

وأصل هذه الأسرة من الأكراد، ولهم حارة في مدينة الخليل اسمها: حارة الأكراد [4] وقد نبغ من هذه الأسرة العديد من العلماء منهم:

- خليل بن أحمد بن عيسى القيمري الكردي الأصل الخليلي (٧٨٨ - ٨٦٧هـ/١٣٨٦ - ١٤٦٢م)، نشأ في الخليل، فقرأ القرآن عند إسماعيل بن إبراهيم، وارتحل الى القاهرة حيث سمع من علمائها، ثم عاد الى بلده وتصدّى للقراءات في المسجد الابراهيمي، وقرأ بها على العامة، فانتفع به في ذلك ، سمع منه السخاوي في الخليل[5]

- الشيخ شمس الدين محمد بن خليل بن عيسى القيمري (٨٢١ - ٨٩٢هـ/١٤١٨ - ١٤٨٦م)، كان يؤذن في الحرم، وحدّث بالقدس والخليل، وله عدة مصنفات منها: شرح الجرومية، وشرح المقدمة الجزرية، وشرح مقدمة الهداية في علوم الرواية، وشرح

---

(١) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ١٣٩ - ١٤٠؛ كراتشكوفسكي، أغناطيوس: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين هاشم، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، (د.ت)، ق٢، ص ٥١٣.

(٢) هذه المجلة هي: Journal of Palestine Oriental Studies

(٣) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ١٧١.

(٤) المصدر السابق، ج٢، ص ٧٨.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع،ج١١، ص ٢٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

معونة الطالبين في معرفة اصطلاح المعربين [1].

المؤسسات التعلمية:-

سبقت الإشارة بأنّ مدينة الخليل رغم أهميتها الدينية الكبيرة كانت تعاني من قلة المؤسسات العلمية، إلاّ أن هنالك عدد كبير من العلماء خرج منها، وقلة المؤسسات العلمية فيها لا يعني أنها قد خلت منها تماماً، فقد وجد في الخليل بعض هذه المؤسسات التي كان لها دور هام في ازدهار الحياة العلمية في المدينة؛ كالمساجد والمدارس.

أولا: المساجد:-

كان المسجد هو المركز التعليمي الرئيس منذ صدر الاسلام، ابتدأ التدريس فيه منذ عهد النبي (ص) ، وكان للرسول (ص) حلقات علم في المساجد، ثم خصّص الخلفاء الراشدون الوعاظ في المساجد الذين قاموا بمهمة المدرسين[2] .

وكانت تدّرس في المساجد علوم القرآن، والحديث، والفقه بصورة رئيسية، وكانت تدرّس أيضا علوم اللغة العربية من نحو، وصرف، وأدب، وشعر في المساجد[3]. وقد احتفظت المساجد بمكانتها العلمية طيلة العصور الإسلامية وحتى العصر المملوكي، و نظرٌ لقلة المدارس كمؤسسات علمية في الخليل في العصر المملوكي، فقد تركزت الحركة العلمية في المسجد الإبراهيمي الذي كان يعمل فيه معظم علماء الخليل، وكانت

---

(١) المصدر السابق، ج٣، ص ١٩٣.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م): صحيح البخاري، القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٤هـ ، ج١، كتاب العلم، ص ١٦.

(٣) الزرو، خليل داود: الحياة العلمية في بلاد الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧١، ص ١٩. وسيشار له: الزرو، الحياة العلمية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيه حلقات الدرس[1] ، ومجالس العلم ، وقد سبق الحديث بأنّ كثيرا من العلماء، وطلبة العلم الذين ارتحلوا الى الحواضر العلمية كالقاهرة، ودمشق، وبغداد كانوا يزورون الخليل، ومن هؤلاء العلماء من كان يطيب له المقام، فيضع عصا الترحال زمناً، حباً في مجاورة الأنبياء، فيختار الجلوس للتدريس، أو لتلقي العلوم في رحاب الحرم الإبراهيمي[2] . ويرى الباحث أنّ توفر وسائل الإقامة والراحة في المدينة، كالسماط الخليلي، والرباط الذي يضم غرفاً عديدة، كانت ذات أثر كبير في استقطاب العلماء وطلبة العلم للحرم الإبراهيمي.

مشيخة الحرم الإبراهيمي:-

ويقصد بمشيخة الحرم الاشراف على شئون الحرم ، ورعاية المهمات التي يقوم بها ، حيث يتولى امر اعداد الخطباء ، والمدرسين ، والموظفين داخل الحرم ، وكان يكتب لشيخ الحرم احياناً نسخة توقيع من القاهرة بتولي هذه الوظيفة الجليلة[3] . ومن مشايخ الحرم الابراهيمي نذكر :-

- الشيخ برهان الدين ابراهيم بن عمر بن ابراهيم الجعبري (٦٤٠ - ٧٣٢هـ/١٢٤٢- ١٣٣١ م) ، ولد الشيخ برهان الدين بقلعة جعبر ، ونشأ وتعلم بها ، وسمع من قاضيها جمال الدين محمد بن سالم المنجبي ، ثم رحل الى بغداد فسمع من علمائها واخذ عنهم ، استقرّ في الخليل ، وتولى مشيخة الحرم الخليلي حوالي اربعة عشر عاماً . قرأ عليه كثيرون منهم : صلاح الدين الصفدي ، والسبكي والذهبي ، وقد

---

(١) سمي الدرس حلقة لأن الطلاب كانوا يتحلقون حول الشيخ، أي ينتظمون في حلقة أو دائرة، وهذه الحلقات تتسع أو تضيق تبعاً لعدد الطلاب.

ابن جبير، الرحلة، ص ٢٤٤ - ٢٤٥؛ غوانمة، تاريخ، ص ١٤٨.

(٢) ذكرت أمثلة من هؤلاء العلماء الذين زاروا الخليل للدراسة، أو للإقامة فيها في صفحة ١٨٤-١٨٦ من هذا البحث.

(٣) القلقشندي ، صبح ، ج١٢ ، ص ٤١٩ - ٤٢٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وصف بسعة علمه ، وله مصنفات كثيرة بلغت حوالي مائة مصنف [1].

- شمس الدين ابو عبدالله محمد بن كامل بن محمد التدمري (٦٦١ - ٧٤١ هـ/ ١٢٦٢- ١٣٤٠ م) ، ولي شمس الدين الخطابة والامامة . بحرم الخليل سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م ، وباشر نيابة الحكم بدمشق ، ثم ولي قضاء القدس سنة ٧٣٤ هـ / ١٣٣٣ م ، كان عالماً ورعاً متواضعاً ، وله مصنفات منها : شرح الاربعين ، والفروق والاشباه والنظائر[2] .

- الشيخ شمس الدين ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن خليل بن ابي العباس الجعبري (٦٩٠ - ٧٤٩ هـ / ١٢٩١ - ١٣٤٨ م) ، سمع الحديث على جماعة منهم والده الذي اجاز له ، وولي مشيخة حرم الخليل بعد والده الذي كان شيخاً للحرم ، واستمر بها حتى وفاته [3].

- الشيخ عمر بن محمد بن ابراهيم بن خليل الجعبري (٧١٤ - ٧٨٥ هـ / ١٣١٤ -١٣٨٣) ، ولي الشيخ عمر مشيخة حرم الخليل بعد والده محمد السابق الذكر مستقلاً بها ، وكان يقاسم اخوته المعلوم المتعلق بها ، وكان ايضا شيخ زاوية علي البكا اضافة لكونه شيخا للحرم [4].

---

(١) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج٩ ، ص ٣٩٨ - ٣٩٩ ، الكتبي ، فوات الوفيات ، مج ١، ص ٣٩ - ٤٠، ابن كثير، البداية والنهاية، مج ٧، ج١٤، ص ١٦٧ - ١٦٨؛ ابن حبيب، درة الاسلاك ،ج٢، ورقة ١١٠؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص٥١؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٢، ص٢٤٣-٢٤٤؛ المقريزي، المقفى الكبير، ج١، ص٢٤٢؛ ابو المحاسن، المنهل الصافي، ج١، ص١٣١-١٣٥؛ العامري ، غربال الزمان ، ص٥٩٨-٥٩٩؛ مجير الدين، الانس الجليل،ج٢، صص١٥٣-١٥٤ .

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، مج٧، ج١٤، ص١٧٠؛ ابن حجر، الدرر الكامنة ، ج٤، ص٢٦٧-٢٦٨؛ مجير الدين ، الانس الجليل، ج٢، ص١٥٤-١٥٥.

(٣) مجير الدين، الانس الجليل ، ج٢، ص١٥٤-١٥٥.

(٤) مجير الدين، الانس الجليل، ج٢،ص١٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابو الحسن علي بن شمس الدين ابو عبدالله محمد بن ابراهيمبن خليل الجعبري (٧٢٠ -٨٠٢ هـ ١٣٢٠ - ١٤٠٠ م) ، اجاز له جدّه الامام برهان الدين ، وولي مشيخة حرم الخليل بعد اخيه عمر ، وتوفي بعد ان فوّض المشيخة لولده شمس الدين محمد بن علي سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م [١].

الخطيب تاج الدين اسحاق بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن كامل التدمري ، خطيب حرم الخليل (ت ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م) ، اخذ تاج الدين عن قاضي حلب محمد بن المهاجر ، وعن ابن الملقن وغيرهم ، واجاز له ابن الملقن في الفقه ، صنّف كتاب : " مثير الغرام الى زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام " ، قال عنه مجير الدين :" وهو كتاب حسن فيه فوائد جليلة " . وقد نشر هذا الكتاب في القدس عام ١٩٣٧ [٢].

الخطيب عماد الدين اسماعيل بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن كامل التدمري ، خطيب حرم الخليل (ت ٨٣٣٥ هـ / ١٤٣١ م) [٣].

- محمد بن احمد بن محمد بن كامل التدمري (٧٥١ - ٨٣٨ هـ /١٣٥٠ - ١٤٣٤ م) كان من علماء الحديث في الخليل ، سمع منه العلماء ومنهم السخاوي ، وتولى الخطابة في الحرم الخليلي[٤] .

الشيخ شمس الدين ابو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن ابراهيم الجعبري (٧٥٦-٨٤١هـ/١٣٥٥-١٤٣٧م)، سمع شمس الدين من ابيه وعمه الشيخ عمر وغيرهما ، تولى مشيخة الحرم بعد ابيه بتفويض منه[٥] .

---

(١) مجير الدين، الانس الجليل، ج٢، ص١٥٥.

(٢) ابن حجر، انباء الغمر، ج٨، ص٢٠٨؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص٢٧٦؛ مجير الدين، الانس الجليل،ج٢، ص١٣٩-١٤٠.

(٣) مجير الدين، الانس الجليل، ج٢، ص١٤٠.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ج٧، ص٨١-٨٢.

(٥) المصدر السابق، ج٨، ص٢٠٣؛ مجير الدين، الانس الجليل، ج٢، ص١٥٥-١٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الشيخ غرس الدين خليل بن عبد الرحمن بن احمد بن محمد الانصاري الخليلي (٨٠٨ - ٨٧٤ هـ / ١٤٠٥ - ١٤٦٩ م) ، ولي الشيخ غرس الدين خطابة حرم الخليل[١] .

-الخطيب مجد الدين عبد الوهاب بن اسماعيل بن ابراهيم التدمري الخليلي (ت ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م / ، باشر الشيخ عبد الوهاب خطابة الحرم بعد والده مدة طويلة حتى وفاته[٢] .

-العلاّمة سراج الدين ابو حفص عمر بن محمد بن علي بن محمد بن ابراهيم الجعبري (٨٠٥ - ٨٩٣ هـ / ١٤٠٢ - ١٤٨٧ م) ، تفقه سراج الدين بالخليل على الخطيب تاج الدين اسحاق التدمري ، وبالقدس على الشيخ شمس الدين البرماوي ، وغيره ، واخذ عن ابن حجر ، واذن له بالفقه ، واجاز له جماعة آخرون ، ودرّس وافتى وحدّث بالخليل ، والقدس ، والقاهرة . ولي نصف مشيخة حرم الخليل[٣].

-الشيخ الامام العلامة زين الدين عبدالله بن محمد بن محمد بن علي الجعبري (٨٢٨-٨٩٧هـ/١٤٢٤-١٤٩١م)، ولد في الخليل، ونشأ بها ، واشتغل بالعلم ، اجاز له قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني بالافتاء والتدريس واجاز له شيخ الاسلام ابن حجر وجماعة، ولي نصف مشيخة حرم الخليل شريكا لعمه[٤].

- الشيخ عبد القادر بن عمر بن محمد بن محمد بن علي الجعبري (ت ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ م)، سمع الحديث من جماعة ، واجاز له شيخ الاسلام ابن حجر ، والشيخ زين الدين عبد الرحمن القاياتي ، ولي حصة بمشيخة حرم الخليل بعد والده[٥] .

- الشيخ شمس الدين ابو عبدالله محمد بن محمد بن علي بن محمد بن ابراهيم

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص١٩٧؛ مجير الدين، الانس الجليل، ج٢،ص١٩٢.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص ٩٨؛ مجير الدين، الانس الجليل، ج٢، ص ١٤٢.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص١٢٠-١٢١؛ مجير الدين، الانس الجليل، ج٢، ص٢٠٨-٢٠٩.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ج٤، ص٢٩؛ مجيرالدين، الانس الجليل، ج٢، ص٢١٣-٢١٤.

(٥)مجير الدين، الانس الجليل، ج٢، ص٢١٢-٢١٣؛ الغزي، الكواكب السائرة، ج١، ص١٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجعبري (٨٠٢ - ٨٩٨ هـ / ١٤٠٠ - ١٤٩٢ م) ، نشأ الشيخ شمس الدين بالخليل ، حفظ القرآن ، ولبس خرقة التصوف ، وسمع على شيخ القرار محمد بن الجزري ، واجاز له خلق كثير ، حدث بالخليل ، والقدس ، والقاهرة، وولي مشيخة الحرم مع اخيه عن ابيهما [١].

- الشيخ صلاح الدين محمد صالح (٨٤١ -٩٠٠هـ / ١٤٣٧ - ١٤٩٤ م) ، نشأ بالخليل ، وتللقى علومه على اشهر علماء عصره ، واشتغل بالقرأات على عدة علماء منهم باليمن الفقيه محمد المعروف ببدير ، وسافر للمدينة ، واخذ فيها على جماعة من العلماء ، ثم انتقل منها الى القاهرة في سنة ٨٦١ هـ / ١٤٥٦ م ، وحضر فيها دروس العلم البلقيني وغيره ، ودخل الشام واخذ فيها على جماعة من العلماء، وخطب ببيت المقدس وحرم الخليل [٢].

- الشيخ العالم المحدّث غرس الدين خليل بن عبد القادر بن عمر بن محمد بن علي الجعبري (٨٦٩ - ٩٠٦ هـ / ١٤٦٤ - ١٥٠٠ م)، اشتغل غرس الدين بالعلم ، واعتنى بعلم الحديث وارتحل الى مصر والشام في طلبه ، ولي حصة في مشيخة حرم الخليل مما كان بيد والده[٣] .

من خلال دراسة مشيخة الحرم الابراهيمي نلاحظ ان اسرة الجعبري تولت مشيخة الحرم اكثر من غيرها من عائلات الخليل، اما اسرة التدمري فقد نافست ايضا عائلة الجعبري على مشيخة الحرم ، وكان لعائلة الانصاري نصيب من هذه المشيخة ولكن بنسبة اقل من العائلات السابقة . وفي حالات كثيرة كانت مشيخة الحرم تتوارث من الاب لابنائه من بعده، ولدينا مثال على ذلك حيث تولى الشيخ شمس الدين ابو عبدالله محمد بن ابراهيم الجعبري مشيخة الحرم بعد والده، وورثها عنه ابنه عمر ، ثم اخيه علي من بعده، وفوّض علي المشيخة الى ابنه محمد بن علي، حيث تولاها ابنه

(١)السخاوي، الضوء اللامع، ج٩، ص١٥٢؛ الانس الجليل، ج٢، ص٢١٥.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج٩، ص١٠٣.

(٣) مجير الدين، الانس الجليل،ج٢، ص١٩٠؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج٨، ص ٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

محمد بن محمد بن علي،ثم لابنه عبدالله من بعده[1] . وفي المقابل توارثت عائلة التدمري ايضا خطابة ومشيخة الحرم، ومن ذلك حين تولى الخطيب تاج الدين اسحاق بن ابراهيم التدمري، حيث تولاها من بعده اخيه اسماعيل، ثم لابنه عبد الوهاب [2].

ثانيا: المدارس : وقد تكونت هيئة التدريس عادة من المدرس، والمعيد، والمفيد، والمنتهي. أما المدرس فهو أعلى عضو في هيئة التدريس، ويكون من العلماء المتمكنين من مادتهم العلمية " وعليه أن يحسن إلقاء الدرس وتفهمه للحاضرين، ثم إن كانوا مبتدئين فلا يلقي عليهم مالا يناسبهم من المشكلات، بل يدربهم ويأخذهم بالأهون فالأهون إلى أن ينتهوا الى درجة التحقيق، وإن كانوا منتهين، فلا يلقي عليهم الواضحات، بل يدخل بهم في مشكلات الفقه ويخوص بهم عبابه الزاخر[3]" .

أما المعيد فمهمته إعادة شرح الدرس للطلاب، وتوضيح ماغمض عليهم من نقاط، ويقوم المفيد بتكرار الشرح والتوسع فيه لتتم الفائدة وترسخ المادة في أذهانهم، أما المنتهي فمهمته مناظرة الطلاب ومناقشتهم باستمرار خلال الدروس، لأنه أكثر إلماماً من زملائه الذين لم ينهوا تحصيلهم العلمي بعد[4] .

أما التعليم في مراحله الأولى، فتقوم به الكتاتيب، التي يعمل فيهاالمؤدبون، ويعاونهم العرفاء، ويشترط في المؤدب أن يكون من أهل الصلاح والعفة والأمانة، حافظاً للقرآن، ويفضل أن يكون متزوجاً، ولا يحسن أن يكون العازب معلماً للصبيان،

---

(١) انظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج٨، ص٢٠٣؛ مجيرالدين، الانس الجليل، ج٢، ص ١٥٤-١٥٦، ٢١٣-٢١٥.

(٢) انظر: ابن حجر، انباءالغمر، ج٨، ص٢٠٨؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص٢٧٦؛ الانس الجليل، ج٢، ص١٣٩-١٤٠، ١٤٢.

(٣) السبكي، معيد النعم، ص٨٣؛ ابن الأخوة، معالم القربة، ص ٢٦٠ - ٢٦١.

(٤)السبكي، معيد النعم، ص٨٥؛ ابن طولون: نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق: محمد دهمان وخالد دهمان، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٢، ص١٥٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلاّ أن يكون شيخاً كبيرا اشتهر بالدين والصلاح، وتقتصر مهمة المؤدب على تعليم الصغار قصار السور من القرآن، وعقائد السنن، وأصول الحساب؛ والصلاة في سن السابعة، ويحثهم على طاعة الوالدين، ومكارم الأخلاق، وكان يسمح له بضرب الصبيان بعصا على أسفل الرجلين، والأفخاذ عند إساءة الأدب والفحش في الكلام، ويحظر على المؤدب استخدام الصبيان واستغلالهم في قضاء حوائجه[1] .

وقد وجد في الخليل عدد محدود من المدارس لا تتجاوز الثلاثة ، فقد كانت الحركة العلمية في الخليل مركزها الحرم الإبراهيمي الشريف الذي غطى النقص الناتج عن قلة المدارس، ومن هذه المدارس مدرسة السلطان حسن، التي نسبت الى واقفها السلطان الناصر ناصر الدين الحسن، حيث حوّل القلعة إلى مدرسة ملاصقة للمسجد الإبراهيمي من جهته الغربية، و لم تستمر هذه المدرسة طيلة العصر المملوكي، فقد تحولت الى مساكن لبعض أهالي الخليل في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي[2] .

أما المدرسة القيمرية فكانت تقع عند الباب الشمالي للحرم،[3] والمدرسة الفخرية بالقرب من حارة الشعابنة، وقفها القاضي فخر الدين أبي عبد الله محمد بن فضل الله ناظر الجيوش الاسلامية (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، وقد أهملت هذه المدرسة في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي[4] ، ولا تزال آثارها باقية إلى الآن في الخليل.

---

(١) ابن الأخوة، معالم القربة، ص ١٧٠ – ١٧١.

(٢) مجيرالدين ، الانس الجليل، حـ٢، ص٧٨ .

(٣) مجيرالدين ، الانس الجليل، حـ٢، ص٧٨ .

(٤) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٧٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ازدهار العلوم الدينية واللغوية:-

حظيت العلوم الدينية في الخليل كالفقه، والحديث، والقراءات عناية خاصة، وصنف فيها العلماء الكتب العديدة، كما شاركهم في ذلك عدد من المجتهدين لم يصنفوا التصانيف، ولكنهم شاركوا في إحياء العلوم الدينية عن طريق التدريس، وقد نبغ العديد من رجال الخليل في شتى العلوم والفنون[1] ، وقد زخرت كتب التراجم بعدد كبير من العلماء ممن ينتسبون الى الخليل، الذين نعتتهم المصادر ب : " الخليلي"، نسبة إلى بلد الخليل[2]، وغيرهم من أهل الخليل، وفيما يلي عرض لأهم هؤلاء العلماء في مجالات العلوم الدينية واللغوية المختلفة[3] : -

١ - الفقه:-

١ - تقي الدين محمد بن سليمان بن عبد الله الجعبري الفقيه المحدّث (٧٠٦ - ٧٤٥هـ/١٣٠٦ - ١٣٤٤م)، نشأ تقي الدين نشأة علمية، فحفظ القرآن، ودرس علوم عصره، وتخرج بالشيخ الحافظ جمال الدين المزي، و كان عالماً بالفقه، درسه لطلاب العلم، ولعامة الناس في المسجد الإبراهيمي [4].

٢ - إبراهيم بن محمد بن عثمان الخليلي (٧١٠ - ٧٤٨هـ/١٣١٠ - ١٣٤٧م)، اشتهربالعلم والدين، وسمع من الجزري، والمزي ومن غيرهما، وكان إماما فقيها

---

(١) غوانمة، التاريخ الحضاري ، ص ١٤١.

(٢) ابن الأثير، محمد بن عبد الواحد الشيباني(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) : اللُباب في تهذيب الانساب، بيروت: دار صادر، (د.ت)، حـ١، ص٤٥٨؛ السيوطي:لب الألباب في تحرير الانساب، بغداد: مكتبة المثنى، (د.ت)، ص٩٦ .

(٣)، جاءت مصادر العصر المملوكي على ذكر العشرات من علماء الخليل، ولكن المعلومات عنهم قليلة ومقتضبة، لا تساعدنا على كتابة سيرهم، لذا فإن الباحث سيقتصر على ذكر من توفرت معلومات كافية عنهم، وقد رتب الباحث هؤلاء العلماء حسب سنيّ وفاتهم .

(٤) الصفدي، الوافي، حـ٣، ص١٣٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

محدثا[1] .

٣ - شمس الدين محمد بن محمد الشهير بابن البرهان الخليلي (٧٧٦ - ٨٥٢هـ/١٣٧٤ - ١٤٤٨م)، سمع الحديث واشتغل بالعلم فقهاً ونحواً، استقر في القدس وتوفي فيها[2] .

٤ - العلامة زين الدين عبد الرزاق بن جمال الدين بن المصري الخليلي (ت ٨٩١هـ/١٤٨٦م) كان من أعيان فقهاء الخليل، رحل إلى القدس وأقام بها مدة، وأعاد بالمدرسة الصلاحية فيها، ثم رجع الى الخليل وتوفي فيها[3] .

٥ - إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد الأنصاري الخليلي، ويعرف بابن قوقب (٨١٩ -٨٩٣هـ/١٤١٦ - ١٤٨٧م)، درس علوم عصره، وتفقه، وأجيز بالافتاء والتدريس، أقام في القدس اثنتي عشرة سنة، ثم عاد الى الخليل، وتوفي فيها، ودفن في زاوية الشيخ علي البكا[4] .

٦ - اسحاق بن عمر بن محمد الجعبري الخليلي (٨٦٨هـ-٨٩٤هـ/١٤٦٣ - ١٤٨٨م)، حفظ ألفية ابن مالك، واشتغل بالعلم، سافر الى القاهرة لطلب العلم، ورجع الى الخليل، فكان من فقهائها[5] .

٧ - زين الدين عمر بن عبد الرحمن التميمي الداري (٨٣٨ - ٨٩٧هـ/١٤٣٤ -

---

(١) ابن حجر، الدرر الكامنة، حـ١، ص٦٥ .

(٢) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص١٨٢ .

(٣)مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٢٠٤-٢٠٥ ، المدرسة الصلاحية من أقوم المدارس التي أقيمت في بيت المقدس على يد صلاح الدين الأيوبي بعد تحريره من الفرنج سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م، وتقع هذه المدرسة في الجهة الشمالية من الحرم قرب باب الأسباط.

غوانمة، تاريخ، ص ١٦٦ .

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، حـ١، ص٥٦-٥٧؛ مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٢٠٦-٢٠٧ .

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، حـ٢، ص٢٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٤٩١م)، كان من فقهاء الخليل، ومدرسيها[١] .

٨ - العلاّمة شمس الدين أبو الجود محمد بن إبراهيم الخليلي (٨٤٥ - ٩٠٢هـ/١٤٤١ - ١٤٩٦م)، حفظ القرآن الكريم، وألفيه ابن مالك، وأخذ عن علماء بمصر منهم قاضي القضاة شرف الدين يحيى المناوي، وتقي الدين الشمني الحنفي، وأجيز بالإفتاء والتدريس، وأعاد بالمدرسة الصلاحية بالقدس، وله تصانيف منها: شرح المقدمة الجزرية، وقطعة من شرح تنقيح اللباب[٢] .

٢ - الحديث:-

١ - تقيّ الدين محمد بن سليمان بن عبد الله الجعبري المحّدث (٧٠٦ - ٧٤٥هـ/١٣٠٦ - ١٣٤٤م)، درس علوم القرآن، والحديث، وتخرج بالشيخ الحافظ جمال الدين المزي، واشتغل بعلم الحديث[٣] .

٢ - إبراهيم بن محمد بن عثمان الخليلي (٧١٠ - ٧٤٨هـ/١٣١٠ - ١٣٤٧م)، اشتهر بالعلم والدين، وكان إماماً فقيها محدثا[٥] .

٣ - شمس الدين محمد بن كامل التدمري (ت ٧٦٥هـ/١٣٦٣م)،ولي الخطابة والإمامة بحرم الخليل، وباشر نيابة الحكم بدمشق، ثم ولي قضاء القدس سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٣م، وله مصنفات منها: شرح الأربعين، والفروق والأشباه والنظائر[٥].

٤ - عماد الدين أبو بكر بن يوسف الخليلي الأصل، ثم الدمشقي الصالحي (ت

---

(١) المصدر السابق، حـ٦، ص٩٠-٩١؛ مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٢١٤ .

(٢) الحنبلي، شذرات الذهب، حـ٨، ص١٤؛ مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٢٠٧-٢٠٨؛ الغزي، الكواكب السائرة. حـ١، ص٢٦ .

(٣) الصفدي، الوافي، ج٢، ص ١٣٩.

(٤) ابن حجر، الدرر الكامنة، حـ١، ص٦٥ .

(٥) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص١٢٢-١٢٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧٨٣هـ/١٣٨١م)، سمع بدمشق من أبي النصر الشيرازي، وأبي الحسن علي بن هلال، وطلب الحديث لنفسه[١] .

٥ – المسند شهاب الدين أحمد بن محمد الخليلي (ت ٨٠٥هـ/١٤٠٢م)، من مشاهير المحدثين في الخليل، له مصنفات منها: القول الحسن في بعث معاذ الى اليمن، وتحقيق المراد في أنّ الرأي يقتضي الفساد[٢].

٦ – المسند شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن يوسف الخليلي (٧٣٦ – ٨١٦هـ/١٣٣٥ – ١٤١٣م)، كان من علماء الحديث في الخليل[٣] .

٧ – إسماعيل بن إبراهيم بن مروان الخليلي (٧٤٨ – ٨٢٥هـ/١٣٤٧ – ١٤٢١م)، سمع من الميدومي، وأخذ القرآن تجويدا، وبالروايات عن الشهاب بن عياش، وحدث، وممن روى عنه خليل القيمري، وعبد الرحمن بن علي بن اسحاق الخليلي[٤] .

٨ – الشيخ الإمام العلامة علاء الدين أبو الحسن علي بن عثمان بن الحواري الخليلي (٧٥٤ – ٨٣٠هـ/١٣٥٣ – ١٤٢٦م)، سمع الحديث، واشتغل بالعلم، وانتقل من الخليل الي القدس ليدرّس في المدرسة الصلاحية، وناب في القضاء أيضا، وصنف الفرائض[٥] .

٩ – عبد القادر بن عمر بن محمد بن علي بن إبراهيم الجعبري الخليلي (٨٢٨ – ٨٨٩هـ/ ١٤٢٤ – ١٤٨٤م)، حفظ القرآن، وسمع من ابن الجزري، والتدمري المنتقى من مشيخة ابن كليب، وأجاز له القبابي، وحدّث في القاهرة سنة ٨٨٩هـ/١٤٨٤م، ثم عاد

---

(١) المقريزي، درر العقود الفريدة، مج١، ص١٨٣؛ الحنبلي، شذرات الذهب، حـ٦، ص٢٨٠ .

(٢) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص١٦٥ .

(٣) السخاوي، الذيل، مج١، ورقة ١٤٠أ مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص١٦٧ .

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، حـ٢، ص٢٨٨؛ مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص١٦٨ .

(٥) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص١٧٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للخليل[1] .

١٠ - الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن عمر السعدي الخليلي المحدث، ويعرف بابن الحاجّة (٨٠٦ - ٨٨٩هـ/١٤٠٣ - ١٤٨٤م)، كان أحد المشتغلين بعلم الحديث في مدينة الخليل[2] .

١١ - عبد الرزاق بن محمد بن يوسف بن المصري الخليلي، ويعرف بابن المصري (٨٢٧ - ٨٩٠هـ/ ١٤٢٣ - ١٤٨٥م)، درس علوم عصره على أشهر العلماء، ثم لازم العلماء بالقاهرة مدة، وقد تكرر سفره إليها، وتوفي في الخليل[3] .

١٢ - غرس الدين خليل بن إسحاق الخليلي الشهير بابن قازان (٨١٠ - ٨٩٣هـ/١٤٠٧ - ١٤٨٧م)، حفظ القرآن، ومعظم مقامات الحريري، ودرس الحديث والفقه على أشهر العلماء، و حدّث غرس الدين في الخليل[4] .

١٣ - الشيخ شهاب الدين أحمد بن عمر الخليلي الشهير بابن المؤقت (٨٢١ - ٨٩٥هـ/١٤١٨ - ١٤٨٩م)، ولد في الخليل، ونشأ وتعلم فيها، فسمع الحديث وقرأ على عدد من أشهر العلماء، وحصل على الإجازة في الحديث، وحدّث شهاب الدين بالخليل والقدس[5] .

١٤ - شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن خليل الخليلي، الشهير بالمرزوقي (٨٠٥ - ٨٩٦هـ / ١٤٠٢ - ١٤٩٠م)، سمع الحديث على جماعة من علماء وقته، وحدث، وأخذ الناس عنه[6] .

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، حـ٤، ص٢٨٢-٢٨٣ .

(٢) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٢٠٢-٢٠٣ .

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، حـ٤، ص١٩٦؛ الذيل، ص٢٠٧ .

(٤) مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٢٠٨ .

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، حـ٢، ص٤٩؛ مجيرالدين، الانس الجليل، حـ٢، ص٢١٠ .

(٦) المصدر السابق، ج٢، ص ٢١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ - القراءات:

١ - محمد بن قاسم الخليلي المقريء (ت ٧٠٣هـ/١٣٠٣م)، تعلّم القرآن، فسمع من ابن عبد الدائم، وابن النحاس،وغيرهم من علماء عصره، ووصفه ابن حجر بأنه: " حسن الصوت، طيب الإنشاد" [١].

٢ - برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري (٦٤٠ - ٧٣٢هـ/١٢٤٢ - ١٣٣١م)، كان الشيخ برهان الدين من أبرز علماء القراءات في عصره، فقد تلا بالقراءات السبع، والقراءات العشر[٢]، وقرأ عليه كثيرون منهم: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، والسبكي، والذهبي، وقد وضع الشيخ برهان الدين مصنفات كثيرة في علم القراءات ذكرت بعضها عند الحديث عن الأسر العلمية في الخليل [٣].

٣ - عماد الدين إسماعيل بن خليل بن يونس الخليلي المقريء (٧٨٣ - ٨٦٠هـ/١٣٨١ - ١٤٥٥م)، قرأ القرآن، وجوده على الشهاب بن عياش، وشمس الدين القباقبي، وناب في الإمامة والخطابة في الحرم، قال عنه السخاوي: " ورأيته بالخليل،

---

(١) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٤، ص ٢٥٨ - ٢٥٩.

(٢) القراءات السبع هي قراءة العلماء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد وهم: نافع المدني، وعاصم الكوفي، وعبد الله بن كثير، والكسائي، وأبو عمرو بن العلاء، وحمزة الزيات، وابن عامر الدمشقي.

أما القراءات العشر، فهي قراءة الأئمة السبعة، ويضاف إليهم ثلاثة آخرون هم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، ويعقوب الحضرمي، وخلف البزار.

انظر: ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد (مجهول الوفاة): حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٧٤، مقدمة المحقق، ص ٥١ - ٦٥؛ ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م): النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، مصر: مطبعة مصطفى محمد، (د.ت)، ج١، ص ١ - ٥٥.

(٣) انظر : السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٩، ص ٢٩٨ - ٣٩٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، مج٧، ج٤، ص ١٦٧ - ١٦٨؛ المقريزي، المقفى الكبير، ج١، ص ٢٤٢ - ٢٤٣؛ العامري، غربال الزمان، ص ٥٩٨ - ٥٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وصليت وراءه، وسمعت قراءته)[1]

٤ - خليل بن احمد بن عيسى القيمري الخليلي (٧٨٨ - ٨٦٧هـ/١٣٨٦-١٤٦٢م) كان من علماء القراءات في الخليل، وقام بتدريسها في الحرم، وقرأ بها على العامة[2].

٥ - شمس الدين عمر بن علي بن محمد الجعبري الخليلي(٨٠٥-٨٩٣هـ /١٤٠٢-١٤٨٧م)، تلقى علومه في الخليل، والقدس، والقاهرة، فدرس الفقه، والحديث،والقراءات، وحصل على عدد من الإجازات،ودرس القراءات،والحديث، والنحو، وكان من مشاهير القراء في الخليل والقدس[3].

٦ - العلامة علاء الدين علي بن قاسم الأردبيلي الخليلي (ت ٨٩٦هـ/١٤٩٠م)، نشأ في الخليل، وحفظ القرآن، ودرس علوم عصره، وقرأ القرآن بالروايات على الشيخ شمس الدين بن عمران الحنفي، كما رحل الى القاهرة سعيا لطلب العلم، وبرع في القراءات، فكان يدرسها في الحرم بعد صلاة المغرب [4].

٤ - التصوف:-

شهدت مدينة الخليل نشاطا ملحوظاً في مجال التصوف، حيث انتشرت الطرق الصوفية بكثرة في مصر والشام في العصر المملوكي، وقد أعرض المتصوفة عن الدنيا، وكرسوا حياتهم للعبادة [5] ، وقد كان في الخليل عدد من الزوايا، و الربط [6] ، للقراء والمساكين، والمنقطعين لعبادة الله. ومن المتصوفة الذين ينتمون الى الخليل نذكر:

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص ٢٩٨.

(٢) المصدر السابق، ج٢، ص ١٩٣.

(٣) نفسه، ج٦، ص ١٢٠ - ١٢١.

(٤) مجير الدين، الأنس الجليل،ج٢، ص ٢١٢.

(٥) السبكي، معيد النعم، ص ١٧١؛ غوانمة، التاريخ الحضاري، ص ١٥٧.

(٦) عن الزوايا والربط انظر: ص ١٧١ - ١٧٢ من هذا البحث.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١ - الشيخ علي البكا (ت ٦٧٠هـ/١٢٧١م)، كان من الأولياء، وله كرامات كثيرة، وكان مقصودا بالزيارة، وله زاوية في مدينة الخليل باسمه، توفي في الخليل، وقبره يزار، وفي مقامه سماط يأكل منه الفقراء، والزوار[١] .

٢ - إبراهيم بن عبد الله الكردي، المعروف بالهدمة (٦٣١ - ٧٣٠هـ/ ١٢٣٣ - ١٣٢٩م) سكن في قرية سعير، وأصلح لنفسه مكاناً اتخذه مزرعة، وغرس فيه الشجر فأثمر، وقصد بالزيارة واشتهر اسمه،وله كرامات كثيرة، قال عنه ابن حجر: " كان ممن يعتقد فيه الصلاح ويذكر عنه كرامات" [٢].

٣ - عمر بن محمد بن إبراهيم بن خليل الجعبري (٧١٤هـ/٧٨٥هـ/١٣١٤ - ١٣٨٣م) نشأ في الخليل، ودرس على علماء عصره، ولي مشيخة حرم الخليل بعد والده، وأخذ التصوف عن خاله الشيخ علي بن عمر، ثم أصبح شيخاً لزاوية الشيخ علي البكا [٣].

٤ - الشيخ عمر بن نجم بن يعقوب البغدادي، ويعرف بالمجرد (ت ٧٩٥هـ/١٣٩٢م)، نزل الخليل واستقر بها، وله زاوية في الخليل هي زاوية الشيخ عمر المجرد، كان مشهوراً بالخير والعبادة، وله كرامات كثيرة [٤].

٥ - أحمد بن عثمان الخليلي (٧٣٣ - ٨٠٥هـ/١٣٣٢ - ١٤٠٢م)، درس وتفقه بعلوم عصره، فسمع علي الميدومي، وشمس الدين محمد بن إبراهيم، والبهاء محمد ابن عبد الله بن سليمان وغيرهم، وأجاز له المزي، والذهبي، وأبو نعيم الاسعردي، وجماعة من الشاميين والمصريين، رحل الى غزة وسكن فيها مدة، وكان من مشاهير المتصوفة فيها، انتقل منها الى مكة ومات فيها، قال عنه السخاوي: " اجتمعت فيه وعرفت

---

(١) الصفدي، الوافي، ج٢٢، ص ٣٥٧؛ المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص ٦٠٤؛ العيني، عقد الجمان، ج٢، ص ٩٨ - ٩٩

(٢) الصفدي، الوافي، ج٦، ص ٣٨ - ٣٩؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص ٣٣؛ أبو المحاسن، المنهل الصافي، ج١، ص ٨٨؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ١٥٣.

(٣) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٢٣٥.

(٤) ابن حجر، إبناء الغمر، ج٣، ص ١٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بركته، وكان للناس فيه اعتقاد، و كانت له فضيلة وشهرة في الصلاح والخير" [1].

٦ – محمد بن محمد بن علي بن حسن الداري الخليلي (ت ٨٩٦هـ/١٤٩٠م) كان شيخ المتصوفة المنسوبين للطائفة القادرية في الخليل[2].

٥ - الأدب واللغة:

كان لعلماء الخليل فضل يذكر في هذا المجال نذكر منهم: –

١ – عبد الله بن محمد بن ناصر بن الحسين الأنصاري الخليلي (٦٥٤ – ٧٢٤هـ/١٢٥٦ – ١٣٢٣م)، كان من علماء الحديث، وتولى قضاء حمص، وحلب حوالي عشرين عاماً، وله شعر ونثر، منه قصيدة قالها في المدينة المنودة منها: البحرالخفيف

قد بدت طيبة ولاحت رباها ... فابتدر قربة بلثم ثراها

حبذا ليلة أتيناه فيها ... واصباحاً وساعة سرناها

وله أيضا: بحر الرمل

ولما أتى سيل عظيم عرمرم ... بوادي القرى يعلو على السهل والوعر

ركبنا ظهور اليعملات تحصنا ... فكانت لنا في البر سفناً إلى البحر[3]

٢ – أحمد بن محمد بن بندار الخليلي (ت ٧٣٨هـ/١٣٣٧م)،زار المدنية المنورة واستقر بها، وله شعر منه: البحر المتضارع

أصبحت جاراً للنبي ... به اعتضادي وانتصاري

ولذاك عاديت العدا ... أسرى المهالك والديارا

قام الرجال بنصرهم ... وأنا انتصاري بالجوار[4]

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص ١٤٠ – ١٤١؛ ابن حجر، الدرر الكامنة.، ج٥، ص ٩٤ – ٩٥.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج٩، ص ١٤٧. عن الطريقة القادرية انظر ص ١٧٥ من هذا البحث.

(٣) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص ٤٠٢.

(٤) المصدر السابق ، ج١، ص ٢٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ - الشيخ غرس الدين خليل بن اسحاق الخليلي (٨١٠ - ٨٩٣هـ/ ١٤٠٧ - ١٤٨٧م) كان الشيخ غرس الدين مهتما بالأدب، فدرس مقامات الحريري كنموذج للكتب الأدبية التي لاقت الاهتمام في ذلك العصر،وكان يحفظ معظم هذه المقامات[١]

٤ - سراج الدين عمر بن محمد بن علي الجعبري (٨٠٥ - ٨٩٣هـ/١٤٠٢ - ١٤٨٧م)، كان من المقرئين المشهورين في الخليل، ولكنه ركز على دراسة النحو الى جانب القراءات وله شعر من قصيدة يمدح بها أحد شيوخه منها:

بحر الرجز

أبدعت ياحبر في كل الفنون بما ... صنفت في العلم من بسطٍ ومختصر

علم الحديث به أصبحت منفردا ... وللأنام فقد أبرزت من غرر

لقد جلوت عروس الحسن مبتكرا ... فيما أتيت به من نخبة الفكر

إذا تأملها بالفكر ناظرها ... تهمى فوائدها للفكر كالمطر[٢]

٦ - العلوم العقلية :-

تضم العلوم العقلية ألواناً من المعرفة التطبيقية وتشتمل على علم الطب، والصيدلة، والرياضيات، و الفلك، والفلسفة، وغيرها، وكانت هذه العلوم ترتبط فيما بينها ارتباطا وثيقا، فكثيرا ما كان العلماء يجمعون في معرفهم بين الطب، والفلسفة مثلا، والعلوم الدينية [٣]. وقد كانت العلوم الرياضية تدرس في الخليل، وساعد على تشجيع هذه العلوم حاجة الفقهاء اليها، وكذلك المؤذنون بالمسجد الإبراهيمي، لمعرفة الأوقات، وكان مؤقتو الحرم يلمون بعلم الحساب وغيره من العلوم، وقد وجد في الخليل عدد من العلماء الذين برزوا في مجال العلوم العقلية نذكر منهم:

١ - موسى بن محمد بن عثمان الموقت الخليلي (ت ٨٠٥هـ/ ١٤٠٣م)، وله عدة

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص ١٩٣؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٢٠٨.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص ١٢٠ - ١٢١.

(٣) غوانمة، التاريخ الحضاري، ص ١٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مصنفات منها: تلخيص في معرفة أوقات الصلاة وجهة القبلة عند عدم الآلات، ورسالة في الربع المشطّر بعرض دمشق، ورسالة في الأسطر لاب ومعرفة الأوقات[1]

٢ - علي بن عثمان بن الحواري الخليلي(٧٥٤ - ٨٣٣هـ/١٣٥٣ - ١٤٢٩م) عمل علي الخليلي معيداً بالمدرسة الصلاحية بالقدس، وكان عالما بالفرائض والحساب، صنّف كتابا سماه: " كفاية الطلاب في علمي الفرائض والحساب"[2] .

٣ - شمس الدين محمد بن محمد بن سليمان الشهير بابن البرهان الخليلي (٧٧٦ - ٨٥٢هـ/١٣٧٤ - ١٤٤٨م) نشأ في الخليل،وتلقى تعليمه فيها على عدد من العلماء، وانتقل إلى القدس حيث درس الحساب، والفرائض، والنحو، وعمل معيداً بالمدرسة الصلاحية، وكان من أبرز العلماء في علم التوقيت[3] ، وله عدة مصنفات منها:

- كتاب في الفلك، و كتاب الدائر الآفاقي، وكتاب النجوم الزاهرة في عمل الجيب بغير مري ولا دائرة، وكتاب قبلة البلدان من حساب شمس الدين الخليلي، وكتاب: عرض منازل الحج[4].

٤ - أحمد بن عمر بن ابراهيم الخليلي، الشهير بابن الموقت (٨٢١هـ/٨٩٥هـ/١٤١٨ - ١٤٨٩م)، تلقى العلوم في الخليل على أشهر علماء عصره، وكان

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص ١٨٩؛ الزركلي، خير الدين: الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٧٩، ج٧، ص ٣٢٨؛ صالحية، علم الفلك والميقات والعلوم الأخرى في فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، مج٣، ص ٣٨٠. وسيشار له : صالحية، علم الفلك والميقات.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص ٢٦١.

(٣) المصدر السابق، ج١٠، ص ٣٧؛ مجير الدين ، الأنس الجليل،ج٢، ص ١٨٢ .

(٤) صالحية: علم الفلك والميقات ، ص ٣٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

له معرفة بالتوقيت، حيث كان موقتاً للحرم الابراهيمي [1].

وقد برز عدد من النساء شاركن في ازدهار الحياة العلمية في مدينة الخليل الى جانب الرجال نذكر منهن: -

١ - خديجة بنت أبي بكر بن يوسف بن عبد القادر الخليلية (ت ٨٠١هـ/١٣٩٨م) درست علوم عصرها، وحدثت وسمع منها الفضلاء [2].

٢ - خديجة بنت أحمد بن سليمان (ت ٨٨٨هـ/١٤٨٣م) درست في الخليل على عدد من العلماء، فسمعت جزء البطاقة على محمد بن علي بن البرهان، ومحمد ابن يعقوب، وابراهيم بن خليل الداري، وحدثت في الحرم، سمع عليها صلاح الدين خليل الجعبري [3]

٣ - فاطمة بنت سراج الدين عمر بن محمد الجعبري (ت بعد ٨٩٠هـ/بعد ١٤٨٥م) [4].

وقد ساهم هؤلاء العلماء في الانتاج الحضاري لعلوم الدين، واللغة، والعلوم العقلية، ويرى الباحث بأنّ اهتمام علماء العصر المملوكي كان منصبا على علوم الدين بفروعها المختلفة من فقه، وحديث، وقراءات؛ أما العلوم العقلية من طب، وصيدلة، ورياضيات وغيرها، فيبدو أن الاهتمام بها كان ضئيلا، ولعل ذلك يرجع الى طبيعة العصر المملوكي الذي لم يشجع مثل هذه الدراسات، فجاء الاهتمام بالعلوم الدينية على حساب العلوم العقلية، سواء أكان ذلك في مجال التدريس، أم التأليف، أم العلماء الذين عنوا بها .

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص ٤٩؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٢١٠.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج١٢، ص ٢٧.

(٣) المصدر السابق، ج١٢، ص ٢٤.

(٤) نفسه، ج١٢، ص ١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة:-

خلصت هذه الدراسة إلى العديد من النتائج اهمها: -

١ - ارتبطت الخليل بأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، فقد حملت إسم " الخليل" من صفة سيدنا إبراهيم خليل الله، حيث غلبت هذه التسمية في العصر المملوكي على المسميات المختلفة إسماً عربياً إسلامياً يرتبط بتراثنا الديني.

٢ - امتازت مدينة الخليل بموقع استراتيجي هام بوقوعها في وسط فلسطين، في قلب منطقة جبلية، مما منحها حصانة طبيعية، فلم تكن بحاجة إلى أسوار لحمايتها كبعض المدن الأخرى.

٣ - كان لمدينة الخليل وضع مميز عن بقية المدن الشامية من حيث عناصر السكان، فقد شكل المسلمون العنصر البشري الوحيد فيها في العصر المملوكي، وكانت المدينة خالية من وجود العناصر الدينية الأخرى.

٤ - أدت قلة الأمطار في أطراف منطقة الخليل إلى تكوين مجتمع رعوي، وفي المقابل توافرت هذه الأمطار بشكل كاف فوق هضبة الخليل ذاتها، مما أدى إلى قيام مجتمع زراعي مستقر فوقها، ساهم بفاعلية في تدعيم الجوانب الاقتصادية.

٥ - تميزّت الخليل بتصنيع منتجات زجاجية متطورة في العصر المملوكي كانت تصدّر إلى المدن المصرية والشامية، وكان للسياحة الدينية أثر كبير في ازدهار الحياة الاقتصادية من خلال بيع المصنوعات الزجاجية والجلدية لزوّار الحرم الإبراهيمي، وزوّار بيت المقدس من الحجاج المسلمين واليهود والنصارى.

٦ - أبرزت هذه الدراسة الأهمية الاقتصادية للبحر الميت، وكيف أنّ السكان استفادوا من ثرواته الطبيعية، وخاصة في مجال استخرج الملح وتسويقه.

٧ - كان سماط الخليل ظاهرة تميزت بها المدينة، حيث قُدّم في هذا السماط ثلاثة، وجبات يومياً من الطعام لجميع الناس، سواء كانوا فقراء، أم أغنياء، بمن فيهم زوّار الخليل من المسيحيين واليهود، وقد ساهمت الأوقاف الكثيرة في استمرارية السماط

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طيلة العصر المملوكي، فقد أوقفت معظم قرى الخليل وضياعها لصالح الحرم الإبراهيمي، وسماط الخليل.

٨ – حرص الكثير من سلاطين المماليك على صيانة الحرم الإبراهيمي وإعماره باستمرار، كي يؤكدوا اهتمامهم بالأماكن الدينية، ورعايتهم لها، وتشهد بذلك النقوش العديدة التي كتبت على جدران الحرم مبينة أعمال كل منهم.

٩ – استقطبت مدينة الخليل بحرمها الإبراهيمي الشريف العلماء وطلبة العلم من المشرق والمغرب على حدٍ سواء، وأصبحت إحدى المراكز الثقافية الهامة في بلاد الشام، وقد برز عدد كبير من أبناء الخليل في مجالات علمية عديدة، وساهموا في ازدهار الحياة العلمية في المدينة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولا: المصادر العربية المخطوطة:

١ - ابن حبيب، الحسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م):

درة الأسلاك في دولة الأتراك، مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الأردنية،

ج١: مصور من مكتبة البودليان - أكسفورد، مجموعة مارش (٢٢٣)، رقم الشريط في مكتبة الجامعة الأردنية (٥٣٩).

ج٢: مصور عن الخزانة العامة بالرباط، رقم الشريط في مكتبة الجامعة الأردنية (٦٧٦).

ج٣: مصور من مكتبة البودليان - أكسفورد، مجموعة مارش (٣١٩)، رقم الشريط في مكتبة الجامعة الأردنية (٥٣٩).

٢ - الحنفي المؤرخ، عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهري (ت ٩٢٠هـ/١٥١٤م): التواريخ الملوكية في الحوادث الزمانية، مخطوط مصوّر عن نسخة الفاتيكان محفوظ في مكتبة الجامعة الأردنية، شريط رقم (٢٤٨١).

٣ - الخالدي، محمد بن علي بن أحمد (ت في القرن ٩هـ/١٥م) :

المقصد الرفيع المنشا الحاوي الى صناعة الإنشا، مخطوط مصور عن نسخة باريس محفوظ في مكتبة الجامعة الاردنية، شريط رقم (١٠٢٧).

٤- الدواداري، ركن الدين بيبرس المنصوري(ت٧٢٥هـ/١٣٢٥م) :

زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، حـ١، مخطوط مصور عن نسخة جامعة ييل، مجموعة لاندبيرج، محفوظ في مكتبة الجامعة الاردنية، شريط رقم(٢٠).

٥- ابن سباهي، محمد بن علي (ت٩٩٧هـ/١٥٨٨م):

أوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك ، مخطوط مصور عن نسخة البودليان - أكسفورد، مجموعة بوكك، محفوظ في مكتبة الجامعة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصادر والمراجع

١ - المصادر العربية المخطوطة

٢ - المصادر العربية المطبوعة

٣ - المراجع العربية والمعربة

٤ - المصادر الأجنبية

٥ - المراجع الأجنبية

٦ - الدوريات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاردنية، شريط رقم (٥٥٩).

٦- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) :

الذيل على دول الإسلام، مخطوط مصور عن نسخة مكتبة البودليان- أكسفورد، مجموعة (مارش)، محفوظ في مكتبة الجامعة الاردنيةشريط رقم (٥٤٦).

٧- ابن عبدالهادي، يوسف المقدسي الدمشقي (ت٩٠٩هـ/١٥٠٣م):

معجم البلدان، مخطوط مصور عن نسخة جامعة برنستون، مجموعة جاريت، محفوظ في مكتبة الجامعة الاردنية، شريط رقم (٣٨٧) .

٨- غرس الدين، خليل بن شاهين الظاهري (ت٨٧٢هـ/١٤٦٧م) :

كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، مج١، مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الاردنية، شريط رقم (٣٥٦).

٩- الكنجي، محمد بن محمد بن حسين الصولي

فضائل الشام وفضائل مدنها، مخطوط مصور عن نسخة جامعة توبنجن، محفوظ في قسم المجموعات الخاصة بمكتبة الجامعة الاردنية، رقم ٩١٥ .٦٤٢١ .

١٠- اللقيمي، مصطفى أسعد (ت١١٧٨هـ/١٧٦٥م) :

موانح الأنس برحلتي لوادي القدس، مخطوط مصور عن نسخة الخزانة العامة بالرباط، محفوظ في مكتبة الجامعة الاردنية، شريط رقم (٣٧٨) .

١١- أبو المعالي المقدسي، المشرف بن المرجي بن إبراهيم (من علماء القرن ٩هـ/١٥م) :

فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام، مخطوط مصور عن نسخة دار الكتب المصرية، محفوظ في مكتبة الجامعة الاردنية، شريط رقم (٣٩٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً: المصادر العربية المطبوعة:

١٢- القرآن الكريم.

١٣- الكتب المقدسة : العهد القديم، والعهد الجديد.

١٤- ابن الاثير، محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت.٦٣٠هـ/١٢٣٢م) :

اللُباب في تهذيب الانساب، بيروت، دار صادر، (د.ت) .

١٥- ابن الاخوة، محمد بن محمد بن احمد(ت٧٢٩هـ/١٣٢٨م) :

معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق محمد محمود شعبان، وصديق أحمد عيسى، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م .

١٦- الإدريسي، محمد بن محمد بن عبدالله (ت.٥٦٠هـ/١١٦٤م):

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، جزآن ،بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٩م.

١٧- الأسدي، محمد بن محمد بن خليل (من علماء القرن ١٠هـ/١٦م):

التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف والاختيار، تحقيق: عبدالقادر طليمات، مصر: دار الفكر العربي، ١٩٦٨م.

١٨- الاصطخري، إبراهيم بن محمد الفارسي (ت.٣٤٠هـ/٩٥١م):

مسالك الممالك ، ليدن: بريل، ١٩٢٧م .

١٩- ابن إياس، محمد بن أحمد(ت.٩٣٠هـ/١٥٢٣م) :

بدائع الزهور في وقائع الدهور، ٥ أجزاء، حققها وكتب لها المقدمة: محمد مصطفى، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢-١٩٨٤م .

٢٠- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م) :

صحيح البخاري، ج١، القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٤هـ

٢١- البدري، عبدالله بن محمد (ت٨٨٧هـ/١٤٨٢م) :

نزهة الأنام في محاسن الشام، مصر: المطبعة السلفية، ١٣٤١هـ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٢- البصروي، علاء الدين علي بن يوسف (ت٩٠٥هـ/١٤٩٩م) :

تاريخ البصروي، تحقيق ودراسة : أكرم حسن العُلبي، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٩٨٨م.

٢٣- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) :

رحلة ابن بطوطة المسماة : تحفة النظار في غرائب الامصار، شرحه وكتب هوامشه: طلال حرب، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.

٢٤- البغدادي، محمد بن الحسن (ت ٦٣٧هـ/١٢٤٠م).

كتاب الطبيخ، نشره: فخري البارودي، (د.م): دار الكتاب الجديد، ١٩٦٤م.

٢٥-البغدادي، صفي الدين بن عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م):

مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، ٣ مجلدات، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار المعرفة، ١٩٥٥م .

٢٦- البكري، أبو عبدالله بن عبد العزيز(ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) :

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ٤ أجزاء ، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت: عالم الكتب، (د.ت).

٢٧- البلاذري، أحمد بن يحيي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م):

فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١م.

٢٨- البلوي، خالد بن عيسى بن أحمد (ت قبل ٧٨٠هـ/قبل ١٣٧٨م) :

تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، ج١، تحقيق: الحسن السائح، المغرب: مطبعة فضالة، (د.ت).

٢٩- التدمري، أبو الفداء إسحاق بن إبراهيم الخطيب (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م) :

مثيرالغرام الى زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام، عُني بنشره: تشارلز مثيوز، القدس: (د.ن)، ١٩٣٧م .

٣٠- ابن تيمية، أحمد (ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م):

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مج ٢٧، جمع وترتيب: عبدالرحمن ابن محمد النجدي وابنه محمد، الرياض: دار عالم الكتب، ١٩٩١م.

٣١- التطيلي، بنيامين بن يونة الأندلسي (ت٥٦٩هـ/١١٧٣م):

رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة وتحقيق: عزرا حداد، بغداد: المدرسة الوطنية، ١٩٤٥م.

٣٢- ابن جبير، محمد بن أحمد (ت٦١٤هـ/١٢١٧م) :

رحلة ابن جبير، بيروت: دار صادر، ١٩٦٤م.

٣٣- الجزيري، عبد الفتاح بن محمد الانصاري (بعد ٩٧٢هـ/١٥٦٤م) :

الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، أعده للنشر: حمد الجاسر، الرياض: دار اليمامة، (د.ت).

٣٤- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) :

إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، ٩ أجزاء، تحقيق : عبدالله العلوي وآخرون، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٦م.

٣٥ - = الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٥ أجزاء، تحقيق: محمد سيد جادالحق، القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٩٦٦م .

٣٦- الحريري، أحمد بن علي (ت بعد ٩٢٦هـ/١٥١٩م) :

الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على بلاد المسلمين، تحقيق: مهدي أحمد، الإسكندرية، دار الدعوة، ١٩٨٤م .

٣٧- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) :

الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٨٤م .

٣٨- الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحيّ (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م):

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دار الآفاق الجديدة، ٨ أجزاء، بيروت: دار الآفاق الجديدة، (د.ت).

٣٩ - ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م):

صورة الأرض، بيروت: دار مكتبة الحياة، (د.ت).

٤٠ - ابن خرداذبة، عبيد الله بن عبد الله (ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م):

المسالك والممالك، ليدن: بريل، ١٩٦٧م.

٤١ - خسرو، أبو معين الدين ناصر القبادياني (ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م):

سفرنامة: رحلة ناصر خسرو، ترجمة وتقديم: أحمد خالد البدلي، الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٨٣م.

٤٢ - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م):

العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ٧ أجزاء، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.

٤٣ - الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م):

مفاتيح العلوم، تصحيح: إدارة المطابع المنيرية، مصر: مطبعة الشرق، (د.ت).

٤٤ - الخياري، إبراهيم بن عبد الرحمن (ت ١٠٨٣هـ/١٦٧٢م):

تحفة الأدباء وسلوة الغرباء، ج ٢، تحقيق: رجا محمود السامرائي، بغداد: دار الرشيد، ١٩٧٩م.

٤٥ - دانيال الراهب

رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأراضي المقدسة ١١٠٦ - ١١٠٧م/ ٥٠٠ - ٥٠١هـ، الترجمة عن الفرنسية: الكولونيل السير دبليو. ويلسون، نقلها إلى العربية: سعيد البشاوي، وداود أبو هدبة، عمان (د.ن)، ١٩٩٢م.

٤٦ - الداوودي، شمس الدين محمد بن علي (ت ٩٤٥هـ/١٥٣٨م):

طبقات المفسرين، ج١، تحقيق: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٧ - ابن دقماق، إبراهيم بن محمد (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م):

الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، جزآن تحقيق: محمد كمال الدين علي، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٥م.

٤٨ - الدواداري، ركن الدين بيبرس المنصوري (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م):

التحفة الملوكية في الدولة التركية، نشرة: عبد الحميد حمدان، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٨٧م.

٤٩ - الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

ذيول العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.

٥٠ - الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م):

تاج العروس من جواهر القاموس، ج ١٠، تحقيق: إبراهيم الترزي، راجعه: عبد الستار فراج، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٢م.

٥١ - ابن سباط، حمزة بن أحمد بن عمر (ت بعد ٩٢٦هـ/بعد ١٥٢٠م):

صدق الأخبار المسمى: تاريخ ابن سباط، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، طرابلس: جروس برس، ١٩٩٣م.

٥٢ - السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م):

طبقات الشافعية الكبرى، ج ٧ - ١٠، تحقيق : عبد الفتاح الحلو، ومحمود الطناحي، (د.م): عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت).

٥٣ - = معيد النعم ومبيد النقم، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٦م.

٥٤ - السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م):

التبر المسبوك في ذيل السلوك، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، (د.ت).

٥٥ - = الذيل على رفع الإصر، تحقيق: جودة هلال، ومحمد صبح، مراجعة: علي البجاوي، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥٦ - = الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٢ جزء، بيروت: مكتبة الحياة، ((د.ت).

٥٧ - ابن سعد، محمد بن سعد الزهري (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م):

الطبقات الكبرى، مج١، بيروت: دار صادر، ١٩٦٠م.

٥٨ - السويدي، أبو الفوز محمد أمين البغدادي (ت ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م):

سبائك الذهب في معرفة قبائل وأنساب وتاريخ العرب، الموصل: مكتبة بسام، (د.ت).

٥٩ - السيوطي، محمد بن أحمد (ت ٨٨٠هـ/١٤٧٥م):

اتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى، قسمان، تحقيق: أحمد رمضان أحمد، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢ - ١٩٨٤م

٦٠ - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م):

حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جزآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، (د.م):

٦١- = -لب الألباب في تحرير الأنساب، بغداد: مكتبة المثنى، (د.ت).

٦٢ - أبو شامة، شهاب الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م):

تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، صححه: محمد الكوثري، عني بنشره وراجعه: عزت العطار الحسيني، بيروت: دار الجيل، ١٩٧٤م.

٦٣- = -الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية،جزآن، بيروت: دار ا لجيل، (د.ت).

٦٤ - ابن شداد، عز الدين محمد بن علي (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م):

الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ٣ أقزاء، تحقيق: سامي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدهان، بيروت : المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٣م.

٦٥ - = تاريخ الملك الظاهر، باعتناء: أحمد حطيط، فيسبادن: فرانز شتاينر، ١٩٨٣م.

٦٦ - شيخ الربوة، شمس الدين محمد الأنصاري الدمشقي (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م):

نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، بطر بورغ: مطبعة الأكاديمية الامبراطورية، ١٨٦٥م.

٦٧ - الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م):

تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، ق ٢، تحقيق: إحسان خلوصي، وزهير حمدان، دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٢م.

٦٨ - = -نكت الهميان في نكت العميان، وقف على طبعه: أحمد زكي بك، مصر: المطبعة الجمالية، ١٩١١م.

٦٩ - = الوافي بالوفيات، ٢٤ جزءا، تحقيق: هلموت ريتر وآخرون، فيسبادن: فرانزشتاينر، ١٩٦١ - ١٩٩٣م.

٧٠ - ابن الصيرفي، علي بن داود (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م):

إنباء الهصر بأبناء العصر، تحقيق: حسن حبشي، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٠م.

٧١ - = نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ٣ أجزاء، القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠ - ١٩٧٣م.

٧٢ - الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م):

تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ٧، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٧م.

٧٣ - ابن طولون، محمد بن طولون الصالحي (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م):

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إعلام الورى بمن ولّي نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دمشق: مديرية إحياء التراث القديم، ١٩٦٤م.

٧٤- = قضاة دمشق (الغر البسّام في ذكر من ولّي قضاء الشام)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دمشق: المجمع العلمي العربي، ١٩٥٦م.

٧٥ - = القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، قسمان ، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دمشق :مجمع اللغة العربية، ط٢، ١٩٨٠م .

٧٦- = نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق محمد أحمد دهمان، وخالد محمد دهمان، بيروت: دارالفكر المعاصر، ١٩٩٢م.

٧٧- العامري، يحي بن ابي بكر اليماني (ت٨٩٣هـ/١٤٨٧م) :

غربال الزمان في وفيات الاعيان، صححه وعلق عليه: محمد ناجي العمر، إشراف: عبد الرحمن الإرياني، دمشق: مطبعة زيد بن ثابت، ١٩٨٥م.

٧٨- العبدري، محمد بن محمد (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م) :

رحلة العبدري المسماة: الرحلة المغربية، تحقيق: محمد الفاسي، الرباط: جامعة محمد الخامس، ١٩٦٨م .

٧٩- ابن عبد الظاهر، محي الدين ابو الفضل عبد الله(ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م) :

تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق: مراد كامل، راجعه: علي النجار، القاهرة: الشركة العامة للطباعة والنشر، ١٩٦١م.

٨٠ - = الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق: عبد العزيز الخويطر، الرياض:(د.ن)، ١٩٧٦م.

٨١- ابن عربشاه، احمد بن محمد الدمشقي(ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م) :

عجائب المقدور في نوائب تيمور، تحقيق: أحمد فايز الحمصي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨٢- ابن عساكر، علي بن الحسن (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) :

تاريخ مدينة دمشق، مج ١٠، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دمشق: المجمع العلمي العربي، (د.ت).

٨٣- العمري، شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) :

التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م .

٨٤ - = مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (قبائل العرب في القرنين السابع والثامن الهجريين)، تحقيق: دوروتيا كرافولسكي، بيروت: المركز الإسلامي للبحوث، ١٩٨٥م .

٨٥- = مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١، تحقيق: أحمد زكي باشا، القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٢٤م .

٨٦- العياشي، عبد الله بن محمد (ت١٠٩٠هـ/١٦٧٩م) :

الرحلة العياشية، وضع فهارسها : محمد حجي، الرباط، دار المغرب، ط٢، ١٩٧٧م.

٨٧- العيني، محمود بدر الدين بن أحمد بن موسى (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م) :

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١، تحقيق: محمد محمد أمين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

٨٨- غرس الدين الظاهري، خليل بن شاهين (ت٨٧٢هـ/١٤٦٧م) :

زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، اعتنى بتصحيحه: بولس راويس، باريس: المطبعة الجمهورية، ١٨٩٤م .

٨٩- الغزولي، ابن عبد الله البهائي (ت٨١٥هـ/١٤١٢م) :

مطالع البدور في منازل السرور، القاهرة: مطبعة الوطن، (د.ت) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩٠- الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (تبعد ١٠٠٠هـ/١٥٩١م) :
الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، جزآن، تحقيق : جبرائيل جبور، بيروت: دار الفكر، (د.ت) .
٩١- ابن أبي الفضائل، مفضّل (ت ٧٥٩هـ/١٣٥٨م):
تاريخ سلاطين المماليك من ٦٥٨-٦٧٠هـ، نشره: ادغار بلوشيه، [د.م، د.ن، د.ت].
٩٢- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) :
تقويم البلدان، عُني بتصحيحه : ماك ديسلان، ورينود، باريس: دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠م .
٩٣ - = المختصر في أخبار البشر، ج ٣ ، ٤، مصر: المطبعة الحسينية، ١٣٢٥هـ.
٩٤- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م) :
تاريخ الدول والملوك المسمى : تاريخ ابن الفرات، ج٧، ٩، تحقيق: قسطنطين زريق، بيروت: جامعة بيروت الأمريكية، ١٩٤٢م .
٩٥- ابن الفقيه، أحمد بن إبراهيم الهمذاني (ت٣٤٠هـ/٩٥١م) :
مختصر كتاب البلدان، بغداد: مكتبة المثنى، (د.ت) .
٩٦- ابن فهد، تقي الدين محمد (ت٨٧١هـ/١٤٦٦م) :
لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، (د.ن) : دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
٩٧- ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبي بكر بن أحمد (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م) :
طبقات الشافعية، ٤ أجزاء، عُني بتصحيحه: الحافظ عبد العليم خان، رتب فهارسه: عبد الله أنيس الطباع، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٧م.
٩٨- ابن قاضي شهبة، بدر الدين محمد (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) :
الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق: محمود زايد، بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٧١م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩٩- ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي (ت١٠٢٥هـ/١٦١٦م) :

درة الحجال في أسماء الرجال، ٣ أجزاء، تحقيق: محمد أبو النور، القاهرة: دار التراث، ١٩٧٠م.

١٠٠- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) :

المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة، دار المعارف، ط٤، ١٩٨١م.

١٠١- القرماني، أحمد بن يوسف (ت١٠١٩هـ/١٦١٠م) :

أخبار الدول وآثار الأول، ٣ مجلدات، تحقيق: أحمد حطيط، وفهمي سعد، بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٢م.

١٠٢- القزويني، زكريا بن محمد (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م) :

آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت: دار صادر، ١٩٦٩م.

١٠٣- ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي التميمي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م) :

ذيل تاريخ دمشق، بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٨م.

١٠٤- القلقشندي، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) :

صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٤ جزء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٧م.

١٠٥- = قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة: دار الكتاب المصري، ط٢، ١٩٨٢م .

١٠٦- = مآثر الإنافة في معالم الخلافة،٣ أجزاء، تحقيق: عبد الستار فراج، بيروت: عالم الكتب، (د.ت) .

١٠٧ - = نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الابياري، القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٥٩م .

١٠٨- الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) :

عيون التواريخ، ج ٢٠، تحقيق: فيصل السامر، ونبيلة داود، بغداد: دار

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرشيد، ١٩٨٠م.

١٠٩- = فوات الوفيات والذيل عليها، جزآن، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، (د.ت).

١١٠- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) :

البداية والنهاية في التاريخ، ج١٣، تحقيق: أحمد أبو ملحم وآخرون، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ١٩٨٧م .

١١١- = تفسير القرآن العظيم، ٤ أجزاء، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، (د.ت)

١١٢- ابن كنان، محمد بن عيسى (ت١١٥٣هـ/١٧٤٠م) :

حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق: عباس صباغ، بيروت: دار النفائس، ١٩٩١م.

١١٣- المجليدي، ابو العباس أحمد بن سعيد (ت ١٠٩٤هـ/١٦٨٣م):

التيسير في أحكام التسعير، تحقيق: موسى إقبال، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧١م .

١١٤- مجيرالدين، أبو اليمن القاضي مجيرالدين العليمي الحنبلي (ت٩٢٨هـ/١٥٢١م)

الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، جزآن، بيروت: دار الجيل، ١٩٧٣م .

١١٥- = ذيل الانس الجليل، نشره : كامل العسلي في مجلة دراسات، الجامعة الاردنية، المجلد١٢، العدد٨، ١٩٨٥م.

١١٦- أبو المحاسن، جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) :

حوادث الدهور في مدى الايام والشهور، جزآن، تحقيق: محمد عز الدين، بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٠م .

١١٧- = الدليل الشافي على المنهل الصافي،جزآن، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٣م.

١١٨- = المنهل الصافي، ٤ أجزاء، والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد أمين، ونبيل عبد العزيز، القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٨٤-١٩٨٨م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١٩ - = النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٦ جزءاً، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، (د.ت) .

١٢٠- المقدسي، محمد أحمد بن أبي بكر البناء البشاري (ت بعد ٣٩٠هـ/٩٩٩م) :

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بيروت: مكتبة خياط، (د.ت).

١٢١- المقريزي، أحمد بن علي(ت٨٤٥هـ/١٤٤٠م) :

اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج١، ٢، نشره : جمال الدين الشيال، القاهرة: ١٩٤٨م.

١٢٢- = البيان والإعراب عما بأرض مصر من الاعراب، تحقيق: عبد المجيد عابدين، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٦١م.

١٢٣- = درر العقودالفريدة في تراجم الاعيان المفيدة، مجلدان، تحقيق: محمد عز الدين علي، بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٢م.

١٢٤- = السلوك لمعرفة دول الملوك ، ٤ أجزاء، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، وسعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ومطبعة دار الكتب، ١٩٤١-١٩٧٢م.

١٢٥- = ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري، تحقيق: محمد أحمد عاشور، القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٧٢م.

١٢٦ - = المقفى الكبير، ٨ أجزاء، تحقيق: محمد اليعلاوي، بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٩٩١م.

١٢٧ - = المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، ج٢، بغداد: مكتبة المثنى، (د.ت) .

١٢٨- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت٧١١هـ/١٣١١م) .

لسان العرب، مج١١، بيروت: دار صادر، (د.ت) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٢٩- ابن ميّسر، تاج الدين محمد بن علي (ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م) :

المنتقى من أخبار مصر، حققه: أيمن فؤاد سيّد، القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، (د.ت).

١٣٠- النابلسي، عبد الغني (ت١١٤٣هـ/١٧٣٠م) :

الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، دمشق: دار المعرفة، ١٩٨٩م.

١٣١- = علم الملاحة في علم الفلاحة، دمشق: مطبعة نهج الصواب، ١٢٩٩هـ.

١٣٢- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) :

نهاية الارب في فنون الادب،٣١ جزءاً، تحقيق: سعيد عاشور وآخرون، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥-١٩٩٢م.

١٣٣- الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر (ت٦١١هـ/١٢١٤م) :

الإشارات الى معرفة الزيارات، تحقيق: جانين سورديل، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٣م.

١٣٤- ابن هشام، محمد بن عبدالملك (ت٢١٨هـ/٨٣٣م) :

السيرة النبوية، ج ٣، ٤، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي، مصر: مطبعة البابي الحلبي، ١٩٥٥م.

١٣٥- ابن هلال المقدسي، أحمد بن محمد بن ابراهيم (ت٧٦٥هـ/١٣٦٤م) :

مثيرالغرام بفضائل القدس والشام، صححه وشرحه وعلق عليه: أحمد سامح الخالدي، يافا: المطبعة العصرية، (د.ت) .

١٣٦- الواسطي، أبو بكر محمد بن أحمد (من علماء القرن ٥هـ / ١١م) :

تحقيق: ا. حسون، القدس: دار ماغنس للنشر، ١٩٧٩م.

١٣٧- ابن الوردي، زين الدين عمر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تتمة المختصر في أخبار البشر المسمى : تاريخ ابن الوردي، ج٢، تحقيق: أحمد رفعت البدراوي، بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٠م.

١٣٨ - = خريدة العجائب وفريدة الغرائب، مصر : مطبعة البابي الحلبي وأولاده، ط٢، (د.ت).

١٣٩- اليافعي، عبدالله أحمد (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م) :

مرآة الزمان وعبرة اليقظان، حيدر أباد الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٩١٨-١٩٢٠م.

١٤٠- ياقوت، شهاب الدين بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) :

المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، بغداد : مكتبة المثنى، (د.ت) .

١٤١- ياقوت:

معجم البلدان، ٥ أجزاء، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٩م.

١٤٢-اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م) :

كتاب البلدان، ليدن: بريل، ١٨٩١م.

١٤٣- أبو يوسف، القاضي يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٣هـ/٧٩٩م) :

كتاب الخراج، بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٩م.

ثالثاً: المراجع العربية والمعربة:-

١٤٤- أشتور، أ.:

التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى، ترجمة : عبد الهادي عبلة، دمشق: دار قتيبة، ١٩٨٥م.

١٤٥- أبشرلي محمد:

أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين في ألوية: غزة، القدس الشريف، صفد نابلس، عجلون، حسب الدفتر رقم ٥٢٢ من دفاتر التحرير العثمانية المدونة في القرن العاشر الهجري، استانبول: مركز الابحاث للتاريخ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والفنون والثقافة الاسلامية ، ١٩٨٢م.

١٤٦- الإمام، رشاد:

مدينة القدس في العصر الوسيط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٧٨م

١٤٧- بحيري، صلاح الدين:

جغرافية الاردن، عمان، [د.ن ، د.ت].

١٤٨- البخيت، محمد عدنان:

دفتر مفصّل خاص امير لواء الشام (طابور دفتري ٢٧٥)، سنة٩٥٨هـ/١٥٥١م،عمان: الجامعة الاردنية، ١٩٨٩م.

١٤٩- = مملكة الكرك في العهد المملوكي، [د.م ، د.ن]، ١٩٧٦م.

١٥٠- براور، يوشع:

عالم الصليبيين، ترجمة: قاسم عبده، ومحمد حسان، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١م.

١٥١- بطرس عبد الله وآخرون:

قاموس الكتاب المقدس، القاهرة: دار الثقافة، ط٧، ١٩٩١م.

١٥٢- البقلي، محمد قنديل:

التعريف بمصطلحات صبح الاعشى، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣م.

١٥٣- بلال، ثناء عبد الرحمن:

الملابس في العصرين القبطي والاسلامي، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٢م.

١٥٤- البهنسي، عفيف:

العمارة والزخرفة في فلسطين منذ الفتح العربي الإسلامي، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، بيروت، ١٩٩٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٥٥- = الفن الاسلامي، دمشق: دار طلاس، ١٩٨٦م.

١٥٦- بورشارد، الحاج بورشارد:

وصف الارض المقدسة، ترجمة: سعيد البيشاوي، مراجعة: مصطفى الحياري، عمان: دار الشروق، ١٩٩٥م.

١٥٧- بولياك، أ.ن:

الإقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان (١٢٥٠-١٩٠٠م)، ترجمة: عاطف كرم، بيروت: دار المكشوف، ١٩٤٨م.

١٥٨-بيج، بيرتون: البرج في العمارة الاسلامية الحربية، ترجمة: لجنة دائرة المعارف الاسلامية، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨١م.

١٥٩- بيركهارت:

رحلات بيركهارت، الجزء الثاني (في سوريا الجنوبية)، ترجمة: أنور عرفات، عمان: المطبعة الاردنية، ١٩٦٩م.

١٦٠- البيشاوي، سعيد:

الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية (١٠٩٩-١٢٩١م)، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م.

١٦١- = نابلس، الاوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية خلال الحروب الصليبية(١٠٩٩-١٢٩١م/٤٩٢-٦٩٠هـ)، عمان: (د.ن)، ١٩٩٠م.

١٦٢- تريسترام، هـ ب :

أسفار في فلسطين والاردن، ترجمة : سليمان موسى، عمان : دار ابن رشد، ١٩٨٤م.

١٦٣- حسنين، عبد النعيم محمد:

سلاجقة إيران والعراق، القاهرة: دار المعارف، ط٢، ١٩٧٠م.

١٦٤- الحسيني، محمد أسعد:

المنهل الصافي في الوقف وأحكامه، القدس: وكالة أبو عرفة، (د.ت).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٦٥- أبو حمود، قسطندي:

معجم المواقع الجغرافية في فلسطين، القدس : جمعية الدراسات العربية، ١٩٨٤م.

١٦٦- الخالدي، أحمد سامح

رحلات في ديار الشام، (د.م) : شركة الطباعة اليافية المحدودة، ١٩٤٦م.

١٦٧- خمار، قسطنطين :

أسماء الاماكن والمواقع والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى العام ١٩٤٨م، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ١٩٨٠م.

١٦٨- = موسوعة فلسطين الجغرافية، بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٩م.

١٦٩-أبو خوصة، أحمد:

العشائر الاردنية والفلسطينية ووشائج القربي بينهما، عمان، (د.ن)، ١٩٨٩م.

١٧٠- دانتيسغ، ب.م :

الرحالة الروس في الشرق الاوسط، ترجمة : معروف خزنة دار، بغداد: دار الرشيد، ١٩٨١م.

١٧١- الدباغ، مصطفى مراد:

بلادنا فلسطين، بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٢م.

١٧٢- = القبائل العربية وسلالتها في بلادنا فلسطين، بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٩م

١٧٣- دوزة، محمد عزة:

العرب والعروبة من القرن الثالث حتى القرن الرابع عشر الهجري،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دمشق: دار اليقظة العربية، ١٩٦٠م.

١٧٤- دهمان، محمد أحمد:

ولاة دمشق في عهد المماليك ، دمشق: دار الفكر ، ط٢، ١٩٨١م.

١٧٥- راوولف، ليونهارت:

رحلة المشرق الى العراق وسوريا وفلسطين، ترجمة: سليم طه التكريتي، بغداد: وزارة الثقافة والفنون، ١٩٧٨م.

١٧٦- رقوم المسجد الابراهيمي الشريف في خليل الرحمن، تحقيق ودراسة : يونس عمرو، ونجاح ابو سارة، القدس: مطبعة روان، ١٩٨٩م.

١٧٧- رمضان، احمد:

المجتمع الاسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، القاهرة: (د.ن)، ١٩٧٧م.

١٧٨- رنسيمان، ستيفن:

تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة : السيد الباز العريني، بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٨-١٩٨١م .

١٧٩- الزركلي، خير الدين:

الاعلام: قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٧٩م.

١٨٠- الزرو، خليل داود:

الحياة العلمية في بلاد الشام في القرنين الاول والثاني للهجرة، بيروت : دار الآفاق الجديدة، ١٩٧١م.

١٨١ - زكار، سهيل:

فلسطين في عهد المماليك من أواسط القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي إلى أواسط القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، بيروت، ١٩٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٨٢- الزوايا والمقامات في خليل الرحمن، إعداد : نجاح ابو سارة، إشراف: يونس عمرو، الخليل: جامعة الخليل، ١٩٨٧م.

١٨٣- زيادة، نقولا:

الجغرافية والرحلات عند العرب، بيروت: الاهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٠م.

١٨٤- سميل، ر.سي:

الحروب الصليبية، ترجمة سامي هاشم، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٢م.

١٨٥- السيد، علي:

القدس في العصر المملوكي، القاهرة: دار الفكر، ١٩٨٦م.

١٨٦- الشامي، كامل خالد:

جغرافية فلسطين: دراسة الاقاليم الطبيعية، عمان: مركز غنيم للتصميم والطباعة، ١٩٩١م.

١٨٧- شراب، محمد:

معجم بلدان فلسطين، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٩٨٧م.

١٨٨- شولش، الكزاندر:

تحولات جذرية في فلسطين، ترجمة: كامل العسلي، عمان: الجامعة الاردنية، ١٩٨٨م.

١٨٩ - صالحية، محمد عيسى:

الطب والأطباء في فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، بيروت، ١٩٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٩٠ - = علم الفلك والميقات والعلوم الأخرى في فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، بيروت، ١٩٩٠.

١٩١- الصباغ، ليلى:

المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٧٣م.

١٩٢- الطراونة، طه ثلجي:

مملكة صفد في عهد المماليك ،بيروت: دار الافاق الجديدة، ١٩٨٢م .

١٩٣- طوطح، خليل:

جغرافية فلسطين، القدس: مطبعة بيت المقدس، ١٩٢٣م.

١٩٤- العابدي، محمود:

الآثار الإسلامية في فلسطين والاردن: جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٧٣م.

١٩٥ - = من تاريخنا (المجموعة الرابعة)، عمان : جمعية عمّال المطابع التعاونية، ١٩٧٨م.

١٩٦- العارف، عارف:

المفصّل في تاريخ القدس ، القدس: مكتبة الاندلس، ١٩٦١م.

١٩٧- عبد الحق، هناء :

الزجاج الإسلامي في متاحف ومخازن الآثار في العراق مع دراسة أولية عن الزجاج القديم، بغداد: دار الحرية، ١٩٧٦م .

١٩٨- عبد القادر حسن وآخرون:

أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين، عمان: اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر، ١٩٧٣م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٩٩- عراف، شكري:

جندا فلسطين والأردن في الأدب الجغرافي الإسلامي، القدس: مطبعة الشرق العربية، (د.ت) .

٢٠٠- العسلي، كامل جميل:

مقدمة في تاريخ الطب في القدس منذ أقدم الازمنة حتى سنة١٩١٨م، عمان: الجامعة الاردنية ، ١٩٩٤م.

٢٠١- = موسم النبي موسى في فلسطين: تاريخ الموسم والمقام ، عمان: الجامعة الاردنية، ١٩٩٠م

٢٠٢- = من آثارنا في بيت المقدس، عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٩٨٢م

١٩٩- العسلي:

وثائق مقدسية تاريخية، عمان: مطبعة التوفيق، والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، والجامعة الاردنية، ١٩٨٣-١٩٨٩م.

٢٠٣- عطا الله، محمود:

نيابة غزة في العهد المملوكي، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٦م .

٢٠٤- علي، عيد حجاج :

كل مكان وأثر في فلسطين، عمان: الجامعة الاردنية، ١٩٩٠م.

٢٠٥- عمرو، يونس :

خليل الرحمن العربية مدينة لها تاريخ، الخليل: جامعة الخليل، ط٢، ١٩٨٧م.

٢٠٦- غوانمة يوسف درويش:

إمارة الكرك الأيوبية: بحث في العلاقات بين صلاح الدين وأرناط ودور الكرك في الصراع الصليبي في الأراضي المقدسة، عمان: دار الفكر، ط٢، ١٩٨٢م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٠٧- غوانمة :

أيلة (العقبة) والبحر الأحمر، إربد: دار هشام، ١٩٨٤م.

٢٠٨ - =تاريخ شرقي الأردن في عصر دولة المماليك الاولى (القسم الحضاري)، عمان:وزارة الثقافة والشباب، ١٩٧٩م.

٢٠٩- = تاريخ شرقي الاردن في عصر دولة المماليك الاولى (القسم السياسي)، عمان: دار الفكر، ط٢، ١٩٨٢م.

٢١٠ - = تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، الزرقاء: دار الحياة، ١٩٨٢م.

٢١١- = القرية في جنوب الشام (الأردن وفلسطين) في العصر المملوكي في ضوء وقفية قرية أدر، في :

Studies in the History and Archaeology of Jordan, VOl. 1, (ed). by : Adnan Hadidi, Amman, 1982.

٢١٢ - = المساجد الإسلامية القديمة في منطقة عجلون، إربد: منشورات مركز الدراسات الأردنية، ١٩٨٦م.

٢١٣- أبو فردة، فائز:

موسوعة، عشائر وعائلات فلسطين: القدس مدنها وقراها، عمان: دار الجليل، ١٩٩١م.

٢١٤- فلاح، غازي وآخرون:

مدينة خليل الرحمن: دراسات تاريخية وجغرافية، الخليل: مركز أبحاث رابطة الجامعيين ،١٩٨٧م.

٢١٥- فورد، ر:

مع العرب في بيت الشعر والبلدة، ترجمة: سليمان موسى، عمان: دار ابن رشد، ١٩٨٤م.

٢١٦- القاسمي، محمد وآخرون:

قاموس الصناعات الشامية، تحقيق: ظافر القاسمي، دمشق: دار

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طلاس، ١٩٨٨م.

٢١٧-القيمري، محمد داود:

القيمريون ظهورهم واختفائهم، [د.م : د.ن ، د.ت].

٢١٨- الكبيسي، محمد :

أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، بغداد: وزارة الاوقاف، ١٩٧٧م.

٢١٩- كحالة ، عمر:

معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، دمشق: المكتبة الهاشمية، ١٩٤٩م.

٢٢٠- كراتشكوفسكي، أغناطوس:

تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين هاشم ، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، (د.ت) .

٢٢١- كرد علي، محمد:

خطط الشام، بيروت: دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٦٩-١٩٧٢م.

٢٢٢- لتل، دونالد:

القدس تحت حكم الأيوبيين والمماليك ١١٨٧-١٥١٦م، ضمن كتاب : القدس في التاريخ، ترجمة وتحرير: كامل العسلي، عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٩٢م.

٢٢٣- لي سترانج:

فلسطين في العهد الإسلامي، ترجمة : محمود عمايري، عمان: دائرة الفنون والثقافة، ١٩٧٠م.

٢٢٤- ماجد ، عبد المنعم:

التاريخ السياسي لدولة سلاطين المماليك في مصر، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٨م.

٢٢٥-ماير، ك.أ:

الملابس المملوكية، ترجمة صالح الشيتي، القاهرة: الهيئة المصرية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العامة للكتاب، ١٩٧٢م.

٢٢٦- المسجد الإبراهيمي، إعداد: صلاح موسى التميمي، ومحمد فرحات ابو سرية، إشراف: حمد عبد الله يوسف، القدس: إدارة الاوقاف الإسلامية، ١٩٨٥م.

٢٢٧ - مصطفى شاكر:

فلسطين ما بين العهدين الفاطمي والأيوبي من أواسط القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي إلى أواسط القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، بيروت، ١٩٩٠.

٢٢٨- الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، إصدار: هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، ١٩٨٤م .

٢٢٩- مولر، فولفغانغ:

القلاع أيام الحروب الصليبية، ترجمة: محمد وليد الجلاد، مراجعة سعيد طيان، دمشق: دار الفكر، ط٢، ١٩٨٤م.

٢٣٠ - هنتس، فالتر،

المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٧٠م.

٢٣١ - ويستنفيلد، ف:

جدول السنين الهجري بلياليها وشهورها بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها وشهورها، ترجمة: عبد المنعم ماجد، وعبد المحسن رمضان، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية،(د.ت)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

232 -Anonymous:

Anonymous Pilgrims, Trans. by: J.H. Bernard, D.D., in: p.p. T.s., vol. VI, London, 1894.

233 -Arculfs:

The Pilgrimage of Arculfs:Trans. by : Mecpherson J.R., in: p.p. T.S., Vol. III, London, 1893.

234-De Vitry, Jacques:

The History of Jerusalem, Trans. by : Aubrey Stewart, M.A., in: p.p. T.S., Vol. X1, London, 1896.

235 - Fabri, Felix:

The Book of The Wanderings of Brother Felix Fabri, Trans. by: Aubrey stewart, M.A., in: p.p. T.S., Vol. 9, London, 1896.

236 -Fetilus:

ADescription of Jerusalem and the Holyland in: p.p. T.s., vol. v, :London. 1892.

237 - Phocas, Johannes:

The Pilgrimage of Johannes phocas to the Holy land in the year 1185 A.D., Trans. by: Aubrey Stewart, in:p.p. T.S., Vol. VI, London, 1896.

238 - Poggibonsi, Fra Niccolo:

Avoyage Beyond The seas 1346 - 1350 A.D., Trans. by: Fr. T. Bellorinio and Fr. E. Hoade, Jerusalem, 1945.

239 - Prescott, H.F.:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Jerusalem Journey: pilgrimage to the Holy land in the Fifteenth Century, London, 1954.

240- Saewlf:

Pilgrimage to Jerusalem and the Holy land, Trans. by: W.R. Brownlow, in: p.p T.S., Vol. IV, London, 1889.

241 - Sanuto's, Marino:

Secrets for the Crusaders to Help them to recover the Holy land, Trans. by: Aubrey Stewart, M.A., in:p.p.T.S., Vol. XII, London, 1896.

242 - Theoderich:

Description of the Holy land, Trans. by: Aubrey Stewart, M.A., in: p.p.T.S., Vol. v, London, 1894.

243 - Von Suchem's, Ladolph:

Description of the Holy Land, Trans. by: Aubrey stewart, M.A., in: p.p.T.S., Vol XII, London, 1895.

244 - Wurzburg, John:

Description of the Holy Land 1160 - 1170 A.D, Trans. by: C.W. Wilson, in: p.p. T.S., Vol. V, London, 1890.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

245 - Abu Khalaf, Marwan:

Khan Yunus and the Khans of palestine, in: Levent, Jornal of Archaeologe in Jerusalem and British Institute of Amman, Vol. XV, Amman, 1983.

246 - Adler, Cyrus:

Hebron, in: The Jewish Encyclopedia, Vol. vl, Printed and Bound in the United states of America, (n.d)

247 - Bakhit, M. Adnan:

The Ottoman Province of Damascus in the Sexteenth Century, London, 1972.

248 - Barker, E.:

The Crusades, London, 1949.

249 - Benvenisti, Meron:

The Crusaders in the Holy Land, Jerusalem, 1979.

250 - Beyer, G.:

Die Kreuzfahrergebiete von Jerusalem und S.Abraham (Hebrón), in: Z.D.P.V, Vol. 65, 1942.

251 - Cohen, Ammon:

Jewish Life under Islam: Jerusalem in the Sixteenth century, Cambridge, 1984.

252 - Cohen, A. and B. Lewis:

population and Revenue in the Towns of palestine in the Sixteenth Century, Princeton, 1978.

253 - Conder, Clade:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Tent Work in palestine, London, 1889.

254 - Creswell, K.:

Early Muslim Architecture, NewYourk, 1979.

255 - Dalton, Canon:

Note on the Hebron Haram, in: p.E.F, Vol. 29, London, 1897.

256 - Dozy, R.:

Supplement Aux Dictionnaires Arabes, Tome Second, paris, 1927.

257 - Duri, Abdel Aziz:

Bait al-Maqdis in Islam, in: Studies in the History and Archaeology of Jordan, Vol. I, ed. by: Adnan Hadidi, Amman, 1982.

258 - Geikie, C.:

The Holy Land and the Bible, London, (n.d).

259 - Guerin, Victor:

Description De la palestine, Amesterdam, 1969.

260 - Harry, B.L.:

palestine and Syria, London, 1924.

261 - Hutteroth, W., and Abdul fattah, k.:

Historical Geography of palestine, Transjordan and southern syria in the Late 16th Century, Erlangen, 1977.

262 - Karmon, Yehuda:

Changes in the Urban Geography of Hebron During the

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Nineteenth Century, in: Studies on palestine During the ottoman period, ed. by: Moshe Ma'oz, Jerusalem, 1975.

263 - Kean, James:

Among The Holy Places: Apilgrimage Through palestine, London, (n.d).

264 - Kelman, John:

The Holy Land, London, 1909.

265 - Le Strang, Guy:

History of Jerusalem Under the Moslems From:

A.D 650 to 1500, Reprinted from: palestine Underthe Moslems, Jerusalem, (n.d).

266 - Lewis,Bernard:

Studies in the Ottoman Archives - 1, in Studies in Classical and Ottoman Islam (7th - 6th Centuries), London, 1976.

267 - Little, Donald:

Relations Between Jerusalem and Egypt during the Mamluk period according to Literary and Documentary Sources, in: Egypt and palestine (868 - 1948), ed. by: Amnon Cohen and Gabriel Baer, Newyork, 1984.

268 - Meistermann, F.B:

Guide to the Holy Land, London, 1923.

269 - Morgan, Davido:

The Mangols in Syria, 1260 - 1300, in: Crusade and Settlment, ed. by: peter. W., University College Cardiff

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

press, 1985.

270 - Muir, Sir William:

The Mamluke or slave Dynasty of Egypt 1200 - 1517 A.D., London, 1896.

271 - Nell, Lang:

Pictorial palestine: Ancient and Modern, London, (n.d).

272 - O'Connor, Jerome Murphy:

The Holy Land: An Archaeological Guide from Earlest Times to 1700, Oxford, 1986.

273 - Parry, V.:

Materials of War in the Ottoman Empire, in: Studies in the Economic History of the Middle East from the rise of Islam to the present day, ed. by: M.A. Cook, Oxford, 1978.

274 - Patai, Raphael:

Israel Between East and West, London, 1970.

275 - Perowne, Stewart:

The pilgrim's Companion in Jerusalem and Bethlehem, London, 1964.

276 - Peter's, F.E.:

Jerusalem, Princeton, 1985.

277 - Pierre, L.:

Jerusalem, Trans. by: W. Waines, NewYork, (n.d).

278 - Prawer, J.:

Colonisation Activities in the Latin Kingdom of Jerusalem, in: Crusader Institutions, Oxford, 1980.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

279 - Prawer:

The Latin Kingdom of Jerusalem: European Colonialism in the Middle Ages, London, 1972.

280 - Prawer:

The World of the Crusaders, London, 1972.

281 - Ray, John:

Acollection of Curions Travels and Voyages, London, 1963.

282 - Russell, J.C.:

The Population of the Crusader States, in: Setton, 1985.

283 - Ryefel, H.:

Moyen-Orient: Les Guides Bleus, Paris, 1965.

284 - Sharon. M.:

Al-KHALIL, IN: EI., Leiden, 1978.

285 - Shoshan, Boaz:

On the Relations between Egypt and palestine 1382-1517 A.D., in: Egypt and palestine 868 - 1948, ed. by: Amnon Cohen and Gabriel Baer, NewYork, 1984.

286 - Smail, R.C.:

The Crusaders in Syria and the Holy Land, London 1973.

287 - Stephens, John:

Incidents of Travel in Egypt, Arabia, Petraea, and the Holy Land, Norman, 1970.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

288 -Van Berchem:

Arabische Inschriften aus Syrien, in: Z.D.P.V., Vol. XIX, Lepzeg, 1896.

289 - Wilson, Sir Charles:

The Land of Judea, Jerusalem, (n.d).

سادساً: الدوريات:-

٢٩٠ -أوغلو، خليل ساحلي:

نسبة عدد سكان المدن إلى مجموع عدد السكان في بعض الولايات العربية في الحكم العثماني، المجلة التاريخية للدراسات العثمانية، ع١، ٢، تونس، ١٩٩٠م.

٢٩١ – البخيت، محمد عدنان:

الرملة في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، مجلة دراسات، مج ١٧أ، ع٢، الجامعة الأردنية ١٩٩٠م.

٢٩٢ – خليل، عماد الدين:

فلسطين في الأدب الجغرافي العربي، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، مج٢، جغرافية فلسطين وحضارتها، عمان: مطابع الجمعية العلمية الملكية، ١٩٨٣م.

٢٩٣ – الربابعة، أحمد:

الصناعة في فلسطين في العصور الحديثة، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، مج٢، عمان: مطابع الجمعية العلمية الملكية، ١٩٨٣م.

٢٩٤ – زيادة، نقولا:

فيلكس فابري في فلسطين، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، مج٢، عمان: مطابع الجمعية العلمية الملكية، ١٩٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٩٥ - صالحية، محمد:

رمضان في ليالي العرب، مجلة العربي، ع ٢٩٥، الكويت، ١٩٨٣م.

٢٩٦- = ظاهرة الطرح والرمي في الاقتصاد المملوكي، مجلة أبحاث اليرموك، مج٩، ع٤، جامعة اليرموك، ١٩٩٣م.

٢٩٧ - = من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية، حوليات كلية الآداب، الحولية السادسة، الكويت، جامعة الكويت، ١٩٨٥م.

٢٩٨ - الصباغ، ليلى:

فلسطين في " مذكرات الفارس دارفيو" : البنية الطبيعية والبشرية، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، مج٢، عمان: مطابع الجمعية العلمية الملكية، ١٩٨٣م.

٢٩٩ - عبد الحق، سليم:

إسهام في دراسة الزجاج الإسلامي بين القرنين الثامن والخامس عشر الميلاديين، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج ٨، ٩، دمشق، ١٩٥٨ - ١٩٥٩م.

٣٠٠ - عبد العليم، مصطفى:

شيخ الإسلام ابن تيمية وزيارة بيت المقدس وقبر الخليل عليه السلام، مجلة العصور، مج ٤ - ج١، ١٩٨٩م.

٣٠١ - عبد الفتاح، كمال:

السمات العربية للمواقع الفلسطينية المهودة، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، مج٢، عمان: مطابع الجمعية العلمية الملكية، ١٩٨٣م.

٣٠٢ - العسلي، كامل:

نقوش من نابلس والخليل، حولية دائرة الآثار العامة، مج ٣٦، عمان، ١٩٩٢م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٠٣ - العلي، صالح:

القبائل العربية في بلاد الشام في زمن الخلفاء الراشدين، مجلة دراسات، مج١٤، ع٤، الجامعة الأردنية، ١٩٨٧م.

٣٠٤ - عمرو، يونس:

خليل الرحمن: المدينة والمسجد منذ النشأة حتى الفتح الإسلامي، بحث غير منشور ألقي في ندوة: مدينة الخليل عربية إسلامية عبر العصور، في جمعية خليل الرحمن، عمان، ١٩٩٥م.

٣٠٥ - غوانمة، يوسف:

الطاعون والجفاف وأثرهما على البيئة في جنوب الشام (الأردن وفلسطين) في العصر المملوكي، مجلة دراسات تاريخية، ع١٣ - ١٤، جامعة دمشق، ١٩٨٣م.

٣٠٦ - لابروكيير، برتراندون:

رحلة برتراندون دي لابروكيير إلى فلسطين ولبنان وسورية، ترجمة: محمود زايد، مجلة الأبحاث، ج٣، السنة ١٥، بيروت: ١٩٦٢م.

٣٠٧ - مخلص، عبد الله:

سبعة وعشرون نقشاً من فلسطين، حررها وعلق عليها: كامل العسلي، مجلة دراسات، مج١٣، ع١، الجامعة الأردنية، ١٩٨٦م.

٣٠٨ - مصطفى، شاكر:

جنوب بلاد الشام في العصر العباسي (١٣٢ - ٣٥٨هـ/ ٧٥٠ - ٩٦٩م)، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام في العصر العباسي،عمان، ١٩٩٢م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

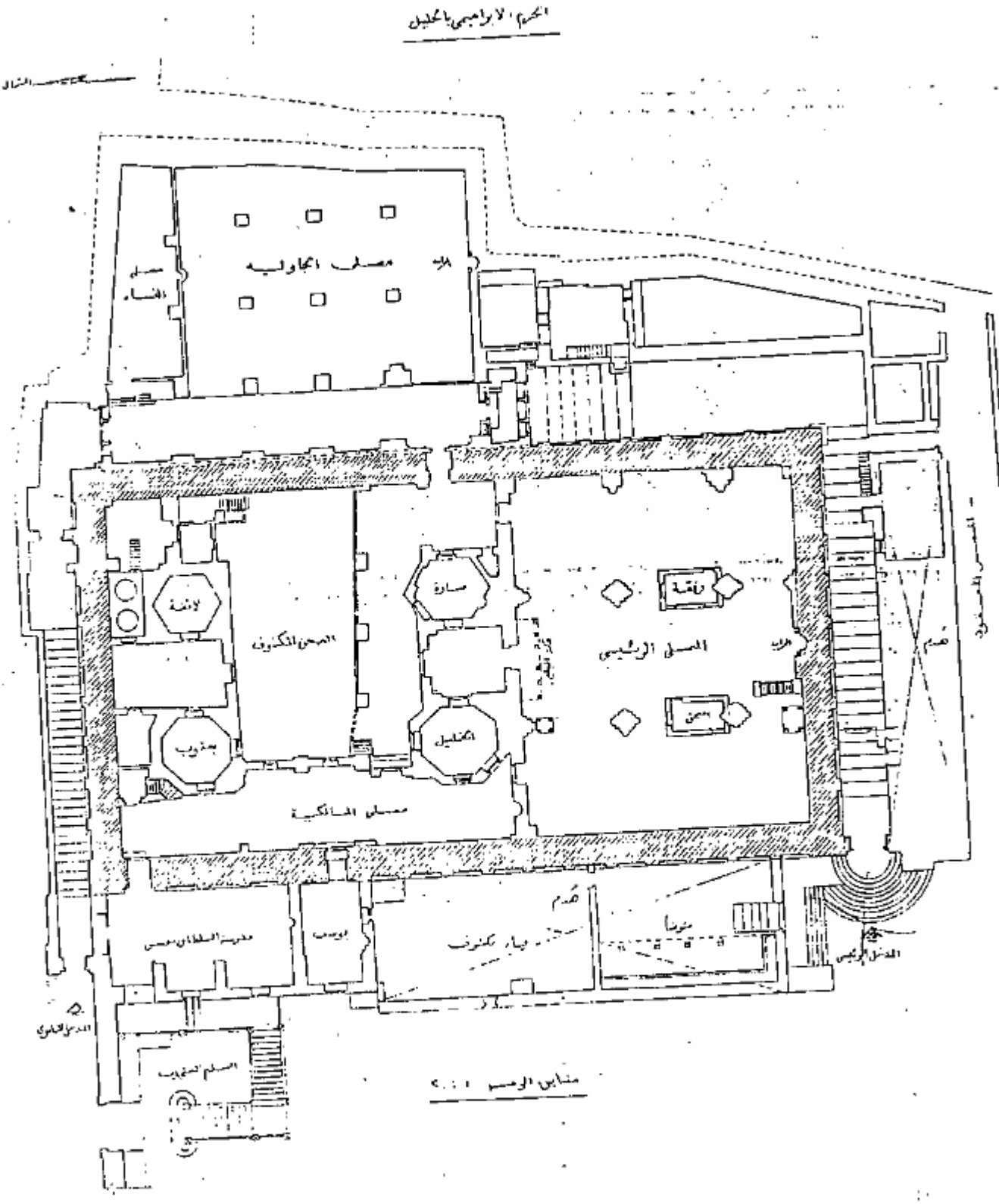

إعداد: دائرة الأوقاف الإسلامية بالخليل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

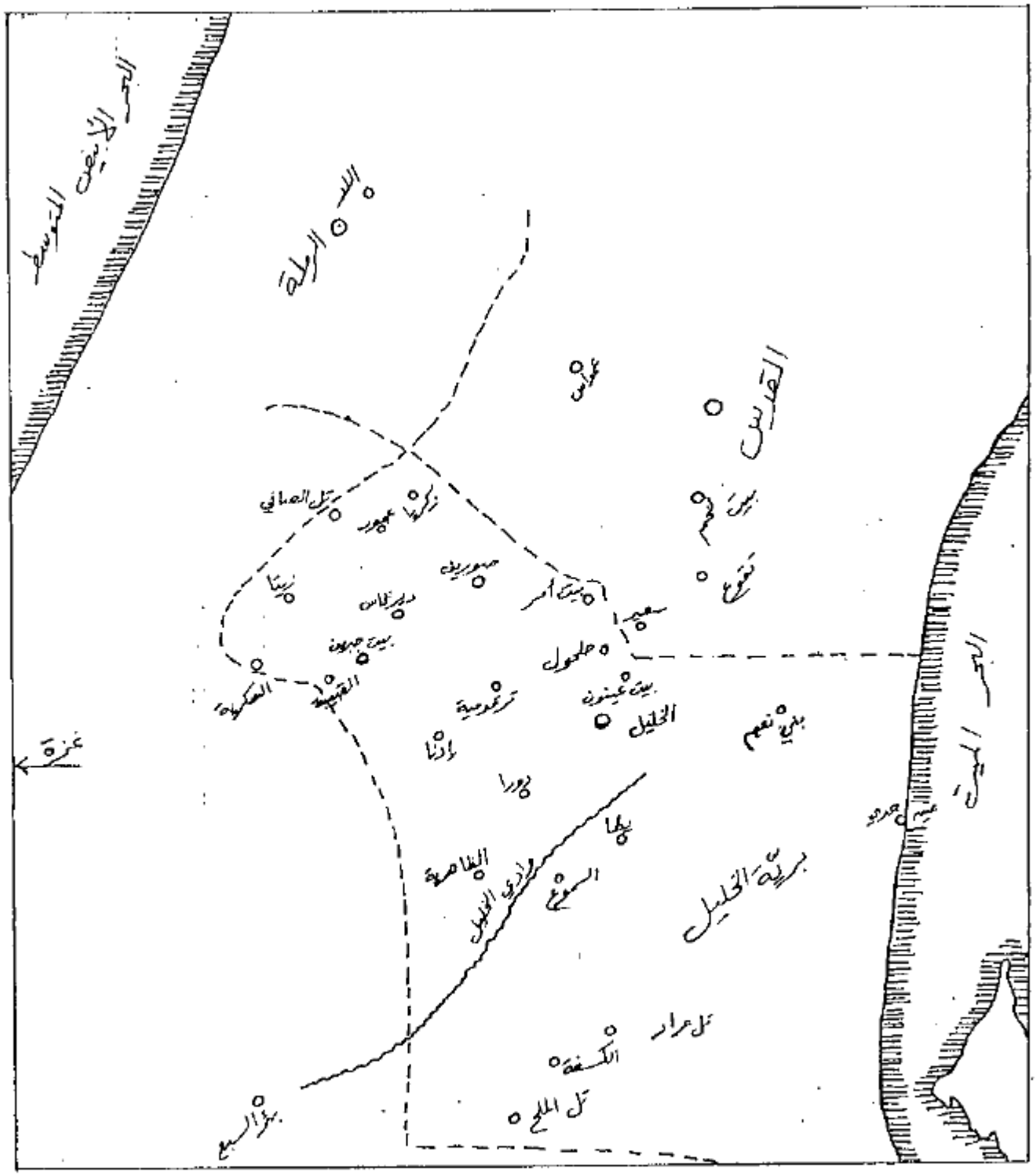

منطقة الخليل وحدودها في العصر المملوكي . من إعداد الباحث

مقياس الرسم ١ : ٣٠٠٠٠٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خارطة الأودية في منطقة الخليل

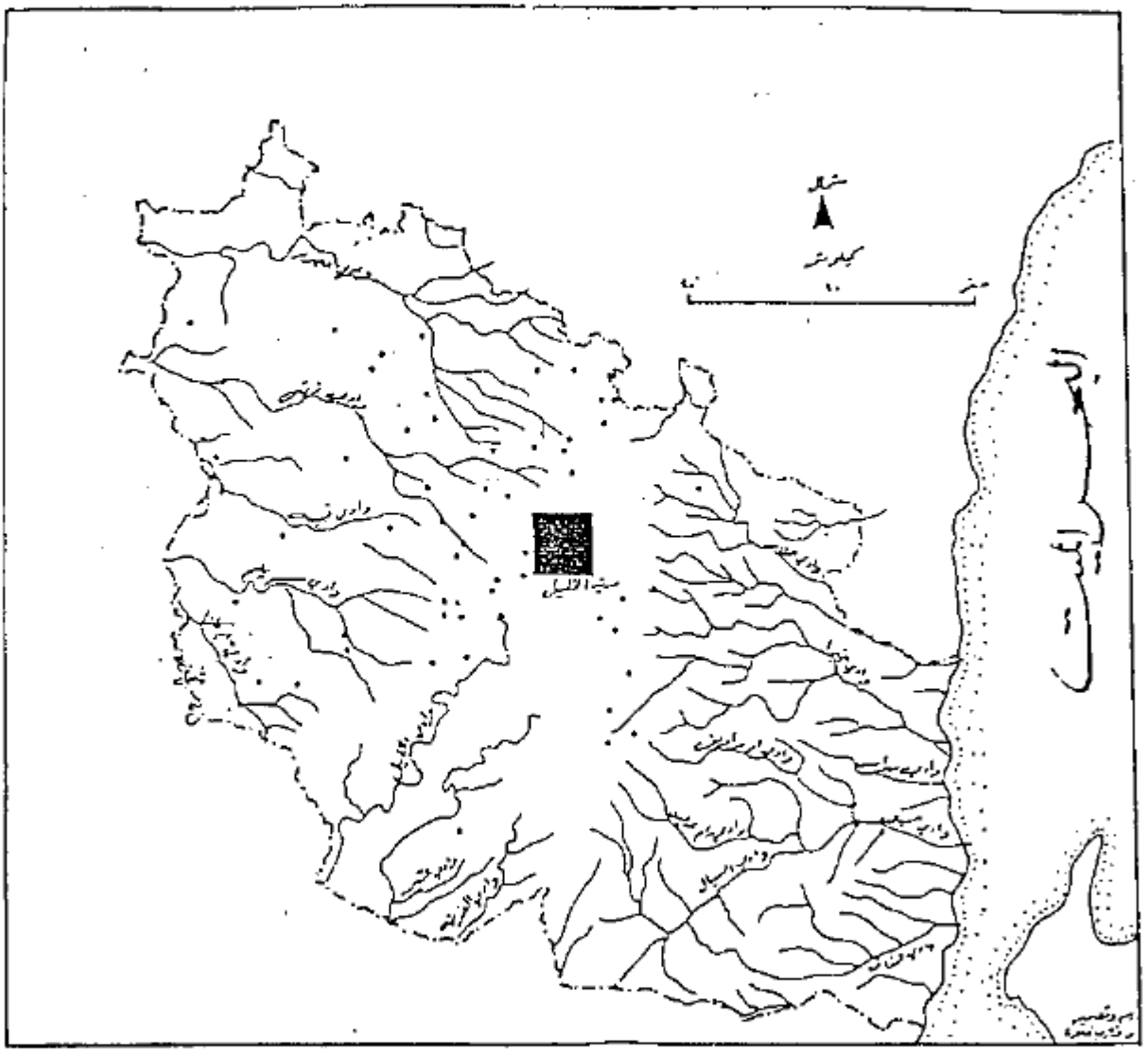

من : فلاح وآخرون ، مدينة خليل الرحمن .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

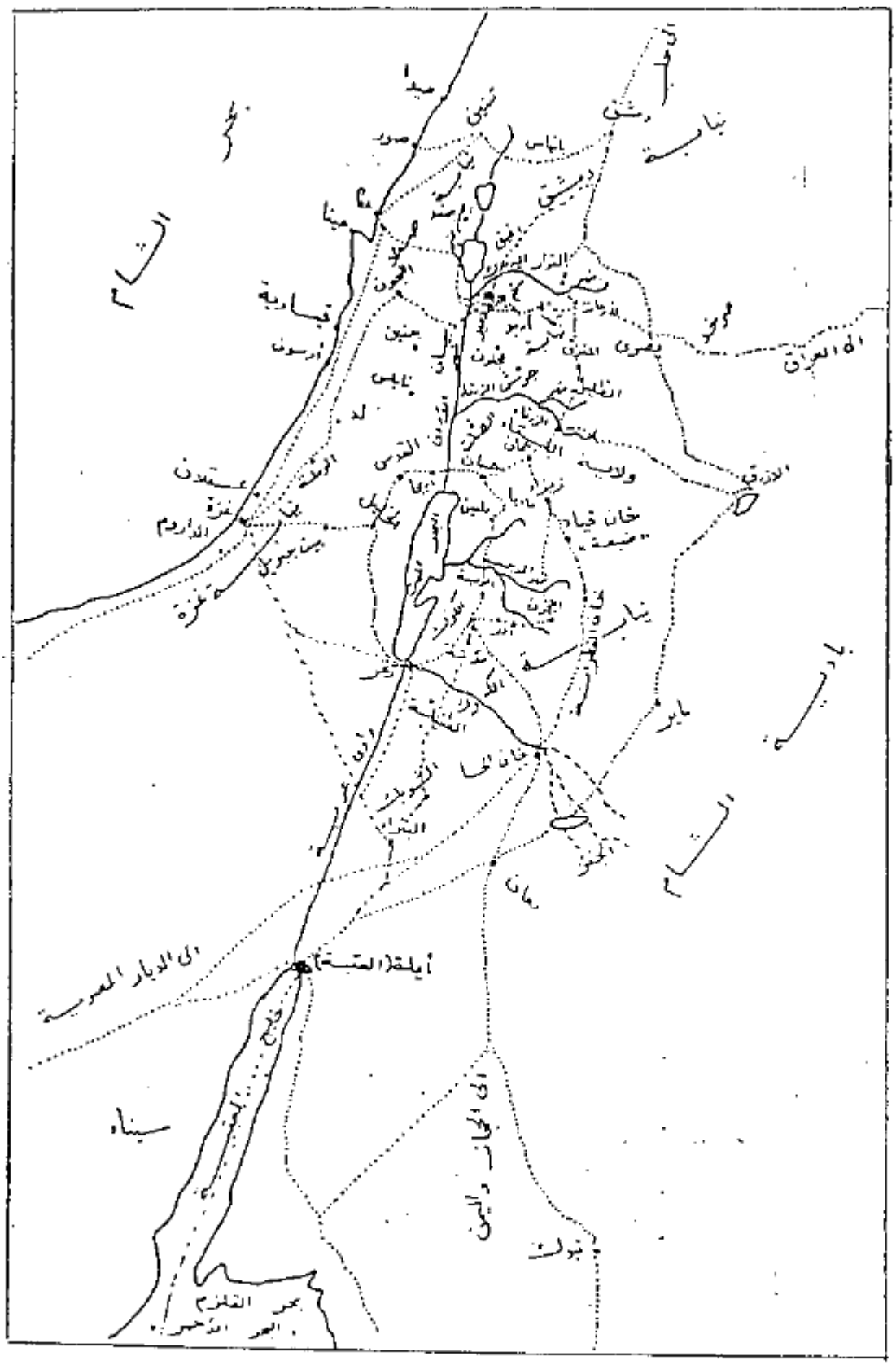

الطرق التجارية التي تمر بالخليل وتربطها بالمناطق المجاورة.

من: يوسف غوانمة، أيلة والبحر الأحمر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخانات في فلسطين في العصر المملوكي

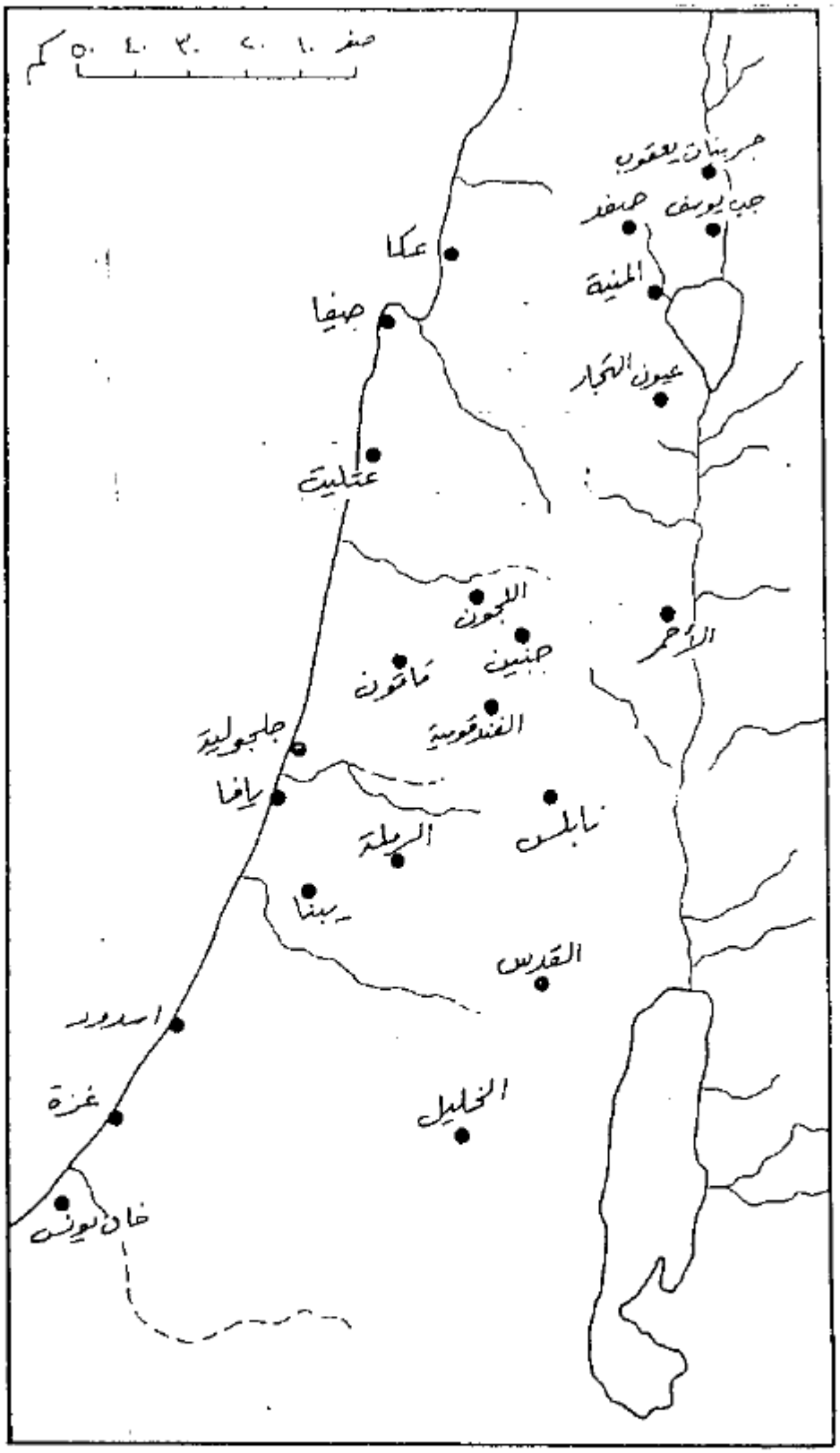

Abu Khalaf, Op. Cit., p. 179. : مصدر الكتاب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملخص

مدينة الخليل في العصر المملوكي

إعداد

سعيد محمد سعيد صافي

ماجستير تاريخ - جامعة اليرموك ١٩٩٦م

إشراف

الاستاذ الدكتور يوسف غوانمة

جاءت هذه الدراسة في مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة تحدثت في الفصل الأول عن جغرافية الخليل ومنطقتها، والموقع ، والتضاريس، ومصادر المياه، وتسميات الخليل المختلفة، وعرضت في هذا الفصل لكتابات الجغرافيين العرب والمسلمين عن الخليل، ثم حدود المدينة في العصر المملوكي، وتبعيتها الإدارية.

وتناولت في الفصل الثاني الحياة الاجتماعية في الخليل مستعرضاً عناصر السكان، والناحية الديموغرافية فيها، وما تعرضت له من اختلال بسبب الكوارث، ثم مظاهر الحياة الاجتماعية من حيث العادات والتقاليد، والألبسة، والاحتفالات.

أما الفصل الثالث فقد خصص للحديث عن النشاط الاقتصادي في الخليل، حيث تناول الانتاج الزراعي، والصناعات التي اشتهرت بها الخليل، وفي مقدمتها صناعة الزجاج، ثم تحدثت عن التجارة الداخلية والخارجية مشيراً إلى أهم الطرق التجارية التي تمر بالخليل وتربطها ببلاد الشام ومصر، ثم الموارد المالية والضرائب التي فرضت على السكان، وبينت في هذا الفصل أهمية الأوقاف التي كانت في معظمها موقوفة على الحرم الإبراهيمي.

وجاء الفصل الرابع من هذه الدراسة للحديث عن الحركة العمرانية في الخليل، وما شهده الحرم الإبراهيمي من إعمار في العصر المملوكي، و المنشآت

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العمرانية الأخرى التي بقيت في الخليل إلى العصر المملوكي، مشيراً إلى المساجد، والمدارس، والزوايا، والحمام، والقلعة.

أما الفصل الخامس فقد خصصته للحديث عن الحياة العلمية في الخليل، حيث تناولت فيه النشاط العلمي الذي شكل الحرم الإبراهيمي مركزا له في العصر المملوكي، والمؤسسات العلمية، والعائلات العلمية، وذكرت أشهر العلماء من الخليل في حقل العلوم الدينية، واللغوية، والعقلية، الذين ساهموا في ازدهار الحياة العلمية في الخليل في العصر المملوكي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ABSTRACT

Al Khaleel City During The Mamluk period

prepared by
Sal'd Mohammed Sa'id Safi
M.A. History - Yarmouk University 1996
Supervisor
prof. Dr. Yousef Ghawanmeh

This study consists of an introduction, five chapters and aConclusion. Chapter one is concerned with the geography of al Khaleel, and its environs, its site, topographic relief, water resources and the different names it had. This chapter includes a review of the writings of Arab and Moslem geographers about al Khaleel and its area in during thd Mamluk period.

Chapter two discusses the Social life in the city. It tackles the demographic aspect of the city, the population and disasters they were exposed to. It also includes the patterns of social life in terms of customs, conventions, clothing and ceremonies.

Chapter three focuses on the economic activities in al Khaleel. It covers the agri ultural production and the major industries for which al Khaleel was famous at that era, especially, glass industry. It talks about local and foreign trade with Special reference to the most

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

important routes that pass through al Khaleel and join it with syria and Egypt. It also talks about the financial resources and the taxes imposed on the inhabitants of the city, The last part of this chapter shows the importance af Awgaf) most of which were restricted to the (Holy Mosque of Abraham). al - Haram al- Ibrahimi.

The fourth chapter is about the building movement in al Khaleel, mainly the Mamluk reconstruction of Al-Haram and the other istitutions which survived in the city till at Mamluk period, such as mosques, schools, bath and the Castle.

٤٨٠٣١٨

The fifth chapter is especially concerned with the scientific life in al khaleel. It deals with the academic institutions particulary in Al-Haram which is considered the main center for such activities in the Mamluk period. It refers to the most prominent scientists in the city in religious, linguistic and theoretical pure which contribute to the prosperity of scientific life inal Khaleel during the period.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

AL Khaleel City During The Mamluk Period

prepared by
Sa'id Mohammed Sa'id Safi

Supervisor
prof. Dr. Yousef Ghawanmeh

1416 A.H/1996 A.D

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit